

التعريب



مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

اللغة
العربية
هي
القومية

المنظمة
العربية
للتربية
والثقافة
والعلوم

47

صفر 1436هـ – كانون الأول (ديسمبر) 2014 م

السنة الرابعة والعشرون
العدد السابع والأربعون

التعريب



التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد السابع والأربعون

كانون الأول (ديسمبر) 2014

المدير المسؤول:

الأستاذ الدكتور زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور محمود السيد

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور مفيد جوخدار

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

الأستاذ الدكتور عدنان الحموي

الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليل

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد

الأستاذ شحادة الخوري

الأستاذ الدكتور عدنان سومان

مجالات اهتمام المجلة

إن اهتمامات المجلة مركزة في الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم، للتعريف به وترجمة الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية.

وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعياً في أحد المجالات التالية:

- تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- بحوث مترجمة ودراسات في التعريب.
- التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- الإعلام بالأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التنضيد والإخراج الفني حسانة تلو

التعريب: مجلة نصف سنوية مُحكَّمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة

والتأليف والنشر بدمشق — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دمشق — ص.ب: 3752 — هاتف 3334876 / www.acatap.org - E-mail: acatap2@gmail.com

السنة الأولى: 1991 — دمشق ع 2014/12/15

الاشتراك: قيمة الاشتراك السنوي: داخل الوطن العربي: 25 دولاراً أمريكياً

خارج الوطن العربي: 35 دولاراً أمريكياً

قيمة النسخة الواحدة بدون أجور البريد 5 دولارات أمريكية أو ما يعادلها

في هذا العدد

* افتتاحية العدد 7

* بحوث في اللغة والتعريب

● التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية 11

أ. ميسون جهاد إدريس

● قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية 39

أ. د. سام عمار

● في مفهومي التعريب والتغريب 75

أ. د. علي وطفة

● ألفاظ الطعام في المعجم العربي القديم 95

أ. د. شوقي المعري

● وجهة نظر حول تعريب علوم الطبيعة والتقانة (التكنولوجيا)

في القرن الحادي والعشرين 115

أ. د. أنور الخطيب

*** بحوث في الترجمة**

- الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة التتابعية نموذجاً 131
د. موراد موكي
- نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة 145
أ. د. ملكة أبيض
- تباين وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات 157
أ. أحمد محمد جواد محسن الحكيم
- قضايا ترجمية في الجزائر 181
أ. د. محمد أحمد طجو
- قرينة التنقيط في التعريب 189
د. يوحنا اللاطي

*** من أعلام الحضارة العربية الإسلامية**

- ابن عاصم النحفي في كتابه "الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم 205
أ. د. طالب عمران و رلى علي
- المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد طرابلسي 245
أ. د. محمود أحمد السيد

*** من أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2014 265**

*** قواعد النشر في المجلة 269**

*** إصدارات المركز من الكتب 273**

الافتتاحية

بقلم: أ. د. زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي

للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

لقد اهتمت المنظمات العالمية والإقليمية باللغة العربية فنصت اليونسكو يوماً للاحتفاء بها، كما حددت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الأول من آذار يوماً للغة العربية تحثي به إدارات المنظمة وأجهزتها الخارجية كافة، وتصب نشاطاتها المختلفة للتدليل على أهمية اللغة العربية في بناء الإنسان العربي ثقافياً ووطنياً وقومياً، وضرورة التعليم بها لإعداد جيلٍ متفهم لقضايا المجتمع وقادرٍ على التعامل مع أبناء وطنه، ولتهيئة الأطر العلمية القادرة على الإبداع والابتكار.

وعلى صعيد الوطن العربي، أقرت مؤتمرات القمة العربية بأهمية التعليم باللغة العربية باعتمادها مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة. وعلى أهمية كل ما أقرّ وما خُصّص للغة العربية، فنظرةً واحدةً إلى خريطة لغة التعليم في الجامعات العربية تكفي لنعرف أن القلة قليلة منها تدرّس باللغة الأم، أو أنها قطعت خطوات خجولة على هذا الطريق، وبعضها تراجع عما فعله في هذا السياق، حتى إن بعض الجامعات الخاصة تستخدم عدم التدريس باللغة العربية وسيلةً لجذب الطلاب للتسجيل فيها!!

حيال هذا الواقع لابد من وقفة جدية لإنقاذ مخرجات جامعاتنا وتصحيح وجهتها. والمطلوب من الهيئات والمؤسسات القائمة، وتلك التي لا تزال في طور المخاض، أن تصهر نشاطاتها في بوتقة جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تصدت باستمرار لمحاولات

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

التعريب، وتخصيص الجزء الأكبر من نشاطاتها لتحقيق مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، المعرفة باللغة الأم.

نأمل أن تلقى هذه الدعوة صدًى بين الأوساط المهتمة، وألا يبقى رفع شعار العمل لخدمة اللغة العربية واحداً من مستلزمات الوجاهة فقط!!

يحتوي العدد 47 على باقة من الدراسات في مناحي اهتمام المجلة المختلفة، نأمل أن يجد القارئ فيها ما يفيد.

والله ولي التوفيق.

بحوث في اللغة والتعريب

التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

ميسون جهاد إدريس

جامعة تشرين

مقدمة

لقد ميّز الله البشر باللغة المنطوقة عن سائر المخلوقات فهي مصدر قوّة الإنسان وتقرّده، ووسيلته للتفاهم مع أبناء مجتمعه للتعبير عن رأيه ووصف مشاعره وعرض أفكاره، وتلخيص المعاني المعقّدة لكثير من الحالات والمواقف التي تجول بخاطرهم.

وقبل أن تكون اللّغة نحواً باعتبار العلم بأواخر الكلم عند التركيب، أو تكون صرفاً باعتبار أحوال بنية الكلمة المفردة، اللّغة: "أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹.

لقد قدّم القدماء من علماء العربية بحثاً في الأصوات اللغوية شهد المحدثون الأوروبيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربيّة والنطق العربيّ، ولا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء من عصور النهضة العربية، واتّصالهم بفصحاء العرب، كانوا مرهفي الحسّ، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربيّ وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم.²

كما قدّم العرب والمسلمون مفصلاً صوتياً مركّباً من مظاهر البحث الصوتي يمثّل غايةً في

¹ عبد السلام، أحمد شيخ، مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة، ط1، مركز أبحاث الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، 2000 م، ص64 ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ص33.

² أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1975، ص5.

الدقة والتعقيد، لم يستند إلى أجهزة متطورة، بل ابتكرته عقول علمية نيرة، وأذهان صافية، تجرّدت للحقيقة، وتمحّضت للبحث العلمي، مخلصه فيه النية، وكانت الخطوط العريضة لهذا العطاء على وجه الإجمال مفردات هائلة، ونظريات متراسة، يصلح أن يُشكّل كلّ عنوان منها فصلاً من باب، أو باباً في كتاب، ويستقري به الباحث ما قدّمه علماء العربية من جهدٍ صوتيٍّ متميّزٍ واكمه الغربيون بعد أن عبّد طريقه العرب والمسلمون.¹

تعريف اللغة

أولاً: عند العرب القدماء

قال أبو الفتح ابن جني (ت 391هـ): "حدّ اللغة أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"، ثم قال: "وأما تصرّيفها، فهي فُعلةٌ من لَعَوْتُ، أي: تكلمت، وأصلها لغوة، ككُرةٍ وقُلةٍ وثُبّةٍ، كلّها لاماتها واوات، لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأنّ ثبة كأنّها من مقلوب ثاب يثوب، وقالوا فيها: لُغاتٌ ولُغُونٌ، ككُباتٍ وثُبُونٌ، وقيل منها لَغِيٌّ يَلْغَى إذا هذى... وكذلك اللُغُو، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُورِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: 72)، أي: بالباطل، وفي الحديث: ((مَنْ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: صَهْ، فَقَدْ لَغَا))، أي: تكلم.²

وقال ابن خلدون: "اعلم أنّ اللغةَ في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بُدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".³

¹ الصغير، محمد حسين علي، صوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى 2000، ص31.

² ابن جني، الخصائص، 33/1.

³ خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الإشبيلي (ت: 808هـ) مقدمة ابن خلدون. المطبعة الشرقية، القاهرة، ج2، 1327هـ، ص295.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

وعند الإنسانوي اللغات: عبارة عن الألفاظ الموضوعية للمعاني.¹

ثانياً: عند بعض المعاصرين

يعرفها الدكتور محمد علي يونس بعد دراسته لتعريفات اللغويين القدماء والمعاصرين بأنها: "نظام من العلامات المتواضع عليها ارتباطاً التي تتسم بقبولها للتجزئة، ويتخذها الفرد وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال مع الآخرين، وذلك (بوساطة) الكلام والكتابة".² ويعرفها الروسان بأنها نظام من الرموز يمثل المعاني المختلفة، التي تسير وفق قواعد معينة.³

ويعرفها Bror "هي مجموعة من النظم الصوتية والتركيبية وعلم المعاني وعلم الصرف والتطبيقات العملية للغة".⁴

ويعرفها الفرماوي "نظام معقد من الرموز المتعارفة سواء أكانت هذه الرموز صوتية أو غير صوتية كالإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه يستخدمها أفراد المجتمع للتواصل والتفاعل فيما بينهم".⁵

مفهوم اللغة في الإسلام

للإسلام نظريته المتميزة في اللغة، وحقيقتها، ووظيفتها، فليست اللغة مجرد وسيلة

¹ الإنسانوي، جمال الدين عبد الرحيم، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، ج 1، 1999م، ص 160.

² يونس، محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2004 م، ص 26.

³ الروسان، فاروق، سيكولوجية الأطفال غير العاديين (مقدمة في التربية الخاصة)، ط 5، دار الفكر، عمان، 2001م، ص 247.

⁴ برور Bror، جو، مقدمة في تربية وتعليم الطفولة المبكرة (من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى الصفوف الأولى)، ترجمة إبراهيم الزريقات، سهى أمين، ط 1، دار الفكر، عمان، 2005 م، ص 293.

⁵ الفرماوي، حمدي، في التربية الخاصة اضطرابات التخاطب، ط 1، دار صفاء، عمان، 2009م، ص 15.

للتواصل بين أفراد الجنس البشريّ، بل إنّها نعمةٌ من نعم الله التي لا تُحصى على الإنسان، وهي خاصيّةٌ تميّزه عن غيره من المخلوقات، ووسيلةٌ تحقّق ما أراد الله له من تحمّل مسؤوليّة الخلافة على الأرض، ويستعين الإنسان بها في تنفيذ الكثير من الواجبات التي كتبها الله عليه، ودرء الكثير من المفاسد والمخاطر، وبها يقرّر الإنسان السويّ اعتقاده، ويبرزه.

تتكامل اللّغة مع العقل لإثبات أفضليّة الإنسان على غيره من المخلوقات كما اقتضت الحكمة الإلهيّة. قال تعالى: في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹ وفي صدد عرض ظواهر رحمة الله على خلقه تقرر الآية القرآنية نعمة البيان اللغوي بنعمة تنزيل القرآن، وتعليمه، وخلق الإنسان المميّز.² بهذا قال تعالى: في سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾³.

مكونات اللّغة

تتكوّن اللّغة من العناصر التالية:

- الأصوات: ويقصدُ بها الأصوات الكلاميّة في اللّغة وأصغر وحدة تسمّى فونيماً وهي وحدات تُساعد على تمييز نطق لفظة ما عن لفظة أخرى في لغة ما أو لهجة ما.
- التراكيب: وهي نظامٌ خاصٌ ببناء شكل الكلمات في اللّغة كصيغ الجمع والأفعال.
- النحو: ويُمثّل قواعد اللّغة العربيّة وطريقة الجملة في الكلمات بناءً على قواعد ثابتة وهو جزء من التراكيب.
- المعاني: وتشير إلى المعاني والمفردات والجمال التي تتكوّن منها اللّغة.
- المكونات الاجتماعية: وتشير إلى توظيف اللّغة في المجالات الاجتماعية، وفهم المعنى

¹ سورة الإسراء (70) .

² سورة الرحمن (1-4) .

³ عبد السلام، أحمد شيخ، ص 118، 119.

.....التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

الاجتماعي للتواصل اللغوي وهو ما يُعرف باللغويات الاجتماعية.¹

تعريف الصوت اللغوي قديماً ومعاصرة

يقول الخليل: صوت فلان (بفلان) تصويماً أي دعاه، وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح. ورجل صائت: حسن الصوت شديده. وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات.

ورجل صيَّت: حسنُ الصوت، وفلان حسن الصيَّت: له صيَّتٌ وذكرٌ في الناس حسنٌ.² ويُعرفه ابن سينا: أظنَّ أنَّ الصوت سببه القريب تموج الهواء دُفْعَةً بقوة وسرعة من أي سبب كان. والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سبباً كلياً للصوت بل كأنه أكثرى، ثم إن كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد ليس السبب الملاصق لوجود الصوت.³

ويُعرف ابن جني الصوت لغوياً (ت: 392 هـ): عَرَضَ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفنتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمي المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها. وإذا تقطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنك تبتدىء الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً عنه، أو متجاوزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدئ غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك

¹ الوقفي، راضي، صعوبات التعلم، منشورات كلية الأميرة ثروت، عمان، 2003، ص 322.

² الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: 175هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج7، دار الرشيد، بغداد، ص146.

³ ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص56.

الأولين.¹

أما التعريفات المعاصرة للصوت اللغوي

فيعرفه السرطاوي وأبو جودة بأنه: "تلك الأصوات التي تكون كلامنا، وتُسمى الدراسة التي تُعنى بدراسة الأصوات اللغوية من حيث مكان وطريقة تشكيلها، وكيفية إدراكها بـ "الصوتيات".²

ويعرفه السعران "صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى".³

التصنيف العربي القديم للأصوات اللغوية

ترك العرب القدامى ثروة غنية وكبيرة في مجال الدراسة الصوتية، وتعدُّ اللغة العربية من اللغات القليلة التي حظيت بدراسة وافية لهذا الجانب بشكل يكاد يكون كاملاً، فيما عدا بعض المباحث التي تركت، والتي لم يكن ممكناً لها أن تظهر في مثل ذلك العصر، وهي تلك التي تتطلب التقنيات المعملية الحديثة في دراستها والأجهزة اللازمة لذلك، والتي لم تكن موجودة آنذاك. فصنّفوا الأصوات اللغوية بكل دقة، ولعلّ من أبرز التصنيفات اللغوية لديهم:

تصنيف الأصوات اللغوية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ)

تعدُّ مقدّمة كتاب العين للخليل بن أحمد (ت 175 هـ) فاتحة الدرس الصوتي عند العرب، وقد أكّد هذه الحقيقة الكثير من العلماء المعاصرين.

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق: د.حسن هندراوي، ج1، ط2، دار القلم، 1993م، ص6.

² السرطاوي، عبد العزيز، أبو جودة، وائل، اضطرابات اللغة والكلام، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، ط1، 2000م، ص38.

³ السعران، محمود، علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، سنة 1997، ص85.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

إنَّ أولَّ ترتيب سجَّلتَه معاجم اللِّغة للأصوات اللغويَّة وفق مخارجها، هو ترتيب الخليل بن أحمد في كتاب العين، فقد رتبها من أعمقها مخرجاً. وبدا له أنَّ العينَ هي أدخل الأصوات وأعمقها بعد أن استثنى الهمزة لما يَعتَرِيها من تسهيل وإبدال وحذف فضلاً عن فقدانها لرسم يثبتها في الخط، وسمَّى معجمه "العين" من باب تسمية الكلِّ بالجزء.¹

قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياناً ومدارج، وأربعة جُوفٌ، وهي: الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة. وسميت جُوفاً لأنها تخرج من الجُوف فلا تقع في مدرجةٍ من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيَزٌ تنسب إليه إلا الجُوف.² ولما كان صوت العين برأي الخليل أعمق الأصوات مخرجاً، أثر البدء به ثم صار إلى ما يليه من الأصوات الخلفيَّة.³

وفيما يلي تصنيف مناطق انطلاق الحروف كما خطَّطه الخليل على النحو التَّالي:

- فالعين والحاء والغين والحاء، والهاء حلقيَّة، لأنَّ مبدأها من الحلق.
- والقاف والكاف لهَوَيْتان، لأنَّ مبدأها من اللهاة.
- والجيم والشين والضاد شجرية، لأنَّ مبدأها من شجر الفم.
- والصاد والسين والزاي أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان.
- والطاء والتاء والذال نطعية، لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.
- والظاء والذال والتاء لثوية، لأنَّ مبدأها من اللثة.
- والراء واللام والنون ذلقيَّة، لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان.

¹ قدور، أحمد محمد، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1998 م، ص8.

² الفراهيدي، ج1، ص57.

³ المرجع السابق، ص52.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

• والفاء والباء والميم شفوية، لأن مبدأها من الشفة.

• والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء.¹

وبعد هذا التصنيف يحلّل الخليل الأصوات ويكتب في مادتها وصفاتها فيقول: اعلم أنّ الحروف الذلق والشفوية ستة وهي: ر ل ن، ف ب م، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأنّ الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها مابين الشفتين خاصة. لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصّاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون، أما سائر الحروف فإنّها ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان، ليس للسان فيهنّ عملٌ أكثر من تحريك الطبقتين بهنّ، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون. وأمّا مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللّهاء في أقصى الفم. وأمّا مخرج العين والحاء والهاء والحاء والغين فالحلق، وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصّاح.²

تصنيف أبي عليّ القالي (356 هـ)

رتّب القالي الأصوات العربيّة على النحو التّالي في كتاب البارع: (هـ، ح، ع، خ، غ)، (ق، ك)، (ض)، (ج، ش)، (ل، ر، ن)، (ط، د، ت)، (ص، ز، س)، (ظ، ذ، ث)، (ف، ب، م)، (و، ا، ي).³

¹ المرجع السابق، ص 58.

² المرجع السابق، ص 52.

³ القالي، معجم البارع، مقدمة المحقق: هاشم الطعان، مكتبة النهضة - بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، 1973، ص 70.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

يقول القالي: "ولكنني بعد أن حققت النص (المقصود معجم البارع) وقعت على حقيقة طريفة جديرة بالإعلان، هي أن البارع ما هو إلا كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي".¹

تصنيف الأصوات اللغوية عند ابن جني

يحصّر ابن جني مخارج الحروف في ستة عشر مخرجاً، ناظراً إلى موقعها في أجهزة النطق، ويسيرُ ذلك بكلّ ضبط ودقّة وأناقة فيقول:

واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق:

1. فأولها من أسفله وأقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء (ء، ا، هـ).
2. ومن وسط الحلق: مخرج العين والحاء (ع، ح).
3. ومما فوق ذلك من أول الفم: مخرج الغين والحاء (غ، خ).
4. ومما فوق ذلك من أقصى اللسان: مخرج القاف (ق).
5. ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم: مخرج الكاف (ك).
6. ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.
7. ومن أول حافة اللسان وما يليها: من الأضراس مخرج الضاد (ض)، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر.
8. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والنايب والرباعية والثنية: مخرج اللام (ل).
9. ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا: مخرج النون (ن).
10. ومن مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: مخرج الرّاء (ر).

11. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والذال والتاء (ط، د، ت).

12. ومما بين الثنايا وطرف اللسان: مخرج الصاد والزاي والسين (ص، ز، س).

¹ المرجع السابق، ص 64.

13. ومما بين اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والطاء (ظ، ذ، ث).

14. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلا: مخرج الفاء (ف) .

15. ومما بين الشفتين، مخرج الباء والميم والواو (ب، م، و).

16. ومن الخياشيم، مخرج النون الخفيفة، ويُقال الخفيفة أي: الساكنة.¹

يقول ابن جني: "واعلم أنّ للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها": فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس، وهي على ضربين: مجهور ومهموس. فالمهموسة عشرة أحرف، وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والتاء والسين، والطاء، والفاء. ويجمعها في اللفظ قولك "ستشحتك خصة". وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفاً مجهور.

فمعنى المجهور: أنه حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يُعتمد لها في الفم والخياشيم، فتصير فيهما غنة، فهذه صفة المجهور. وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَ، كَكَكَ، هَهَهَ، ولو تكلفت/مثل ذلك في المجهور لما أمكنك.

وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما. فالشديدة ثمانية أحرف، وهي: الهمزة، والقاف والكاف والجيم والطاء والذال والتاء والباء، ويجمعها في اللفظ: "أجدت طبقك" و"أجدك طبقك". والحروف التي بين الشديدة والرخاوة ثمانية أيضاً، وهي: الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو ويجمعها في اللفظ: "لم يرعونا" وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرخاوة. ومعنى الشدید أنه الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحق، والشط، ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً.

والرخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول: المسّ، والرّشّ، والشحّ، ونحو

¹ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص 46-47-48.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

ذلك، فتمدّ الصوت جاريّاً مع السين والشين والحاء.¹

وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح، فالمطبقة أربعة، وهي: الضاد، والطاء، والصاد، والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مُطبق. والإطباق: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك العلى مُطبقاً له. وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض. فالمستعلية سبعة وهي: الخاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاء وما عدا هذه الحروف فمنخفض. فمعنى الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها. وللحروف قسمة أخرى إلى الصحة والاعتلال، فجميع الحروف صحيح إلا الألف والياء والواو هن حروف المد والاستطالة، إلا أنّ الألف أشدّ امتداداً وأوسع مخرجاً، وهو الحرف الهلالي. وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة. وحروف الزيادة عشرة، وهي الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والسين والتاء واللام والهاء، ويجمعها في اللفظ قولك "اليوم تنساه" أو "سألتمونيها".

ومن الحروف حرف منحرف، لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مُستندق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما، وهو اللام. ومنها المكرر، وهو الرّاء، وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتُسب في الإمالة بحرفين. واعلم أنّ في الحروف حروفاً مُشربة تُحَفزُ في الوقف، وتُضغَط عن مواضعها وهي: القاف والجيم والطاء والذال والباء. ومن الحروف المهنتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء، ومنها حروف الذلاقة، وهي ستّة: اللام والراء والنون والفاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه. ومنها الحروف المُصمّتة وهي باقي الحروف.²

¹ المرجع السابق، ص 60-61.

² المرجع السابق، الصفحة نفسها.

تصنيف الأصوات اللغوية عند سيبويه (ت 180هـ)

قال سيبويه: "أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً هي: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو".

وتكون خمسةً وثلاثين حرفاً بحروف هنّ فُروغٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بينَ بَيْنَ، والألف التي تُمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم.

وتكون اثنتين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالکاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء.¹

لقد استطاع سيبويه أن يحدّد لكل مجموعة من الأصوات مخرجاً معيناً، وقدم له وصفاً دقيقاً، وبذلك يكون قد خالف أستاذه الخليل في نظريته إلى مخارج الحروف، فعدها الأستاذ ثمانية وأحصاها سيبويه ستة عشر مخرجاً، فيقول: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً":

- فللحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء، والألف.
- من أوسط الحلق: العين، والحاء.
- وأدناها مخرجاً من الفم: الغين، والخاء.
- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، مخرج: القاف.

¹ سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج4، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 1982م، ص431-432.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

- من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى، مخرج: الكاف.
 - ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج: الجيم، والشين، والياء.
 - ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مخرج: الضاد.
 - ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الضاحك والنّاب والرّباعيّة والثّنية، مخرج: اللام.
 - ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الثنايا، مخرج: النون.
 - من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: مخرج الرّاء.
 - ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج: الطاء، والدال، والتاء.
 - ممّا بين طرف اللسان وفوق الثنايا: مخرج: الزاي، والسين، والصاد.
 - ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج: الظاء، والذال، والنّاء.
 - من باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثنايا العلّى: مخرج الفاء.
 - مما بين الشفتين: مخرج: الباء، والميم، والواو.
 - من الخياشيم، مخرج: النون الخفيفة.¹
- فأمّا (المجهورة) فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً.
- وأما المهموسة فالهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والنّاء، والفاء، فذلك عشرة أحرف.
- فالمجهورة: "حرفٌ أُشبع الاعتمادُ في موضعه، ومنع النَّفسُ أنْ يجرى معه حتّى ينقضّي الاعتماد عليه، ويجري الصوت. أمّا المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتّى

¹ المرجع السابق، ص 433-434.

جرى النفس معه".

ومن الحروف (الشديد) وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه. "وهو الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء الدال، والباء. وذلك لو قلت ألَحَجَ ثم مددت صوتك لم يجر ذلك. ومنها (الرَّخوة) وهي: "الهاء، الغين، الحاء، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الراء، الزاي، السين، الظاء، التاء، الذال، الفاء. وذلك إذا قلت الطسْ وأنقَضْ، وأشباه ذلك أُجريت فيه الصوت إن شئت.

أما العين فبين الرَّخوة والشديدة تصل إلى التردد فيا لشبهها بالحاء.

ومنها (المُنحرف)، وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصَّوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام. ومنها (حرفٌ شديد) يجري معه الصوت (لأنَّ ذلك الصوت غُنَّةٌ) من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنَّك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم.

ومنها (المكرّر) وهو حرف شديد يجرى في الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرَّخوة، ولو لم يكرّر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء. ومنها (الليّنة)، وهي الواو والياء، لأنَّ مخرجهما يتّسع لهواء الصَّوت أشدَّ من اتّساع غيرهما. ومنها (الهاوي) وهو حرف اتّسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتّساع مخرج الياء والواو، لأنَّك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف. وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتّساع مخرجهما. وأخفاهنَّ وأوسعهنَّ مخرجاً: الألف، ثم الياء، ثم الواو.¹

ومنها (المُطبقة، والمنفتحة). فأما المُطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنَّ انطبق لسانك من مواضعهنَّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف، لأنَّك لا تطبق لشيء

¹ المرجع السابق، ص 434-436.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

منهنّ لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى.¹

صفات الأصوات ومصطلحاتها عند اللغويين القدماء

أولاً: الأصوات الشديدة

يقول سيبويه: "الحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه". "وهو الهمزة، القاف، الكاف، الجيم، الطاء، التاء الدال، والباء. وذلك لو قلت ألَحَجَ ثم مددت صوتك لم يجر ذلك".² وعند ابن جني الحروف الشديدة هي ذات الحروف عند سيبويه، غير أن ابن جني كان أوضح في حديثه عن معنى الشدة بقوله "الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت: الحق، والشط، ثم رمت مدّ صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتنعاً". فالشديدة ثمانية أحرف، وهي: الهمزة، والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء، ويجمعها في اللفظ: "أجدت طبقك" و"أجذك طبقت".³

وفي تعريف الشدة، يقول ابن الجزري: "معنى الحرف الشديد إنه حرف اشتدّ لزومه لموضعه، وقويّ فيه حتّى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به".⁴

ويتفق علماء اللغة القدماء أمثال سيبويه وابن الجني والمبرد والزمخشري والزجاجي، من النحويين في الحروف الشديدة، وسار على نهجهم علماء القراءات والتجويد كابن الجزري ومكي ابن طالب وعبد المجيد الخطيب وعبد الودود الزراري، وهي الحروف ذاتها عند ابن سينا من الفلاسفة، باستثناء أصحاب المعاجم، فهي كما ذكرها سيبويه (الهمزة، القاف، الكاف، الجيم،

¹ المرجع السابق، ص 436.

² المرجع السابق، ص 434.

³ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص 61.

⁴ الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في عالم التجويد، تحقيق علي حسن البواب، ط1، مكتبة، الرياض، 1985م، ص87.

الطاء، التاء، الدال، الباء).¹

ثانياً: الأصوات الرخوة

وهي صفة تقابل الشدة، يقول سيبويه: ومنها (الرّخوة) وهي: "الهاء، الغين، الحاء، الخاء، الشين، الصاد، الضاد، الراء، الزاي، السين، الظاء، التاء، الذال، الفاء. وذلك إذا قلت الطسّ وانقَضَ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت".²

وسار على خطاه ابن جني دون أي تغيير في تعريف الرخاوة، وتحديد الأصوات الرّخوة. فيعرّف الصوت الرخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول: المسّ، والرّشّ، والشخّ، ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جارياً مع السين والشين والحاء.³ وذهب النحاة وعلماء القراءات القرآنية والتجويد على خطأ سيبويه.⁴

ويطلق عليها ابن سينا الحروف المركّبة بعد أن عدّ الأصوات الشديدة في قوله: "ثمّ بعد ذلك مركّبة تحدث عن حبسات غير تامة، بل يكون الحبس مع الإطلاق معاً، ولك أن تعدّها عدّاً".⁵

ثالثاً: الأصوات المتوسطة

وجَد عند عبد القادر عبد الجليل تعريفٌ لها منسوباً إلى ابن العصفور الإشبيلي، وهو كما يلي: "هو الذي لا يجري الصوت في موضعه عند الوقف، ولكنه تعرض له أعراضٌ توجب خروج الصوت باتّصاله بغير موضعه".⁶

¹ المدني، الظاهر محمد، صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد

الحادي عشر، العدد الأول، 2012م، ص26.

² سيبويه، ج4، ص 435.

³ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص61.

⁴ الجزري، ص 87.

⁵ ابن سينا، ص 61.

⁶ الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1970م، ص1067.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

ويجمع ابن جني هذه الأصوات في قوله: والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، وهي الألف، والعين والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، وتُجمع في لفظ (لم يرعوناً).¹

أمّا المتوسطة عند سيبويه فيقول: "أمّا العين فبين الرخوة والشديدة تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء".²

رابعاً: الأصوات المنحرفة

يصف ابن جني الصوت المنحرف في قوله: "ومن الحروف حرف منحرف، لأنّ اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مُستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين وممّا فوقهما، وهو اللام".³

يقول سيبويه عن الصوت المنحرف: ومنها (المنحرف)، "وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام".⁴

خامساً: الأصوات مع غنة (الأنفية)

يصفها سيبويه بقوله: "(حرفٌ شديد) يجري معه الصوت (لأنّ ذلك الصوت غنة) من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم".⁵

¹ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص 61.

² سيبويه، 4/ 434.

³ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص 63.

⁴ سيبويه، ص 435.

⁵ المرجع السابق، الصفحة نفسها.

سادساً: الأصوات المكررة

يقول ابن جني في الصوت المكرر: "ومنها المكرر، وهو الراء، وذلك لأنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين".¹

الصوت المكرر عند سيبويه: "ومنها (المكرر) وهو حرف شديد يجرى في الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء".²

التصنيف المعاصر للأصوات اللغوية

قسم اللغويون المعاصرون الأصوات اللغوية إلى أصوات صائتة (أصوات العلة) وأصوات صامتة (الأصوات الصحيحة أو الساكنة) ويعتمد هذا التقسيم على شكل المجرى الصوتي أثناء إنتاج الصوت.³

وفيما يلي عرضٌ لمعنى الصوائت والصوامت:

1. **الصوائت/الصائت:** "هو صوت لا يتشكل خلال النطق به أي عائق في القناة الصوتية من شأنه أن يحد من حرية مرور التيار الهوائي أو يعيقه لأي سبب من الأسباب". وتوصف الصوائت بوصفٍ وُضِعَ اللسان، ووضع الشفتين، وطول الصائت أو قصره. وتصنف تبعاً للمعايير التالية:

- جزء اللسان الذي يقترب من سقف الحلق أثناء النطق بالصائت: مقدّمة اللسان أو وسطه أو الجزء الأخير منه، وتُقسم الصوائت وفقاً لهذا المعيار إلى أمامية ومركزية وخلفية.
- ارتفاع اللسان أو انخفاضه بالنسبة إلى سقف الحلق وتُقسم الصوائت وفقاً لهذا المعيار إلى مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة.

¹ ابن جني، سر صناعة الأعراب، ص62.

² سيبويه، ص 435.

³ السرطاوي، عبد العزيز، أبو جودة، وائل، ص47.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

- طول الصائت وقصره فهناك صوائت طويلة نسبياً وأخرى قصيرة.
- وضع الشفتين: وتنقسم الصوائت وفقاً لهذا المعيار إلى مستديرة ومنفرجة ومحايطة.

وفي اللغة العربية نوعان من هذه الأصوات:

1. الأصوات المتحركة القصيرة: وهي الفتحة والكسرة والضمّة.

2. الأصوات المتحركة الطويلة: وهي الألف والواو والياء.

ويمكن وصف الصوائت العربية كالتالي:

[i:] أمامي مرتفع طويل غير مستدير كما في تين / ti:n /

[i] أمامي مرتفع قصير غير مستدير كما في من / min /

[e:] أمامي متوسط طويل غير مستدير كما في سيف بالعامية / se:f /

[a:] أمامي منخفض طويل غير مستدير كما في مال / ma:l /

[a] أمامي منخفض قصير غير مستدير كما في لن / lan /

[u:] خلفي مرتفع طويل مستدير كما في سود / su:d /

[u] خلفي مرتفع قصير مستدير كما في عُد / ʔud /

[o:] خلفي متوسط طويل مستدير كما في يوم بالعامية / jo:m /

[ɑ:] خلفي منخفض طويل غير مستدير مخمّم كما في قال / qa:l /

[ɑ] خلفي منخفض قصير غير مستدير كما في بط / bat /

2. الصوامت: تُوصف الصوامت بانقباضات أو إغلاق مؤقتة في الجهاز الصوتي وغالباً تُوصف بتعيين مكان النطق، وطريقة النطق، والجهر والهمس.

¹ شحادة فارح، حمدان جهاد، عميرة موسى، العناني محمد، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، 2000م، ص18-23. الخولي، محمد علي، دراسات لغوية، دار الفلاح، الأردن، 1998م، ص45-46. الببلاوي، إيهاب، اضطرابات التواصل، جامعة الملك سعود، ط1، 2005م، ص120.

مكان النطق:

- تُصنّف الصوامت وفقاً لمكان النطق على الشكل التالي:
- أ. الصوامت الشفوية (الشفتان العليا والسفلى) وهي الأصوات التي تُنتج باستخدام الشفتين وتشمل الأصوات التالية: ب، م، و.
- ب. الصوامت الشفوية السنية (تكون الشفة السفلية مع الأسنان الأمامية العليا) وتشمل: الصوت: ف.
- ج. الصوامت السنّية (يكون رأس اللسان بين الأسنان العليا والسفلى) وتشمل الأصوات: ث، ذ، ظ.
- د. الصوامت اللثوية (رأس اللسان يلامس اللثة) وتشمل الأصوات: ت، د، ط، ض، ن، ر، ل، س، ز، ص.
- هـ. الصوامت اللثوية - الغارية (مقدمة اللسان تلامس نهاية اللثة وبداية الغار - سقف الحلق الصلب) وتشمل الأصوات: ش، ج.
- و. الصوامت الغارية (مقدمة اللسان تلامس سقف الحلق الصلب) وتشمل الصوت: ي.
- ز. الصوامت الطبقيّة (مؤخرة اللسان تلامس سقف الحلق اللين) وتشمل الأصوات: ك، غ، خ.
- ح. الصوامت اللهوية: (مؤخرة اللسان تلامس اللهاة) وتشمل الصوت: ق.
- ط. الصوامت البلعومية: (مؤخرة اللسان تُلَاقِي جزءاً من البلعوم) وتشمل الأصوات: ح، ع.
- ي. الصوامت المزماريّة: (تَبَارِ الهواء يمرّ بين الوترين الصوتيين ويُحدث احتكاكاً معهما) وتشمل الأصوات: هـ، ء.

طريقة النطق:

- تُصنّف الصوامت وفقاً لطريقة النطق على الشكل التالي:
- أ. الأصوات الانفجارية أو الوقفية: وتنتج من الانغلاق الكلي للجهاز الصوتي، حيث يتوقّف تدفق الهواء كلياً مدّة قصيرة، وبعد انتهاء الانغلاق يندفع الهواء المتجمّع في الخلف ليحدث انفجار هوائي، والأصوات الانفجارية هي: ء - ق - ك - ت - د - ط - ض - ب.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

ب. الأصوات الاحتكاكية: وتصدر نتيجة لإغلاق جزئي، وهذا يعني اقتراب عضو متحرك من عضو ثابت من أعضاء النطق مع إبقاء الفرصة سائحة لمرور التيار الهوائي، ولكن بصاحب مرور التيار الهوائي صوت نتيجة لاحتكاك الهواء بأعضاء الصوت، والأصوات الاحتكاكية هي: هـ، ح، خ، ع، غ، ش، س، ز، ص، ث، ف، ذ، ظ.

ج. الأصوات الأنفية: وتنتج من انغلاق التجويف الفمي وفتح التجويف الأنفي، حيث يخرج تيار الهواء من الأنف ويحدث الإغلاق التام لمسار تيار الهواء في الفم، وفي الوقت نفسه ينخفض سقف الحلق اللين مما يسمح للهواء بالمرور إلى التجويف الأنفي والخروج من الأنف، وتشمل الأصوات (م، ن).

د. الأصوات الانزلاقية: تسمى أيضاً شبه الصائتة، حيث يقترب عضو النطق من بعضهما البعض بحيث يتشكل ممر ضيق في القناة الصوتية، ويسمح بمرور الهواء دون حدوث احتكاك مسموع، وتشمل الصوتين (ي، و).

هـ. الأصوات المزجية: يحدث إغلاق تام لتيار الهواء ثم يُنتج ببطء صوت احتكاكي، ويمثل الصوت الواحد في هذه المجموعة برمين بدلاً من رمز واحد لبيان الانتقال التدريجي من الإغلاق التام إلى الإغلاق الجزئي، وتشمل الصوت (ج).

و. الأصوات المائعة: وتشمل قسمين: القسم الأول: الأصوات الجانبية، ويوجد في العربية منها صوت واحد وهو اللام، حيث تنتج عندما تُسد الطريق أمام التيار الهوائي سداً كلياً عند اللثة، على حين ينخفض جانباً اللسان بحيث يجري الهواء من فوقهما، وقد تكون مرققة أو مفخمة. القسم الثاني: الأصوات الترددية، ويوجد في العربية صوت واحد منها وهو الراء، وتُتَظَق عند قيام اللسان بالضرب الخفيف مرة واحدة أو عدة مرات باتجاه اللثة.¹

¹ حسنين، صلاح، المدخل في علم الأصوات المقارن، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة 2005م، ص34. الزريقات، إبراهيم، اضطرابات الكلام واللغة "التشخيص والعلاج"، دار الفكر، عمان، 2005م، ص 99-100. السرطاوي، عبد العزيز، أبو جودة، وائل، ص 47-55.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

الجهر والهمس:

أولاً: **الجهر**، ويعود إلى اهتزاز الأوتار الصوتية خلال إنتاج الصوامت وتُسمّى الأصوات الصامتة المنتجة خلال الاهتزاز بالأصوات المجهورة، وهي: ب، م، ذ، ظ، ض، ن، ر، ز، ل، ج، غ، ع. ثانياً: **الجهر**، وهي الأصوات المنتجة دون اهتزاز الأوتار الصوتية.

والأصوات المهموسة هي: ف، ث، ت، ط، س، ص، ش، ك، ح، هـ، ق.¹

نقاط الاختلاف بين العرب القدماء والمعاصرين في تصنيفهم للأصوات اللغوية

أولاً: الاختلاف في المصطلحات

عند العرب القدماء	عند المعاصرين
الحروف	الأصوات
طرف اللسان الدقيق	حدّ اللسان
طرف اللسان العريض	مقدّمة اللسان
طرف اللسان من جهة ظهره	مؤخرة اللسان
أقصى اللسان	جذر اللسان
الذلق	طرف اللسان
الثنائيا	الأسنان
الشفة مقسّمة إلى ظاهر وباطن	الشفة السفلية والعلوية
الخيشوم	التجويف الأنفي
شديد	انفجاري
رخو	احتكاكي
الشجرية	الغارية

¹ الببلاوي، إيهاب، ص 116.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

اللهاة	أقصى الفم
الصوامت	الصاح
الصوائت	الجوف
الثلثوية	الذلقية
الترددية	المكرّر
الجانبية	المنحرفة
الصوت الأنفي	صوت مع غنة
المزجية	المتوسطة

ثانياً: الاختلاف في تصنيف الأصوات اللغوية:

اختلف ترتيب الصوامت من الداخل إلى الخارج حسب المخارج الصوتية، وكانت كالاتي:

ترتيب القدماء:

- الخليل: (ع، ح، هـ، خ، غ) (ق، ك)، (ج، ش، ض) (ص، س، ز) (ط، ت، د) (ظ، ذ، ث) (ر، ل، ن) (ف، ب، م) (ي، و، ا، ء).
- ترتيب سيوييه: (ء، ا، هـ) (ع، ح)، (غ، خ) (ق) (ك) (ج، ش، ي) (ض)، (ل)، (ن)، (ر) (ط، د، ت) (ز، س، ص) (ظ، ذ، ث) (ف) (ب، م، و) (ن خفيفة).
- ترتيب القالي: (هـ، ح، ع، خ، غ) (ق، ك) (ض) (ج، ش) (ل، ر، ن) (ط، د، ت) (ص، ز، س)، (ظ، ذ، ث) (ف، ب، م)، (و، ا، ي).
- ترتيب ابن جني: (ء، ا، هـ) (ع، ح) (غ، خ). (ق) (ك) (ج، ش، ي) (ض) (ل) (ن) (ر) (ط، د، ت) (ص، ز، س) (ظ، ذ، ث) (ف) (ب، م، و) (ن الخفيفة).

ترتيب المعاصرين:

أولاً: الصوائت

1. الأصوات المتحركة القصيرة: وهي الفتحة والكسرة والضمّة.

2. الأصوات المتحركة الطويلة: وهي الألف والواو والياء (ا - و - ي).

ثانياً: الصوامت

(ب، م، و) (ف) (ث، ذ، ظ) (ت، د، ط، ض، ن، ر، ل، س، ز، ص) (ش، ج)، (ي) (ك، غ، خ) (ق) (ح، ع) (هـ، ء).

- صنف القدماء مخارج الأصوات ابتداءً من الحلق (باتجاه الداخل) وانتهاءً بالشفوية (باتجاه الخارج)، وهذا على عكس ترتيب المعاصرين الذي يبدأ بتصنيف الصوامت ابتداءً من الصوامت الشفوية (باتجاه الخارج)، وانتهاءً بالبلعومية والمزمارية (باتجاه الداخل).
- تفاوت عدد المخارج الصوتية لدى القدماء، حيث بلغ عددها عند الخليل تسعة مخارج، في حين وصل عدد المخارج لدى ابن جني وسيبويه إلى ستة عشر مخرجاً.

ويبلغ عدد المخارج الصوتية لدى المعاصرين اثني عشر مخرجاً.

- عدّ العرب القدماء الألف صامتاً على حين هي لدى المعاصرين صائت متحرك طويل، وليس لها مثيل (صامت) كالواو والياء.

- وضع ابن جني وسيبويه مخرج القاف بعد الغين والحاء، في حين أنها في التصنيف المعاصر قبل الغين والحاء. والسبب في ذلك هو أننا نرى أن مخرج الغين والحاء هو أقصى الحنك (طبقيّة) على حين يراها هو أنها حلقيّة.

- عدّ اللغويون من العرب القدماء صوت الجيم صوتاً شديداً (انفجاري) في حين عدّه المعاصرون صوتاً مركباً (مزجي)، أي يجمع صفتي الشدة والرخاوة (احتكاكي، انفجاري).

- عدّ العرب القدماء صوت (العين) صوتاً متوسطاً (أي ما بين الانفجارية والاحتكاكية) على حين عدّه المعاصرون صوتاً احتكاكياً.

- وصف بعض القدماء (كسيبويه، ابن جني) صوت (الضاد) باعتباره صامتاً مستقلاً له مخرجه الخاص ما بين الأضراس وأطراف اللثا، من (الجانب الأيمن أو الأيسر)، وأنه احتكاكي (رخوة) وليس مثل التصنيفات المعاصرة التي اعتبرت صوت الضاد صوتاً لثوياً

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

انفجارياً.

- عدّ العرب القدماء التجويف الأنفي مخرجاً خاصاً بالنون، بجانب أنهم حددوا له مكاناً آخر أما لدى المعاصرين فالتجويف الأنفي هو مخرج الأصوات الأنفية والتي هي (م، ن) ولم يحدّد المعاصرون مخرجاً لما أسماه القدماء بالنون الخفيفة.
- خصص العرب القدماء للام والنون والراء مخرجها الخاص وهو غير مخرجها عند المعاصرين مع الأصوات اللثوية (ت، د، ط، ض، ن، ر، ل، س، ز، ص)
- اتفق العرب القدماء مع المعاصرين في الصوامت الانفجارية (الشديدة) جميعها، عدا صوت الجيم فاعتبره القدماء صوتاً رخواً على حين التصنيف المعاصر يعدّه صوتاً مزجياً، وكذلك اتفقوا في جميع الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) ما عدا العين والضاد والراء فاعتبر القدماء العين حرفاً متوسطاً (بين الشديد والرخو) والضاد والراء أصواتاً شديدة على حين التصنيف المعاصر يعتبر العين صوتاً احتكاكياً، والضاد من الأصوات الانفجارية، وصوت الراء من الأصوات المائعة.
- اتفق العرب القدماء مع المعاصرين في الأصوات المهموسة جميعها والتي جمعها ابن جني في لفظة "ستشحتك خصفة"، وجمعها التصنيف المعاصر في لفظة "حثه شخص فسكت".

خاتمة

مع أنّ المحاولات الجادة، والجهود المبذولة في تصنيف الأصوات اللغوية لدى العرب القدماء، لا تبلغ من الدقة، والإتقان، والضبط ما وصل إليه العلماء اليوم، فإنها في المحصلة تبقى البذور الأولى التي انطلق منها لغويو العصر الحديث.

ونتيجة هذا الجهد الشخصي لعلماء اللغة القدماء، وصِفَت لنا "شخصية" كلّ صوتٍ باستقلالٍ تامّة، وذلك كلّ ما توصل إليه المعاصرون بعد جهدٍ وعناءٍ ومثابرةٍ جماعيّةٍ لا فرديّة.

المراجع

1. ابن جني، أبي الفتح، عثمان بن جني الموصللي (ت: 392 هـ) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1952م.
2. ابن جني، أبي الفتح عثمان، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق: د. حسن هنداي، ط2، دار القلم، 1993م.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الأشبيلي (ت: 808 هـ) مقدمة ابن خلدون، المطبعة الشرقية، القاهرة، 1327 هـ.
4. ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبد الله (ت: 428 هـ) أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مجمع اللغة العربية، دمشق.
5. الإسني، جمال الدين عبد الرحيم، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
6. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
7. البيلوي، إيهاب، اضطرابات التواصل، ط1، جامعة الملك سعود، 2005م.
8. برور، جو، مقدمة في تربية وتعليم الطفولة المبكرة (من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى الصفوف الأولى)، ترجمة إبراهيم الزريقات، سهى أمين، ط1، دار الفكر، عمان، 2005م.
9. الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في عالم التجويد، تحقيق علي حسن البواب ط1، مكتبة الرياض، 1985م.
10. حسنين، صلاح، المدخل في علم الأصوات المقارن، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة 2005م.
11. الخولي، محمد علي، دراسات لغوية، دار الفلاح، الأردن، 1998م.
12. الروسان، فاروق، سيكولوجية الأطفال غير العاديين مقدمة في التربية الخاصة، ط5، دار الفكر، عمان، 2001م.
13. الزريقات، إبراهيم، اضطرابات الكلام واللغة "التشخيص والعلاج"، دار الفكر، عمان 2005م.
14. السرطاوي، عبد العزيز، أبو جودة، وائل، اضطرابات اللغة والكلام، ط1، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض، 2000م.
15. السعران، محمود، علم اللغة، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
16. سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج4، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.
17. شحادة، فارح، حمدان، جهاد، عميرة، موسى، العناني، محمد، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل، عمان، 2000م.

..... التصنيفات القديمة والمعاصرة للأصوات اللغوية

18. الصغير، محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000م.
19. عبد السلام، أحمد شيخ، مدخل إسلامي إلى اللغويات العامة، ط1، مركز أبحاث الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، 2000 م.
20. الفارابي، أبو نصر، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1970م.
21. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175 هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
22. الفرماوي، حمدي، في التربية الخاصة اضطرابات التخاطب، ط1، دار صفاء، عمان، 2009 م.
23. القالي، معجم البارخ، مقدمة المحقق: هاشم الطعان، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، 1973.
24. قدور، أحمد محمد، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998 م.
25. المدني، الظاهر محمد، صفات الأصوات العربية ومصطلحاتها، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد الحادي عشر، العدد الأول، 2012م.
26. الوقفي، راضي، صعوبات التعلم، منشورات كلية الأميرة ثروت، عمان، 2003 م.
27. يونس، محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

بحث في بنية الكلمة المكتوبة وحدودها

أ. د. سام عبد الكريم عمار

كلية التربية بجامعة دمشق - سورية

مقدمة

تناولنا في بحث سابق (عمار، 2014) النواحي الجمالية في نظام الكتابة العربية، وفصلنا الحديث فيها، فتحدثنا عن ظاهرة الاختزال وعواملها: (الضمير المستتر، والحذف في البنيّتين الصغرى والكبرى للكلمة المكتوبة، واشتمال النظام اللغوي العربي على عدد كبير من الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بِنِيتِها الكتابية على حرف واحد، وإدغام للمتماثلين أو المتقاربين في البنيّتين الصغرى أو الكبرى للكلمة المكتوبة، والفعل المجهول الفاعل)؛ وظاهرة المرونة الكبيرة التي يوفرها نظام اللغة العربية في استعمال الضمائر المتصلة بالنواة؛ وظاهرة قدرة نظام اللغة العربية على ربط عدد كبير من السوابق واللواحق بالنواة؛ وجمالية الخط العربي؛ إضافةً إلى ظواهر أخرى مميزة للغة العربية، كهاء السكت والواو الوصلية ونون الوقاية.

فإذا كان تحليل هذه الخصائص الجمالية لنظام الكتابة العربية وتقصّيها قد سمح لنا بأن نَصِفَها، واثقين ومطمئنين، **بالبعقرية والمبدعة** فإن هذه الخصائص قد أدت في الوقت نفسه إلى ظهور نوعين من المشكلات: نوع كتابي يرجع في رأينا إلى اختلاف وجهات النظر لدى أصحاب القرار التربوي في البلدان العربية وليس إلى نظام الكتابة العربية بحد ذاته، بسبب من عوامل متعددة قد يكون من بينها النظرة السطحية أو ضيق الأفق أو التقصير أو (ربما) الركود

النسبي للبحث اللغوي على الساحة العربية، أو بطء استجابته لمؤثرات التطور الذي ساد البحث اللغوي على الساحة الأوربية؛ ونوع دلالي يعود بوجه خاص إلى ضعف في الكفاءة اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية ومستعمليها، سواء أكانوا ناطقين بها أم غير ناطقين.

2. مشكلة البحث

إذا كان الاستعمال المرتبط برسم خطي معين لعدد محدد من الكلمات العربية قد رسَّخ كتابتها كما وُضعت في صورتها الأولى، فغدت عُرْفاً يُلْتَزَم به ولا يُقاس عليه (أسماء الإشارة، والبسمة،... إلخ)، فلم الاختلاف بين أصحاب الاختصاص على إملاء الهمزة المتوسطة في كلمة مثل: (شؤون ومشؤوم) اللتين تُكتبان أحياناً كثيرة على نبرة هكذا: (شئون، مشؤوم)؟ أوليست القاعدة المطردة في الهمزة المتوسطة تقوم على المقابلة بين حركة الهمزة وحركة ما قبلها، ثم كتابتها على حرف يناسب أقوى الحركتين؟ وهناك اتفاق على تسلسل قوة الحركات. ولماذا يُدغمون ألف التنثية (بصفتها حرفاً بديلاً للضمة في رفع المثني) في الهمزة المتطرفة من الاسم المفرد في مثل: (ملْجَان ومُنْشَان) ولا يُدغمون ألف التنثية (بصفتها ضمير رفع يقع فاعلاً) في الفعلين الأصلين، فيكتبونها هكذا: (يلْجَان وينْشَان)؟! وهل جاءت ضمائر الرفع المتصلة (ألف الاثنين وواو الجماعة وتاء الفاعل أو (نا) الفاعل وياء المؤنثة المخاطبة) يوماً إلا جزءاً من الكلمة، من حيث هي وحدة خطية مسبوقة بفراغ ومتلوة بفراغ كما أوردنا ذلك في تعريف مصطلحات البحث إجرائياً؟ أوليست الهمزة قبل هذه الضمائر، على هذا الأساس، متوسطة؟ أوليست الهمزة في كلمات مثل: (بَيْئَة ومَشْيِيَّة وهَيْئَة وجَيْئَة) متوسطة؟ لم يكتبونها هكذا، ولا يكتبونها على ألف طبقاً لقاعدة الهمزة المتوسطة العامة القابلة للاطراد والمنسجمة مع المنطق؟ وإذا كانت الكسرة والياء الساكنة بعدها في كلمات مثل: (بَيْئَة ومَشْيِيَّة) تخْلُفَان مُنَاخاً مُتَكَلِّفاً لكتابتها على نبرة فإن الأمر ليس كذلك بخصوص (هَيْئَة وجَيْئَة) التي يكتبونها على نبرة، وليس على ألف بتأثير المناخ المتكلف ذاته (هنا، الفتحة والياء الساكنة). فلم نُنقل على المتعلمين بما يسمى القاعدة الشاذة للهمزة المتوسطة!؟

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

لَمْ لَا يَعْتَوْنَ الهمزة المكسورة التي تبتدئ بها نواة البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، متوسطة، إن تصدّرها حرف معنًى أو حرفاً معنًى معاً (راجع التعريف الإجرائي لهذا المصطلح)، سواءً أكانت (النواة) حرف معنًى، مثل: (إنْ وإذا وإلى) أم اسماً، مثل: (إيمان وإيثار وإيجاز)؟

ولَمْ يَخْرُجُوا كذلك عن القاعدة المطردة للهمزة المتوسطة في كتابة بعض حالات الهمزة المتطرفة في الاسم عند اتصاله بالضمائر، فيلجؤون إلى ما يسميه الإملائيون عُرْفَ التسهيل في كتابة الهمزة المتطرفة في كلمات مثل: (شَيْئُهُ، عَيْتُهُ، بَرِيئُهُ، وكذا: بَرِيئَةٌ)، ولا يلتزمونه في كلمات مثل: (رُزْؤُهُ وَبُرْؤُهُ)؟

هنا تكمن مشكلة الكتابة في بعض قواعد إملاء الهمزة أولية كانت أو متوسطة أو متطرفة، وتنبّدي الحاجة الملحة إلى اعتماد قواعد المنطق الشكلي التي تُعَمِّمُ فلا تُقْبَلُ الاستثناء، وبذلك نُخَفِّفُ العبءَ على المعلم والمتعلم والمستعمل.

ثم إننا نواجه بعض الآثار السلبية للحذف الذي صنفناه عامل جمال وعبقريّة في لغتنا العربية، في فهم الكلمات التي يجعلها الحذف متشابهة كلياً في بنيتها المكتوبة، على الرغم من اختلافها في تركيبها النحوي وما ينجم عنه من اختلاف دلالي يحدده السياق. ومن أمثلة ذلك: الفعل: (يَرْجُونَ) الذي يمكن أن تكون الواو فيه للجماعة والنون علامة رفع، ويمكن أن تكون الواو لام الفعل والنون ضمير النسوة؛ وكلمة: (إِنَّ) التي قد تكون فعل أمر مؤكّداً بالنون الثقيلة* أو حرفاً مشبهاً بالفعل؛ وكلمة: (إِي) التي يمكن أن تكون حرف جواب متلوّاً غالباً بالقسم، أو فعل أمر متصلاً ببياء المخاطبة المؤنثة.

إن مشكلة هذا البحث تتجلى: في تقصي النواحي الإشكالية المرتبطة بنظام الكتابة العربية وتحليلها ومعالجتها. والبحث يسعى إلى أن يدرُسَ بكثير من الموضوعية والعلمية، وتحليل واعٍ مستند إلى المنطق الشكلي والمنهج العلمي، النواحي الإشكالية التي ولّدتها طبيعة هذا

* من فعل (وَأَيُّ فُلَانًا يَنْيَّةٌ وَأَيًّا: وَعَدَةٌ)، صيغة الأمر للمذكر (إِ) وللمؤنث (إِي)، وكذلك من فعل (وَقَى) صيغة الأمر للمذكر (ق) وللمؤنث (قِي). [المجلة]

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

النظام المتفرد وقواعده وأصوله وأساليبه المتعارفة والمعمول بها، أملاً في تقديم حزمة من المقترحات ترمي إلى توحيد قواعد الكتابة، وتسهيل الأمر على معلم اللغة العربية، ومتعلمها، (سواء أكان ناطقاً بها أم لم يكن)، ومستعملها في أي موقف كان.

3. سؤال البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما القضايا الإشكالية التي نجمت عن طبيعة نظام الكتابة العربية إملائياً ودلالياً، فأشقت المعلمين والمتعلمين، وأتعبت المستعملين في أدائهم الكتابي؟
2. ما الحلول التي ينتظر أن تعالج هذه النواحي الإشكالية، فتوحد الكتابة، وتساعد معلم اللغة العربية ومتعلمها ومستعملها على كتابة مريحة خالية من الأغلاط والاختلافات، وعلى فهم واع متبصر لبنائها وتراكيبها؟

4. هدف البحث

يرمي البحث إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

1. تحديد القضايا الإشكالية الناجمة عن طبيعة هذا النظام، وتحليلها، ومناقشتها.
2. اقتراح حلول بشأن تلك القضايا الإشكالية توحد قواعدها وتسهل التعامل معها، وتخفف العبء فيها على المعلم والمتعلم والمستعمل إملاءً وفهماً.

5. حدود البحث

تتصر حدود هذا البحث في تناول القضايا الإشكالية في نظام الكتابة العربية ضمن إطار الحدود التي رسمتها بدقة شديدة التعريفات الإجرائية للمصطلحات الأساسية التي استند إليها، وتحدّد بها مساره.

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

6. التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث

اعتمدنا في هذا البحث عدداً من المصطلحات، وهي: نظام الكتابة العربية، والكلمة، والكلمة المكتوبة، والبنيتان: الصغرى والكبرى للكلمة المكتوبة، والسوابق، والواحق، والنواة، والنص، التي تشكل المفاهيم الأساسية لعملية الكتابة. وهي مصطلحات ذات استعمالات متعددة في معانٍ محددة، تبعاً لمتطلبات البحث ومقاصد الكاتب. وهذه التعددية في الاستعمال تدعونا إلى أن نحدد، على وجه الدقة، ما نعنيه في هذا البحث، بكل مصطلح منها. وفيما يلي تعريف هذه المصطلحات لأغراض هذا البحث.

1.6 نظام الكتابة العربية

تعرف الكتابة تقنياً بأنها: "نظام علامات خطية، يمكن أن يتخذ بديلاً للغة المنطوقة، من أجل تثبيت رسالة أو الاحتفاظ بها، أو الاتصال عن بُعد،... إلخ" (Galisson, R. et al, 1983).

وفي الميدان التربوي تعني الكتابة: "التدرب على الكتابة، وهو تعلم حركي لرسم الحروف وسواها من العلامات،... إلخ، فنتحدث عندها (عن درس الكتابة، ودفتر الكتابة... إلخ)" (Galisson, R. et al, 1983). وهي كذلك: الطريقة التي تُرسم بحسبها أشكال الخط، فنتحدث عندها عن قواعد الخط وأساليبه. كما نتحدث، في اللغة العربية، عن أنواع الخطوط وقواعدها، كخط النسخ، أو خط الرقعة، أو الخط الكوفي،... إلخ.

ونحن نعتمد في هذا البحث التعريف الأول مطبقاً على اللغة العربية. فالكتابة العربية تعني في هذا البحث: نظام علامات خطية (تُرسم بموجبه الأشكال المرئية للأصوات المنطوقة، في هيئة حروف تتألف في صيغة كلمات) تجسد المعاني الماثلة في الذهن، طبقاً لنظام اللغة العربية في التعبير.

ولهذا النظام الكتابي إذن قواعده وأصوله وأساليبه المتعارفة والمعمول بها، التي أضفت على الكتابة العربية خصائص جمالية إبداعية، ولكنها أورتتها كذلك مشكلات ذات صبغة إملائية حيناً ودلالية حيناً آخر، تستدعي التأمل والتحميص؛ إن اتفاق الأنظمة التربوية العربية

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

علي قواعد كتابة الإملاء من شأنه أن يخفف على المعلمين، ناطقين بالعربية كانوا أم غير ناطقين، أولاً: عبء تعلّم مضطرب مُضَنٍّ، وعلى الكبار، ثانياً: كثيراً من العَنَت في الحفاظ على كتابة قليلة الأغلاط، إن لم نجرؤ على القول: متقنة الإملاء. أما المشكلات الدلالية فتحتاج إلى جهد من نوع آخر لا مجال للاختلاف فيه؛ يتمثل في السعي الدائب الموجّه إلى تمكين الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين.

وفي صورة أكثر تقييداً، يمكننا أن نوحّد بين معنيي: نظام الكتابة العربية والإملاء بالمعنى الواسع، لنشير عند ذاك إلى: كيفية كتابة الكلمات بمقتضى نظام الكتابة (الرسم الخطي) الخاص باللغة العربية، وتبعاً للعلاقات المختلفة القائمة مع الأنظمة الثانوية الأخرى لهذه اللغة (النحوي والصرفي والمعجمي).

وبتطبيق هذا التعريف على اللغة العربية نجد أثر التغيّرات النحوية الصرفية في كتابة الكلمات على شاكلة محددة: إن جزم المضارع المعتل الآخر، طبقاً لهذا التعريف، يقتضي حذف لام الفعل في مثل: (لم يرم، ولم يسع، ولم يدن)؛ واشتقاق المضارع من الماضي المثال الواوي يقتضي حذف فاء الفعل في مثل: (يرثُ ويعدُّ، ويقفُ)؛ واشتقاق الأمر من المضارع الثلاثي اللفيف المفروق يقتضي حالي حذف: صرفي لفاء الفعل، ونحوي للامه، فيبقى الفعل على حرف واحد في مثل: (إِ يا سعيدُ وأياً صادقاً، وقِ يا ناصرُ نفسك من الأذى). وإذا جاء هذا الفعلان في آخر الجملة ألحقت بهما هاء السكت؛ ليَمَكِن الوقفُ عليهما، فيطرأ عليهما، بسبب الوقف، تغيّر ثالث: إملائي، في مثل: (يا سعيدُ إه)، و(نفسك يا ناصرُ قه).

2.6 الكلمة في نظام الكتابة العربية

يقسم نحاة اللغة العربية الكلام إلى اسم وفعل وحرف. وغني عن البيان أن الحرف هنا لا يعني الرسم الخطي المجسّد كتابياً لصوت واحد بعينه (ثمانية وعشرون حرفاً أبجدياً مقابل ثمانية وعشرين صوتاً). إنه حرف يحمل معنى (ومن هنا كان حديث اللغويين والنحويين عن حروف المعاني). إن الحرف، باعتباره القسم الثالث من أقسام الكلام، هو ما حمل معنى

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

وأدى وظيفة في الكلام الذي يرد فيه، كحرف الجر مثلاً. ومصطلح الكلام هنا (في العرف اللغوي) يعني النص الذي يؤدي معنى متكاملًا، مهما صغر حجمه. وأصغر وحدة نصية هي الجملة المكونة من مسند ومسند إليه، اسمية كانت أو فعلية، كقولنا: (نجح المجذ) أو (المجد ناجح). والكلمة ضمن هذه الحدود قد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، وتتجلى في حدها الأدنى في بنية صغرى غير قابلة للاختزال (المصطلح والتعريف هنا من وضع الباحث). لقد سمى العالم اللغوي الفرنسي أندريه مارتينييه هذه البنية الصغرى (monème) وعرفها بأنها: "أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى في الجملة، وقابلة لأن تكون، بذاتها، موضوع اختيار من المتكلم، على صعيد المحتوى" (Martiné, 1967). أما علم اللسانيات التوزيعية الأميركي فأطلق على ما أسميناه بنية صغرى اسم (morpheme)، وعرفها بأنها: "علامة صغرى، أو أصغر صيغة لغوية حاملة لمعنى" (Galisson, R. et al, 1983).

غير أن الكلمة العربية في الاستعمال اللغوي تتفق حيناً مع هذين التعريفين الوصفيين التصنيفيين المتشابهين، وتختلف عنهما أحياناً حينما تضم معاً، إلى جانب هذه الوحدة المعنوية الصغرى، وحدات أخرى مماثلة تشكل في مجموعها المتحد في كلمة واحدة، بنية كبرى (المصطلح هنا أيضاً من وضع الباحث) أوسع وأبعد مدى في معناها ودلالاتها. وهذه الكلمة العربية في بنيتها: الصغرى والكبرى تستعمل في الخطاب الشفوي وفي الخطاب المكتوب.

والكلمة المكتوبة طبقاً لنظام الكتابة العربية يمكن أن ينطبق عليها إذن التعريفان السابقان المُجمعان على أن الكلمة المكتوبة تشكل في حدها الأدنى (أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى) في بعض مكونات قولنا: "يجب أن يتفق التربويون العرب على ضبط كتابة الهمزة المتوسطة"؛ وهذه المكونات هي الآتية: الفعلان (يجب، يتفق)، والاسمان: (ضبط، كتابة)، والحرفان: (أن، على). ولكن التعريف لا ينطبق على بقية مكوناته، وهي كلمات: (التربويون، العرب، الهمزة)؛ لأنها قابلة للاختزال بحذف (ال) التعريف منها جميعاً، وحذف علامة رفع جمع المذكر السالم ونون العوض عن التثنية في الاسم المفرد، من (التربويون). إن هذه الأسماء الثلاثة يجب أن

تنتمي إذن إلى بنية ثانية مختلفة عن الأولى سنطلق عليها مصطلح: بنية كبرى.

ومن أجل توضيح أكبر لبعض أشكال هذه البنية الثانية الكبرى (مصطلحا البنية الكبرى والبنية الصغرى عندنا مختلفان كلياً عن مصطلحي البنية اللغوية الكبرى والبنية اللغوية الصغرى، المستعملين في علم اللغة النصي. نحن هنا نتحدث عن بنية الكلمة الواحدة في حدودها الخطية. أما في علم اللغة النصي فيُستعمل مصطلح البنية اللغوية الكبرى ليُدلَّ على النص بمجمله، ويستعمل مصطلح البنية اللغوية الصغرى، ليُدلَّ على الجملة في النص) نقدم المثال الآتي: "رَأَيْتُهُمْ يَتَعَاوَنُونَ فِي إِنْجَازِ عَمَلٍ أَسْنَدٍ إِلَيْهِمْ". لقد خرجت ثلاث كلمات في هذه الجملة على تعريفي البنية الصغرى، الوصفيين التصنيفيين السابقين، وهي:

- كلمة (رَأَيْتُهُمْ)، التي تشكل بحد ذاتها تركيباً لغوياً مكوناً من فعل ماضٍ (رَأَى)، وفاعل (ضمير الرفع المتصل به)، ومفعول به (هاء الغائب)، وعلامة جمع الذكور العقلاء (الميم).
- وكلمة (يَتَعَاوَنُونَ)، التي تشكل هي الأخرى تركيباً لغوياً آخر: الفعل المضارع (يتعاون)، والفاعل (واو الجماعة)، وعلامة رفع الأفعال الخمسة (النون).
- وكلمة (إِلَيْهِمْ) المكونة من اسم مجرور (هاء الغائب)، وهي ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر)، وحرفين هما: (إلى: حرف الجر، والميم: علامة جمع الذكور العقلاء).

إن تعريف الكلمة في اللغة العربية، من حيث هي لفظة منطوقة أو هيئة مكتوبة، ينبغي أن يكون إذن أوسع من تعريفها البنيوي الوصفي بأنها: أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى؛ لأن الكلمة في اللغة العربية قد تضم تركيباً متكاملاً، يشمل عدة وحدات معنوية صغرى. وهذا معنى قولنا السابق: إن للنظام الكتابي قواعده وأصوله وأساليبه المتعارفة والمعمول بها، التي أضفت على الكتابة العربية خصائص جمالية إبداعية، ولكنها أورثته كذلك مشكلات ذات صبغة إملائية، تستدعي التأمل والتمحيص؛ لأن هناك مشكلات إملائية لم يقدّم لها التربيون العرب حلاً توافيقاً حتى الآن، من بينها قواعد إملاء الهمزة المتوسطة. وهذه القواعد الإشكالية على صعيد الخطاب المكتوب لا نواجهها في الكلمات عينها على مستوى النطق أو

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

الخطاب الشفوي. ولهذا وجب علينا أن نقدم تعريفاً محدداً بدقة للكلمة المكتوبة في اللغة العربية.

3.6 الكلمة المكتوبة في نظام الكتابة العربية

إننا نعرّف الكلمة العربية المكتوبة في هذا البحث إجرائياً بأنها: وحدة معنوية خطية يحدها من الجانبين: اليمين واليسار، فراغٌ (مسافة واحدة بضاء، أي مسافة لا كتابة فيها، على الورق أو سواه من أدوات الكتابة أو الطباعة). وعلى أساس هذا التعريف، يمكن للكلمة المكتوبة أن تكون، أحياناً، أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى، مثل: (أن)، أو (علم)، أو (قرأ)؛ ويمكن أن تكون، أحياناً أخرى، شاملة لتكوين متكامل متناسق يضم معاً عدة وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى، مثل: (رأيتُهُم).

ولكنّ بنية الكلمة العربية المكتوبة قد تصل في أقصى حدودها الممكنة التكوين إلى إحدى عشرة وحدة لغوية صغرى حاملة لمعنى، (راجع بشأنها: عمار، 2014، الفقرة: 3.7). وهذه الخاصية الفريدة للغة العربية في تكوين الكلمات يُفترضُ أن تكون وحدها كافية لوصفها بالعبقريّة، فليس لها مثيل في لغات العالم كله.

4.6 البنية الصغرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية

نقصد بالبنية الصغرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية: الحد الأدنى من الحروف، الذي تتكون منه الكلمة في شكلها الخطي (فلا تحسب فيه الحروف الموجودة أصلاً في بنية الكلمة، ولكنها حذفت لعامل نحوي أو صرفي أو سواهما، بل تحسب فقط الحروف التي لها مقابل في الميزان الصرفي، الذي هو معيار ضبط بنية الكلمة)، ولا يمكن اختزال هذا الحد الأدنى من الحروف إلى ما هو أدنى منه من دون أن يتغير المعنى أو يُفقد. مثال ذلك الأسماء كلها، مجردة أو مزيدة، والأفعال كلها، مجردة أو مزيدة، على اعتبار أن أحرف الزيادة تلازم الاسم أو الفعل، في حالة الزيادة وتمنحه معنى مختلفاً عنه في حالة التجرد: إن المعنى الذي يحمله الاسم: محمود (المزيد بميم وواو) غير المعنى الذي يحمله مصدره (حمَدَ)،

ومعنى الفعل: استقبل (المزيد بالألف والسين والتاء) غير معناه مجرداً منها. ثم إننا نستطيع مثلاً أن نستبدل بضمير النصب المتصل بالفعل، الاسم الأصلي الذي عاد عليه الضمير، ولكننا لا نستطيع أن نستبدل بحرف الزيادة أي شيء آخر. فمن أمثلة البنية الصغرى في الأسماء: (هند، ومحمود، وشجرة، وقاسم وفاروق وهوازن، وناقوس)، ومن أمثلتها في الأفعال: (كتب، وكافح، واستقبل، ووأي، ويئي، والأمر منه: إ).

5.6 البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية

نعرف البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية في هذا البحث بأنها: البنية الصغرى، اسماً كانت أو فعلاً، أو حرفاً، مضافاً إليها الزوائد كلها، التي هي في الأصل وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى. وقد سبق لنا أن رأينا أمثلتها في كلمات (رأيتهم، يتعاونون، إليهم).

وقد تكون هذه الزوائد سوابق، مثل: همزة الاستفهام و(ال) التعريف ولام الأمر واللام الجارة، في المثالين الآتيين: (أَكْتَبَ سَمِيرٌ الْوُظَيْفَةَ؟)، و(لِيُحْضَرَ لِّلْمُتَحَانِ جِيْداً)؛ كما تكون لواحق، مثل: تاء الفاعل وهاء الغائب وميم جمع الذكور ونون الوقاية وياء المتكلم، في المثال الآتي: (سَاعَدْتُهُمْ فِي عَمَلِهِمْ حَرِصاً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ). وقد تكون سوابق ولواحق في آن معاً، فالسوابق مثل همزة الاستفهام، واللواحق مثل: كاف الخطاب، وميم جمع الذكور، والواو الوصلية (راجع بشأن هذه الواو: عمار، 2014، الفقرة: 3.7)، وهاء الغائب، والألف الدالة على المؤنث، في الكلمة المكتوبة: (أَنْلِزْكُمْوَهَا؟) الواردة في الآية 28 من سورة هود، ونصها: "قَالَ يَاقَوْمِ إِرَئَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْلِزْكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ" (سورة هود، الآية 28).

نلاحظ هنا أن هذه الكلمة المكتوبة: (أَنْلِزْكُمْوَهَا؟) قد ضمت في تركيبها أقسام الكلام الثلاثة (بحسب تصنيف النحويين لأقسام الكلام إلى أسماء وأفعال وحروف، سبق أن عرفناها في الفقرة 2.6) بأنها وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى التي بلغ مجموعها فيها ست وحدات، في صيغة سوابق: (همزة الاستفهام) ولواحق: (كاف الخطاب والميم: علامة جمع

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

الذكور العقلاء والواو الوصلية وهاء الغائب وألف التأنيث)، اتصلت بالفعل (نلزم) الذي هو **الوحدة النواة** (سيرد تعريف النواة في الفقرة 8.6).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مصطلحيّ (البنية الصغرى والبنية الكبرى) في بحثنا مختلفان كلياً عن مصطلحيّ (الجملة الصغرى والجملة الكبرى) اللذين يستعملهما النحويون لدى الحديث عن إعراب الجمل؛ فالبنية الكبرى هنا قد تكون جملة صغرى في مثل قولنا: "الفائزون يُستقبلون دائماً بالورود". إن جملة (يُستقبلون) التي هي بنية كبرى جاءت جملة صغرى وقعت خبراً للمبتدأ (الفائزون) الذي هو أيضاً بنية كبرى، تبعاً لتعريفنا السابقين للبنيتين الصغرى والكبرى. أما الجملة المكونة من المبتدأ (الفائزون) والخبر (الجملة الفعلية: يُستقبلون) فهي في العرف النحوي العربي جملة كبرى.

6.6 السوابق

نعني بالسوابق تلك الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى (وهي حروف معانٍ حصراً)، التي تتصل بالفعل أو الاسم أو الحرف، الذي يشكل نواة البنية الكبرى للكلمة العربية المكتوبة، ومثالها: همزة الاستفهام في الكلمة المكتوبة الفعلية النواة: (أَنْتَلِمْكُمْوَهَا؟)؛ والفاء الاستئنافية والباء الجارة في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (فَبَأَيِّ) من قوله تعالى: "فَبَأَيِّ آلاءِ ربكما تكذبان؟" (سورة الرحمن، الآية 13)؛ وهمزة الاستفهام وفاء الاستئناف والباء الجارة في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (أَفَبِعَذَابِنَا) من قوله تعالى: "أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟" (سورة الصافات، الآية 176)؛ وهمزة الاستفهام وفاء الاستئناف في الكلمة المكتوبة الحرفية النواة: (أَفَإِنْ) من قوله تعالى: "أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟" (سورة آل عمران، الآية 144).

7.6 اللواحق

ونعني بها: تلك الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، (وهي حروف معانٍ وأسماء: ضمائر متصلة، وعلامات إعراب، وتأنيث، وتنبيه، وجمع،.. إلخ) التي تتصل بالفعل أو الاسم أو الحرف، الذي يشكل نواة البنية الكبرى للكلمة العربية المكتوبة، ومثالها: كاف الخطاب،

وعلازمة جمع الذكور العقلاء (الميم)، والواو الوصلية (راجع بشأنها: عمار، 2014 الفقرة: 3.7)، وهاء الغائب، والألف الدالة على المؤنث، في الكلمة المكتوبة الفعلية النواة: (أَنْزَلْ مَكْمُوهَا؟)؛ وضمير المخاطب: الكاف، و(ما) الدالة على المثنى في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (رَبُّكُمَا) من قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان؟" (سورة الرحمن، الآية 13)؛ وهاء الجمع الغائب وميم جمع الذكور في الكلمة المكتوبة الحرفية النواة: (عَلَيْهِمْ) من قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم" (سورة الفاتحة، الآية 7).

8.6 النواة

هي الفعل (المجرد أو المزيد) أو الاسم (المجرد أو المزيد)، أو حرف المعنى، الذي تتصل به السوابق، أو اللواحق، أو السوابق واللواحق معاً، فتنشكّل منها جميعاً البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية. ومثالها: الفعل (نُزِمَ) في الكلمة المكتوبة: (أَنْزَلْ مَكْمُوهَا؟)، أو الاسم (ربّ) في الكلمة المكتوبة: (رَبُّكُمَا)، أو الحرف (على) في الكلمة المكتوبة: (عَلَيْهِمْ). إن النواة في البنيتين الصغرى والكبرى للكلمة المكتوبة قد تكون إذن اسماً أو فعلاً أو حرفاً.

9.6 النص

نعني بمصطلح النص في هذا البحث: "المعنى الذي ينطبق على الكلام في اصطلاح النحويين، والذي يعني، في حده الأدنى، جملة مفيدة أو تركيباً يحمل معنى محدداً". والكلام في حده الأدنى يتكون من جملة استوفت ركنيها الأساسيين: المسند والمسند إليه وأدت معنى مكتملاً، كقولنا: "أشرقت الشمس" أو "الشمس مشرقة". ولكن الجملة التي استوفت ركنيها الأساسيين لا تكون كلاماً عندما لا تؤدي معنى مكتملاً، كجملة الشرط (إن تجتهد) في قولنا: "إن تجتهد تنجح". إن اكتمال المعنى هو ما يميز الكلام عن الجملة (من أجل مزيد من التوضيح راجع: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الجزء الثاني، لابن هشام).

وهذا الحد الأدنى للكلام، التام المعنى، قابل للتوسيع والتطوير بإضافة تتمات أو تكملات قد تكون هي الأخرى جملاً صغرى تنتمي إلى الجملة الأصل بروابط مختلفة، ليشكّل الكلام

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

بمجمله أو النص بمجمله جملةً كبرى (بالمفهوم النحوي الذي أوضحناه في الفقرة 5/6) ذات حجوم مختلفة تبعاً لعدد التتمّات التابعة لها. إن كلاماً مثل: "رأيتُكَ، في ذلك اليومِ الجميلِ، الذي كانتْ سماؤه شديدةَ الصفاءِ وطقسه أميلَ إلى البرودةِ، تضمُّ إلى صدركِ، مغموراً بالسعادةِ، طفلكَ الصغيرَ، وقد ارتسمتْ على وجهه ابتسامةٌ ساحرةٌ، يفوحُ منها أريجُ البراءةِ الطفليّةِ ووهجُ السعادةِ المنتشّيةِ بحنانِ الأبوةِ الطاهرةِ"، يقوم بمجمله على جملةٍ أصلية، هي: "رأيتُكَ". على أن معنى الكلام لا يكتمل هنا إلا باستيفاء المفعول به؛ لأن "رأى" متعدّد لواحد. وأما ما زاد عن هذا الأصل من (جارات ومجرورات، وصفات وموصوفات في صورة مفردات أو جمل صغرى، وصلاتٍ موصولات في شكل جمل صغرى، وأحوالٍ في هيئة مفردات أو جمل صغرى،.. إلخ)، فتوسيعات أو تطويرات للجملة الكبرى (في المصطلح النحوي) التي تستغرق الكلام كله أو النصّ كله. وكان من الممكن أن نزيد في توسيع هذا الكلام، بإضافات أخرى كثيرة لو أردنا.

ويمكن للنص في سياقات أخرى أن يتوسع ليكون فقرة في موضوع أو موضوعاً مكوناً من فقرات متعددة، أو فصلاً في كتاب،.. إلخ. ولكن هذا موضوع آخر خارج عن نطاق بحثنا.

ومصطلح الكلام في العرف النحوي العربي يبدو لنا معادلاً لمصطلحيّ: الكلام (parole) عند فرديناند دو سوسير، والأداء (performance) لدى تشومسكي (انظر: عمار، 2002).

7. قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

إن تلك القدرة الخلاقة المبدعة في النظام اللغوي العربي، التي منحت اللغة ومستعملها آفاقاً واسعة جداً في الإنتاج اللغوي، للتعبير عن الحاجات ومتطلبات الحياة، فردية كانت أو جماعية، وتواصلية كانت أو تأملية وجمالية، خلّفت في النظام الكتابي أو الأداء الكتابي ارتدادات سلبية قليلة الشأن من حيث تأثيرها في النظام، ولكنها مزعجة جداً، باعتبارها ظواهر إملائية قديمة النشأة مستمرة ومتوارثة من جيل إلى جيل، تربك المنظّرين والمعلمين المتعلمين والمستعملين؛ مادام القائمون على الشأن التربوي في الوطن العربي لم يتخذوا

بخصوصها قرارات موحدة، مبنية على رؤية موضوعية علمية، تُقنع العقل المنفتح والذهن المنطقي، وتقدم حلولاً ميسرة تحافظ في الوقت ذاته على أصالة اللغة وسيرورة نظامها وحيويته وعلى التيسير والتسهيل على المتعلمين والمعلمين والمستعملين، وتُحبّب إليهم اللغة ونظامها وقدرتها المدهشة على الخلق والإبداع. وسنتناول هذه القضايا بالمناقشة والتحليل لنجيب من خلال ذلك عن السؤال الأول من أسئلة بحثنا.

لقد كان ابن خلدون، بحسه اللغوي السليم، وتحليله المنهجي المتبصر، وتفكيره المنطقي المتعمق، من أوائل من نبّهوا على الأغلاط التي وقع فيها بعض الصحابة في كتابتهم للقرآن، بسبب عدم إتقانهم صناعة الكتابة وقواعدها؛ فقد أثار ذلك في الجزء الثالث من مقدمته، لدى حديثه عن **صناعة الكتابة**، (والطريف أنه لم يميز فيما كتب بين الخط والكتابة، بل استعمل المصطلحين من دون تمييز بينهما، مترادفين للدلالة على المعنى نفسه)، ودعا إلى عدم تقليد هذه الأغلاط في الكتابة. قال: "وانظر ما وقع لأجل ذلك (أي لأجل عدم إتقانهم صناعة الكتابة) في رسمهم المصحف، حيث كتّبه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجابة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبرُّكاً بما رسمه أصحاب رسول الله (ص)، وخيرُ الخلق من بعده، المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه، كما يُقتفى لهذا العهد خطٌ وليٌّ أو عالم تبرُّكاً، ويُنبَع رسمه خطأً أو صوناً. (...) فاتبع ذلك وأثبت رسماً، وثبّته العلماء بالرسم على مواضعه.

ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين، من أنهم (أي الصحابة) كانوا مُحْكِمِينَ لصناعة الخط، وأن ما يُتَخَيَّل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يُتَخَيَّل، بل لكلها وجه. (...) وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجابة الخط. وحسبوا أن الخط كمالٌ فنزّهوه عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل ما خالف الإجابة من رسمه. وليس ذلك بصحيح" (ابن خلدون، 1963).

وأبرز القضايا الإشكالية في نظام الكتابة العربية:

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

1.7 تصدُر حرفٍ معنىً أو حرفيً معنىً معاً، ضمن البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، للنواة المبدوءة بهمزة مكسورة، سواءً أكانت حرفَ معنى، مثل: (إنْ وإذا وإلى) أم اسماً، مثل: (إيمان وإيثار وإيجاز)

كيف ينبغي لهزمة (إنْ وإذا وإلى)، حين تكونُ نواةً للبنية الكبرى للكلمة المكتوبة، أن تُكتَبَ إذا سبقها ضمن هذه البنية، حرفُ معنى (وهذه الحروف التي تشكّل نواةً للبنية الكبرى هنا، لا يسبقها إلا حروف معانٍ. وقد يلحقها حرف معنى أو اسم: ضمير متصل)؟ أتبقى كما هي على الوضع الذي كانت فيه قبل دخول حرف المعنى عليها فتُكتَب هكذا: (فإن زارني لائم استقبلته بالترحاب) و (إلى أولى الأمر نشكو أمرنا إذا تعرّضنا للظلم؟) أم تُكتَب بطريقة أخرى؟

وكيف تُكتَب إذا سبقها في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة حرفاً معنىً، كما في قوله تعالى: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (سورة آل عمران، الآية 144). فهل تكتب بالطريقة السابقة ذاتها أم بطريقة أخرى؟

تختلف الآراء هنا؛ ولكن أغلب المهتمين يجعلونها، من دون تمحيص، ومن غير سند علمي ومنطقي مقنع، كما سبق أن رَسَمْتُ: إنهم يعتبرونها همزة أولية خلافاً لما يقتضيه النظام اللغوي الذي يأتي فيه حرف المعنى (أو حرفاً المعنى) الذي سبق (أو اللذين سبقا) النواة المبدوءة بهمزة مكسورة، متحدداً (أو متحدّين) خطياً بهذه الكلمة النواة: (إنْ، إذا، إلى) بعده ليشكل (أو يشكلاً) معها بنيةً كبرى: كلمة مركبة من وحدتين لغويتين صغيرتين حاملتين لمعنى، قوامهما معاً حرفاً معنىً، كما في المثالين الأول والثاني: (فإن، إليك)؛ وليتشكل في المثال الثالث، باتحاد حرفي معنىً بالنواة التي هي أيضاً حرف معنى، بنيةً كبرى قوامها ثلاثة حروف معانٍ: (أفإن). وإذا كانت همزة الكلمة النواة (إن، إلى، إذا) قد التحمت مع ما تصدّرها من سوابق في بنية واحدة كبرى أفلَمْ تتحول بذلك إلى همزة متوسطة، بعد أن قد تصدّرت بحرف معنى (الفاء أو الهمزة) في المثالين الأول والثاني، وبحرفي معنى (الهمزة والفاء)، في المثال الثالث: الآية الكريمة، فصارت في الحالتين، جزءاً من الكلمة باتحادها بها من دون أي

فاصل يفصل بينهما، تماماً مثل الباء واللام الجارتين، وغيرهما من الكلمات التي تقوم ببنيتها المكتوبة على حرف واحد، وتأتي في شكل سوابق. إن هذه السوابق تجعل من الهمزة، بحكم موقعها في البنية الكبرى الجديدة، همزةً متوسطة. أوليست الهمزة المتوسطة في الكلمة بالتعريف همزةً ليست ما بُدِئت الكلمة به ولا ما انتهت به؟ أي إنها ليست الحرف الأول ولا الحرف الأخير في الكلمة، بل أحد الحروف الواقعة بينهما؟

والطريف في أمر هذه الهمزة المكسورة في أول الكلمة أننا جميعاً، مستعملين أو معلمين أو منظرين أو قائمين على القرار التربوي، نكتبها على نبرة ونستسيغها، حين تتصدر اللام الموطئة للقسم حرفاً الشرط (إن) الذي هو نواة البنية الكبرى التي تتشكل منه ومن هذه اللام التي تصدرته مقترنة به، كما في المثال الذائع الصيت لدى شرح قاعدة اجتماع الشرط والقسم ووجوب إعطاء الجواب للسابق منهما، وهو في المثال القَسَمُ: "لئن زرتني لأكرمَنَّكَ" أو في قوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" (سورة إبراهيم، الآية 7). فهل لهمزة (إن) الشرطية هنا وقعٌ آخر أو طعمٌ آخر مختلفان عن وقعها وطعمها في الأمثلة الثلاثة السابقة التي تصدرها في الأول منها (الفاء) الاستئنافية؛ وفي ثانيها همزة الاستفهام؛ وفي ثالثها همزة الاستفهام والفاء الاستئنافية معاً؟

وهناك أيضاً حالة مماثلة يتفق المستعملون على كتابة همزتها المفتوحة في النواة على نبرة، معاملين إياها على أنها متوسطة، وهي كلمة: (لئلاً) التي هي بنية كبرى مكونة من ثلاثة حروف معنى، نواتها حرف المصدرية والنصب: (أن) مسبوقةً بـ (لام التعليل) وملحوقاً بـ (لا) النافية. والملاحظ هنا أن إدغاماً لنون (أن) بـ (لام) لا، قد وقع في هذه الكلمة. يكتبُ الجميعُ همزةً (أن) على نبرة في هذه الكلمة. وهذا يعني التعامل معها باعتبارها همزة متوسطة مفتوحة وما قبلها مكسور. وهذه حالة مطردة في كتابة الهمزة المتوسطة. فهل لهذه الكلمة أيضاً طعمٌ مميزٌ يجعل الجميع يستسيغون كتابتها على نبرة خلافاً لباقي الحالات المشابهة؟

إن النظام اللغوي والمنطق الشكلي الكلي يقتضيان اعتبار همزة (إن وإذا وإلى) في البنية

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

الكبرى الجديدة، متوسطة، تماماً مثل همزة (لَن) و(لَنَلَا). وإذا كانت كذلك وجبت كتابتها هنا على نبرة استناداً إلى القاعدة المطردة في كتابة الهمزة المتوسطة (مكسورة وما قبلها مفتوح). والشكل الجديد الذي تتخذه في البنية الكبرى هو الآتي: (فَن زارني لائم استقبلته بالترحاب)، و(أَنلى أولي الأمر نشكو أمرنا إذا تعرّضنا للظلم؟)، و(أَفَن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟) (سورة آل عمران، الآية 144).

والقاعدة ذاتها يُفترَض أن تطبّق على الأسماء المبدوءة بهمزة مكسورة، التي يتشكّل من اتحاد السوابق الجديدة (وهي حروف معانٍ) بها بنية كبرى جديدة نواتها ذلك الاسم، في مثل قولنا: (أَنيماني أعمق من إيمانك؟) أو (فَنيثاري واضح الغاية) أو (أَفَنيجازي أبلغ من إيجازك؟).

إن اعتماد القاعدة المطردة هو دائماً أفضل من الاختلاف والتشتت والاستثناء، وأسهل في الاستعمال، وأرشق في الأسلوب، وأقوى لسيرورة النظام اللغوي وحيويته واستمراريته.

2.7 اتصال الفعل المهموز اللام بضمائر الرفع (ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المؤنثة المخاطبة)

نواجه لدى اتصال الفعل المهموز اللام بضمائر الرفع جملة من القضايا التي نراها إشكالية؛ لأن المهتمين بالشأن اللغوي على صعيد الدراسة والتأليف والكتابة، والقائمين على أمور التعليم من أصحاب القرار التربوي، يسلكون في كتابتها مسلكين مختلفين، بعضها جريّ على عادة مألوفة، وعُرف سائد، لم يخضعا لتحليل لغوي معمّق؛ وبعضها الآخر استجابة لقواعد المنطق والتحليل اللغوي السليم، المنسجمين كلياً مع معطيات علم اللغة الحديث ومتطلبات النظام اللغوي العربي وضوابطه.

من ذلك مثلاً ما كان قرره أستاذنا سعيد الأفغاني في نص القاعدة في كتابه: **الموجز في قواعد اللغة العربية**، لدى الحديث عن: **الهمزة في وسط الكلمة**، ثم نقضه في الحاشية أسفل الصفحة. قال الأفغاني: "تعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق الكلمة ما يتصل بها رسماً، كالضمائر

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وعلامات التنثية والجمع، مثل: "جزأين، وجزأوه، وبيدؤون، وشيؤه" (الأفغاني، 1971، ص 418). وهذا كلام جميل يتفق مع قواعد المنطق الشكلي. ولكن الأفغاني يعود في الملاحظات المدونة في الهامش إلى اعتماد العُرف الشائع في التسهيل في بعض الحالات (شيء وعبء وبريء) ليقول: "جرى العرف الشائع على مراعاة حال التسهيل في (شيء) المضافة إلى الضمير فيرسمونها على صورة واحدة رفعاً ونصباً وجرأً: (شيئهُ، شيئُهُ، شيئُهُ)، ولعل مراعاته أوفق"، وكذلك إن كان الساكن قبلها يتصل بالضمائر، مثل: (هذا عبُّهُ، ويجيئون، وبريئُهُ وكذا بريئةً). وبذلك ينقض شيخنا القاعدة الكلية التي سبق له أن قررها.

واعتمد الأفغاني اقتراح مجمع اللغة العربية في القاهرة بخصوص كتابة الهمزة المسبوقة بحرف واحد، التي سبق لنا أن عالجناها في الفقرة السابقة (راجع بشأنها: عمار، 2014 الفقرة: 1.7)، مثل: (إنّ وأنّ وإنّ وألّا وإذا)، التي يرى المجمع رسمها هكذا: (فإنّ وبأنّ ولإنّ ولإنّ ولئلاً وإذا). ولم يعتبرها لا هو ولا المجمع متوسطة، على خلاف ما سبق أن شرحنا واعتمدنا. ولكنه يعود في الملاحظات في الهامش إلى القول: "هذا اقتراح المجمع (وقد سبق أن اعتمده هو في نص القاعدة)، وقد جرى العُرف على مراعاة حال الهمزة عند التسهيل أن ترسم همزة الكلمات الثلاث الأخيرة على نبرة (شبه الياء) هكذا: لئن لئلاً أنذا)، وأرى هذا الرسم فيهنّ أصلح" (الأفغاني، 1971، ص 417). وبذلك ينقض بخصوص هذه الكلمات الثلاث ما كان بدأه بخصوص الكلمات الست.

إن عُرِف التسهيل، بخصوص إملاء كلمات: (لئن لئلاً أنذا)، الذي رآه الأفغاني أصلح، خلافاً للقاعدة التي اعتمدها هو ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، متوافق هنا مع المنطق الشكلي والقاعدة الكلية التي تلغي الاستثناء، في حين أنه (العُرف) في الحالة الثانية بخصوص (شيء وعبء، إلخ) يخالف المنطق الشكلي وينقض القاعدة الكلية. وهنا تكمن المشكلة، وتنبذ الحاجة الملحة إلى اعتماد قواعد المنطق الشكلي التي تعمّم فلا تقبل الاستثناء، وبذلك تخفّف على المعلم والمتعلم والمستعمل.

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

وفيما سنقدمه من تحليل لغوي نزع أنه متقدم ومعاصر ومتوافق مع قواعد المنطق الشكلي، ومتأثر بالتطور الكبير الذي حققه علم اللسانيات الحديث، الذي أسهمنا في تطبيق بعض معطياته في ميدان اللغة العربية وتعليمها (راجع: عمار، 2009، و 2010 و 2011أ و 2011ب)، سنأخذ المسلك الثاني.

1.2.7 اتصال الفعل المهموز اللام بألف الاثنين

إن مثال هذه الحالة هو الفعل (نَشَأَ) وأمثاله التي بيَّنا أن إدغام همزتها (وهي لام الفعل) في ألف الاثنين ينبغي أن يكون هنا واجباً هكذا: (نَشَأَ)، طبقاً لتعريف الكلمة المكتوبة الذي سبق أن اعتمدناه، وطبقاً للمسوغات التي قدمناها في (عمار، 2014، الفقرة 2.1.1.7) لاعتبار الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد، غير قابلة للحياة والاستعمال مستقلة بنفسها في شكل كلمة، في نظام اللغة العربية إن كانت أسماء (ضمائر متصلة)، أو حروف معانٍ؛ لأنها جزء من مكونات الكلمة المكتوبة التي تشكل بنية كبرى.

والمنطق الشكلي الكلي لقاعدة الإدغام الواجب يتحتّم تعميمه على اللواحق، كما عُمِّ على السوابق، باعتبار أنها جميعاً (السوابق واللواحق) أجزاء من البنية الكبرى للكلمة المكتوبة كما سبق أن شرحنا في تعريف المصطلح. فإذا كان إدغام همزة الاستفهام بهمزة (ال) التعريف الوصلية في أول الكلمة، بعد قلبها ألفاً، إدغاماً واجباً؛ لأنهما غدّوا من مخرج واحد، فلم لا يكون إدغام الهمزة: عين الفعل، بألف الاثنين، وهما بالطريقة ذاتها من مخرج واحد، واجباً أيضاً، كما في قولنا: "إنّ أخويّ نشأَ نشأةً صالحةً"؟ إن الألف صوت يُنطقُ بالطريقة عينها، سواءً أكان حرفاً أم ضميراً متصلاً. ولم يمتح نظام اللغة العربية الضمائر المتصلة، التي هي بحكم التصنيف أسماء، والتي تقوم في بنيتها الخطية على حرف واحد، خاصية أن تستقل بنفسها كلمة مكتوبة في حدودها المتعارفة (فراغ من الجانبين كما سبق أن بيَّنا) مثل بقية الأسماء (ومن بينها الضمائر المنفصلة)، بل جعلها جزءاً من الكلمة في بنيتها الكبرى، متبوعة

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

أحياناً بالألف الفارقة (واو الجماعة في الماضي والأمر عموماً، وفي مضارع الأفعال الخمسة المنصوب أو المجزوم) أو بنون الرفع في الأفعال الخمسة مطلقاً (واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة).

وإذا كان الأمر كذلك فإن همزة (نشأ) في المثال السابق أو (ينشآن) في مضارع الأفعال الخمسة، تصبح متوسطة لا متطرفة، تكتب على ألف، طبقاً للقاعدة المطردة للهمزة المتوسطة: إنها هنا مفتوحة وما قبلها مفتوح، فهي تكتب على ألف (وفي الأصل: قبل الإسناد إلى ألف الاثنين، كانت مكتوبة على ألف؛ لأنها كانت متطرفة ما قبلها مفتوح). ولكن ما بعدها (ألف الاثنين التي أصبحت جزءاً من الكلمة المكتوبة، بعد إسناد الفعل إليها) واجب الإدغام بها للسبب الذي سبق أن أوضحناه.

إن مثل هذا التحليل المنطقي الكلي، الشديد التماسك، العصي على الاختراق والنقض، لا يترك مجالاً أمام التربويين العرب ليختلفوا على كتابتها بعد ذلك. فإذا ما اعتمدنا هذا التوحيد للقاعدة أرحنا أنفسنا من جدل بيزنطي عقيم، وسهلنا على معلمي اللغة العربية ومتعلميها ومستعمليها، عنتَ التخبُّط المؤلم وغير المجدي، بين آراء مشتتة لا تعرف الاستقرار، يخطئ بعضها بعضاً تخطئةً تستحضر في الأذهان بعد قرون طويلة، جدالات البصريين مع الكوفيين في حقبة تقعيد قواعد اللغة العربية. ومثل هذا التوحيد سيكون حافزاً إضافياً يقرّب غير العرب من اللغة العربية ويحببها إليهم.

2.2.7 اتصال الفعل المهموز اللام بواو الجماعة

وأما اتصال واو الجماعة بالفعل المهموز اللام، في عملية الإسناد، فتؤدي إلى إشكالية أخرى تتعلق أيضاً بكتابة الهمزة في ماضي الفعل الثلاثي ومضارعه مطلقاً إن كان من الباب الثالث: (فعل يفعل) المفتوح العين فيهما، مثل: (نشأ ينشأ ورباً يرباً)؛ وفيما هو مفتوح العين في الماضي أو المضارع من باقي الأبواب.

والإشكالية ناجمة عن موقف قَبْلِيّ، مبني على تصور قَبْلِيّ، لا سند منطقياً ولا علمياً له،

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

مفاده أن الفعل كلمة، وواو الجماعة كلمة أخرى غيرها. والنقاء الكلمتين في عرف من يعتمدون هذا التصور يُبقي الهمزة في آخر الفعل متطرفة، وتبقى على هذا الأساس مكتوبة على ألف، تبعاً للقاعدة المطردة للهمزة المتطرفة (كتابة الهمزة على حرف يناسب حركة ما قبلها). وقد سبق أن بينّا أن الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد (أسماء كانت أو حروفاً) لم تأخذ يوماً، في نظام اللغة العربية، في جميع ما لدينا من مُنُون، شكل كلمة واحدة تشكل بنية مستقلة بذاتها كتابياً. بل تأتي دائماً جزءاً من بنية كبرى يشكل الفعل (في هذه الحالة) نواتها، وتلي واو الجماعة في هذه البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، الألف الفارقة، إن كان الفعل ماضياً، أو مضارعاً منصوباً أو مجزوماً، أو أمراً، ونونُ الرفع إن كان مضارعاً مرفوعاً، في مثل: (كتبوا، ولن يكتبوا، ولم يكتبوا، واكتبوا، ويكتبون). إن هذا المنطق يقتضي إذن أن تكون واو الجماعة جزءاً من البنية الكبرى من حيث هي كلمة مكتوبة، وأن تكون الهمزة قبلها متوسطة، فتُكتب بصفتها متوسطة، لدى اتصال الفعل (نشأ) بواو الجماعة في صيغة الماضي، هكذا: (نشؤوا) وليس هكذا: (نشأوا)؛ ولدى اتصاله بالمضارع هكذا: (ينشؤون) وليس هكذا: (ينشأون). والصورة الثانية تبدو في رأينا مجافية لجمالية الكتابة العربية، ولاتساق القاعدة المطردة في كتابة الهمزة المتوسطة (تكتب على واو إن كانت مضمومة وما قبلها مضموم أو مفتوح). وتبدو هذه المجافة كذلك بالطريقة ذاتها حينما يكون الفعل المهموز اللام مبنياً للمجهول في مثل: (يسبّطؤون، ويستسؤون) التي يكتبها أصحاب الرأي السابق على ألف، هكذا: (يسبّطأون، ويستسأون).

3.2.7 اتصال الفعل المهموز اللام بياء المؤنثة المخاطبة

والطريف في الأمر هنا أيضاً أن أصحاب الرأي السابق لا يستطيعون الثبات، مع ياء المؤنثة المخاطبة، على رؤيتهم الضيقة إن لم نقل القاصرة، فيستسلمون، مع إسناد الفعل إلى ياء المؤنثة المخاطبة، للبرهان الذي قدمناه طوال هذا البحث، وهو أن الوحدات اللغوية

الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بنيتها المكتوبة على حرف واحد، تشكل جزءاً لا يتجزأ من البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، عبر باتحادها بالنواة، وهي هنا الفعل المهموز اللام.

إن ياء المؤنثة المخاطبة تبدو على درجة من القوة شبيهة بقوة ياء المتكلم التي تفرض قانونها الخاص بها، المتسق بعمق مع النظام الأوسع والأشمل للغة العربية: إنها تفرض وجود الكسرة قبلها لتناسب الياء في نهاية فعل صحيح اللام مهموزة، وتفرض من ثم كتابة الهمزة على نبرة، التزاماً بالقاعدة المطردة للهمزة المتوسطة (مكسورة وما قبلها مفتوح). فما الذي جرى حتى كتب الجميع همزة الفعلين (نشأ) و(برأ) المبنيين للمعلوم، وهمزة الفعلين (استبأ) واستسأ) حين يُبينان للمجهول، على نبرة مناسبة للياء في المضارع، هكذا: (تتشأين، وتبرأين، وتُسبطين وتُسستين)، ولم تُكتب هكذا: (تتشأين وتبرأين، وتُسبطين وتُسستين) طبقاً للتصور السابق القاصر والرؤية الانتقائية المخالفة للمنطق الشمولي المطرد للنظام اللغوي؟ لم يقل أصحاب المسلك التقليدي المسابير للعرف السائد، القاعدة المطردة هنا وجانبوها مع واو الجماعة. والكسرة والضمة في كلتا الحالتين طارئتان، فرضهما اتصال الضميرين بالفعل. إن نظام اللغة العربية فرض وجود هاتين الحركتين ليستقيم نطق الكلمة الجديدة: البنية الكبرى الجديدة التي تشكلت من اتحاد ضمير الرفع بنواتها التي هي الفعل، وما استوجبه الاتحاد الجديد من نون رفع مع ياء المؤنثة المخاطبة، ونون رفع أو ألف فارقة مع واو الجماعة.

إن المنطق الشكلي الكلي المتناغم كلياً مع نظام اللغة العربية يقتضي كتابة موحدة للهمزة (لام الفعل) متوافقة هي الأخرى مع القاعدة المطردة للهمزة المتوسطة، التي هي إحدى القواعد الجزئية لنظام اللغة العربية العام الكلي. وهذا التوافق والتناغم والانسجام بين القواعد الجزئية أو الفرعية من جهة والنظام الكلي الذي تفرعت عنه، والمنطق الشكلي الذي ينظمه من جهة ثانية، هو الذي يضمن سيرورة اللغة العربية وصمودها، وحيوية نظامها وقدرته على التطور المطرد، والتجدد المحصن، وهو الأقرب إلى مبدأ التسهيل والتيسير في التعليم والتعلم

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

والاستعمال اللغوي. وهو ما ندعو إليه باستمرار، ونتمسك به، ونعمل من أجله.

3.7 مشكلات دلالية يسببها الحذف

إن الحذف الذي صنفناه عاملاً جمالياً في اللغة العربية يؤدي في بعض الأحيان إلى مشكلات دلالية، تتجم عن الخلط بين الحرف المحذوف من بنية الكلمة الأصلية (النواة) واللاحق الذي اتصل بها، وهو يشبهه تماماً في الشكل، ولكنه وحدة لغوية صغرى حاملة لمعنى. وأمثلة هذه المشكلات ربما يواجهها المتعلمون والمستعملون من غير العرب، أو من العرب ممن لا يمتلكون مستوى جيداً من الكفاءة اللغوية. ومن أمثلة ذلك:

1.3.7 الخلط المزدوج الممكن في البنية الكبرى الفعلية التي تكون نواتها فعلاً معتل اللام بألف منقلبة عن واو في مثل: (رجا، ودعا، ودنا) لدى إسناده إلى واو الجماعة أو نون النسوة، بين واو الفعل وواو الجماعة من جهة؛ وبين نون النسوة ونون رفع الأفعال الخمسة من جهة ثانية

إن الفعل (رجا) المسند إلى واو الجماعة يُكتَب بالطريقة ذاتها والصورة الشكلية ذاتها حينما يُسند إلى نون النسوة، ولكنه تعرّض في الحقيقة لعملية حذف صرفي أصاب لامه لدى إسناده إلى واو الجماعة، ولحقت به في الوقت ذاته نون رفع الأفعال الخمسة. أما في حالة إسناده إلى نون النسوة فلم يتعرض لأي حذف.

والفعل في كلتا الحالتين من الإسناد يُكتَب في صورة شكلية واحدة هكذا: (يَرْجُونَ)، ويقع الخلط بين شيئين:

1. لام الفعل التي هي واو، وواو الجماعة. إن الواو تكون أصلية في حال الإسناد إلى نون النسوة، ووزن الفعل يكون عند ذاك: (يَفْعُلْنَ). أما في حالة إسناده إلى واو الجماعة فإن لامه (الواو) تحذف لالتقاء الساكنين، وتظهر في الكلمة واو الجماعة. وبذلك يصبح وزنه الصرفي مختلفاً كلياً، هكذا: (يَفْعُون).

2. نون النسوة ونون رفع الأفعال الخمسة. فحين يكون الفعل مسنداً إلى نون النسوة تكون لامه

(الواو) أصلية غير محذوفة، وحين يكون الفعل مسنداً إلى واو الجماعة تكون لامه (الواو الأصلية) محذوفة. إن السياق يحدد المعنى بالتأكيد في المثال الآتي: "إن الطلاب (يَرْجُونَ) خيراً كثيراً من الأستاذ الجديد، وإن الطالبات (يَرْجُونَ) منه كذلك خيراً كثيراً". ولكن حدود كل من الفعل والفاعل في الحالتين لا يضبطها إلا حس لغوي سليم وكفاءة لغوية عالية. إن الفعل (رجا) الذي أسند إلى واو الجماعة في المثال الأول حذفت لامه بسبب هذا الإسناد (لالتقاء الساكنين)، ثم جاءت النون لتكون علامة الرفع بدلاً من الضمة، وبذا صار وزنه الصرفي (يَفْعُولُن). أما في حالة إسناده إلى نون النسوة فإن لامه (الواو) تثبت ويكون وزنه الصرفي (يَفْعُلُن).

والميزان الصرفي يبقى الحَكَم في النهاية. وما من شك في أن الإشكالية تتمثل في ضبط الميزان الصرفي الذي يجعلنا نميز بدقة بين الواوين والنونين.

2.3.7 الخلط الممكن بين الحرف المشبه بالفعل: (إنَّ) وصيغة الأمر من الفعل (وَأَى) اللفيف

المفروق، المسند إلى ياء المؤنثة المخاطبة، المؤكد بالنون

إن كلتا الكلمتين تكتبان بالصورة الشكلية ذاتها، ولكن هذه الصورة حرف مشبه بالفعل حيناً، وفعل أمر مؤكد بالنون حيناً آخر. إن الكلمة (إنَّ)، في الحالة الثانية، بنية كبرى مكونة من نواة فعلية هي (إِ: الأمر من الفعل: وأى، اللفيف المفروق) وحرف معنى: وحدة لغوية صغرى حاملة لمعنى، هي نون التوكيد الثقيلة. أما في الحالة الأولى فالكلمة بنية صغرى: حرف معنى فقط: وحدة لغوية صغرى حاملة لمعنى (إنَّ: الحرف المشبه بالفعل). والحَكَم في التمييز بين البنيتين هو السياق مرة أخرى، مدعماً بحس لغوي سليم وكفاءة لغوية عالية. ولعلنا نورد هنا الشاهد النحوي، الذي أورده ابن هشام في: المغني، لدى الحديث عن (إنَّ)، والذي يقدّم في صيغة أحجية نحوية، وهو (ابن هشام، 1969):

إِنَّ هَذَا الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءَ وَأَيَّ مَنْ أَضْمَرَتْ لَخْلٍ وَفَاءَ

لقد جاءت كلمة (إنَّ) هنا فعل أمر (بمعنى عدي) مؤكداً بالنون الثقيلة (حُذِفَتْ ياء المؤنثة

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

المخاطبة من بنيتة لالتقاء الساكنين)، وجاءت كلمة (هند) منادى. وإلا وجب نصبها اسماً لـ (إنّ). واللغز إذن في الشطر الأول.

3.3.7 الخلط الممكن بين حرف الجواب (إي) وصيغة الأمر من اللفيف المفروق (وأي) المسند إلى ياء المؤنثة المخاطبة من جهة، وبين حرف الجر (في) وصيغة الأمر من اللفيف المفروق (وفي) المسند أيضاً إلى ياء المؤنثة المخاطبة، من جهة ثانية. والطريف في الأمر أن المسألة يمكن أن تقدّم هنا أيضاً في صيغة أحجية نحوية، كما في البيت الآتي، الذي هو من نسج كاتب هذا البحث، وهو من مجزوء الوافر:

فَإِي وَاللّهِ صَادِقَةٌ وَفِي ذِمَّتِكَ هِنْدُ

ولا يحلّ المسألة إلا ذهن دقيق الملاحظة، وحس لغوي سليم، وكفاءة لغوية عالية، تمكّن كلّها من التنبّه إلى فعليّ الأمر (إي) و(في)، ووضع فتحةً على المفعول به (ذِمّةً)، تبعد الاشتباه بصيغة القسم في الشطر الثاني. أما هندُ فمنادى. وأما عبارة: إي والله، التي تبدو أول وهلة حرف جواب متلواً بالقسم، على جري العادة في استعمالها، فليست كذلك، إنما هي فعل (وأي) مسنداً إلى ياء المؤنثة المخاطبة، متلواً بقسم يعترض بين الحال: صادقةٌ وصاحبه. و(في) فعل أمر من اللفيف المفروق (وفي يفي) مسنداً أيضاً إلى ياء المؤنثة المخاطبة. وبذلك يتضح المعنى البسيط للبيت، وهو: عدي صادقةً يا هندُ ورُدّي دينك إلى أصحابه.

4.3.7 الخلط الممكن بين الفعل (لَحَى) المعتل الآخر بألف منقلبة عن ياء، المسند إلى ضمير المخاطب المفرد والمقترن بياء المتكلم المسبوقه بنون الوقاية، والفعل (لَحَنَ) المسند إلى ضمير المخاطبة المؤنثة.

مثال هذه الحالة قول ابن الرومي يعتذر بالفاقة من السّخف (ابن الرومي، الديوان):

لا تَلَحِّني في المَنطِقِ السَّخِيفِ فَإِنِّني في حالةٍ اللّهِيفِ
وأحوج الناسِ إلى الرِّغيفِ

إن الفعل (لَحَى، بمعنى لَعَنَ أو شَتَمَ) هنا مجزوم بـ (لا) الناهية، وهو إذن محذوف اللام: علامة الجزم. وقد اقترنت به نون الوقاية هنا افتراضاً واجباً (راجع: عمار، 2014، الفقرة 5.7) لتحمي حركة عين الفعل الدالة على الحذف لدى اتصاله بياء المتكلم. إنه إذن على وزن (لا تَفْعَلِي) باعتبار أن لامه (الألف المقصورة) محذوفة. أما الحالة الأخرى الممكنة الخلط بهذه فهي اعتبار الفعل صحيح الآخر بالنون (لَحَنَ، بمعنى غَلَطَ في الاستعمال اللغوي) مقترناً بياء المؤنثة المخاطبة؛ لتكون الصيغة مماثلة في البناء الشكلي الخطي (لا تَلَحْنِي) ويكون المعنى مختلفاً كلياً: (لا تَغْلِي)، والفعل في الحالة الثانية إذن على وزن (لا تَفْعَلِي). ولا شك في أن السياق والكفاءة اللغوية المتينة (التي قلما تسعف الكثيرين في هذه الأيام) كفيلتان بتحديد المعنى الدقيق الذي أراده الشاعر، وهو الشتم لا اللحن.

4.7 مشكلات أخرى يسببها الحذف: مخالفة القاعدة المعممة في حالتين

يسبب الحذف مشكلات أخرى من أمثلتها مخالفة القاعدة المعممة لدى إسناد بعض صيغ الأفعال إلى واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة، ولكن النظام اللغوي المبدع يجد دائماً حلاً ملائماً.

إن القاعدة المعممة في اشتقاق الأمر من المضارع توجب إتباع حركة عينه حركة عين المضارع. فإن كانت عين المضارع مضمومة ضُمَّت عين الأمر المشتق منه ومثلها همزة الوصل في أوله إن لم يسبقه شيء، كما في (اُكْتُبْ، اذْكُرْ من: يَكْتُبُ وَيَذْكُرْ). وإن كان المضارع مفتوح العين فتحت عين الأمر المشتق منه وكُسِرَت همزة الوصل في أوله إن لم يسبقه شيء، كما في (اِفْتَحْ، اِهْدُ من: يَفْتَحُ وَيَهْدُ). أما إن كان المضارع مكسور العين فإن عين الأمر المشتق منه تَكُسِر وتُكسَر مثلها همزة الوصل في أوله إن كان صحيحاً ولم يسبقه شيء، كما في (احسب). فإن سبقه شيء، وإن كان واو العطف، سقطت في ذلك كله حركة همزة الوصل وأهملت لفظاً لا خطأً، وبقيت حركة الحرف السابق لها، كما في: (اُكْتُبْ وَاَقْرَأْ وَاَبْنِ) وفي: (اِفْتَحْ وَاَرْمِ وَاَنْظُرْ)، وفي: (احسب واسكن واهداً).

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

هذه هي القاعدة المعممة، فما الذي يحصل لدى إسناد الأمر من الثلاثي اللفيف المفروق إلى واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة؟ إن اشتقاق المضارع من الماضي الثلاثي اللفيف المفروق اقتضى حذف فائه (الواو)، واشتقاق الأمر من المضارع اقتضى حذفاً آخر للامه (الياء) في: (وَلِي) و(الْأَلْفُ الْمُقْصُورَةُ) المنقلبة عن ياء في سواه، فانتهى إلى بقاءه على حرف واحد مكسور، في مثل: (لِ) من (وَلِي)، و(قِ) من (وَقَى)، و(مِ) من: (وَمَى)، و(فِ) من: (وَفَى). والإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة يقتضي تغييرات أخرى إضافية سنوضحها فيما يأتي.

1.4.7 مخالفة القاعدة المعممة لدى إسناد الأمر من الثلاثي اللفيف المفروق إلى واو الجماعة

إن إسناد الأمر من الثلاثي اللفيف المفروق إلى واو الجماعة يوجب ضم الحرف السابق لـ واو الجماعة أيّاً كانت حركته قبل الإسناد. والفعل الثلاثي اللفيف المفروق يبقى دائماً في الأمر منه على حرف واحد هو عينه التي سبق أن بيّنا أن حركتها تتبع حركة عين المضارع. إن الأفعال الآتية: (قِ) من: (وَقَى)، و(مِ) من: (وَمَى)، و(فِ) من: (وَفَى)، المكسورة العين جميعاً وجوباً التزاماً بقاعدة الإبتاع السابقة، التي هي القاعدة المعممة، تصبح مضمومة العين بتأثير الإسناد إلى واو الجماعة، هكذا: (قُوا)، و(مُوا) و(فُوا) استجابة لمناسبة الضمة للواو بعدها، وتسهيلاً لنطق الكلمة الجديدة (البنية الكبرى) التي تشكلت منهما ومن الألف الفارقة، بدلاً من (قُوا) و(مُوا) و(فُوا). إنه إذن تعارضٌ وصراعٌ بين قاعدتين انتهى إلى تنحّي إحداهما لمصلحة الأخرى: لقد سادت القاعدة التي هي أقوى: قاعدة الإسناد. إنه الانتقال من العام إلى الخاص، ومن المطلق إلى المقيد. والقيد الذي فرضته قوانين الاستعمال اللغوي، الذي هو أساس نشأة اللغة والهدف من اختراعها كان الأقوى، بحكم الحاجة إليه، وبحكم قواعد المنطق.

إن نظام اللغة العربية الحيويّ المبدع المستند دائماً إلى المنطق والمتوافق معه وجد حلاً لتعارض القاعدتين، فمنح السيادة لمتطلبات الإسناد وقواعده، ونحى القاعدة المعممة. وهذه هي حال الأفعال اللفيفة المفروقة كلها عندما تسند إلى واو الجماعة.

2.4.7 مخالفة القاعدة المعممة لدى إسناد الأمر من الثلاثي اللفيف المفروق إلى ياء المؤنثة المخاطبة

نواجه حالة مشابهة لدى إسناد الأمر من الثلاثي الناقص الواوي، الذي كان مضموم العين ومضموم همزة الوصل في أوله تبعاً للقاعدة المعممة، في مثل: (أَدْنُ، أَدْعُ، أَسْمُ) من: (دنا ودعا وسما)، إلى ضمير المؤنثة المخاطبة. إن الإسناد يوجب كسر ما قبل الياء مناسبة لها. وهذا الكسر الطارئ على عين الفعل يستدعي كسراً آخر لهمزة الوصل التي ابتدأ الفعل بها، والتي كانت مضمومة في القاعدة المعممة. إن كسر همزة الوصل غدا ضرورياً من أجل تسهيل نطق الكلمة الجديدة (البنية الكبرى) التي تشكلت لدى إسناد الفعل إلى ضمير المؤنثة المخاطبة في مثل: (أَدْنِي، أَدْعِي، أَسْمِي) بدلاً من: (أَدْنِي، أَدْعِي، أَسْمِي).

وهنا مرة أخرى نجد الصراع بين قوانين الحالة المعممة ومتطلباتها من جهة وقوانين الاستعمال اللغوي ومتطلباته من جهة ثانية، وهو الصراع بين العام والخاص، والمطلق والمقيد، الذي ينتهي دائماً لمصلحة قوانين الثاني ومتطلباته؛ وفقاً لسيادة الأقوى.

5.7 مشكلات أخرى في نظام الكتابة العربية موروثه من مرحلة ما قبل التنقيط

قبل اختراع التنقيط الذي شكل قفزة رائعة في نظام الكتابة العربية، منحتة الحيوية والرشاقة والوضوح والدقة والجمال، كان النسخ أو الكتبة يلجؤون في بعض الأحيان إلى إضافة حرف بعينه إلى كلمة بعينها؛ ليميزوها كتابياً عن كلمة أخرى كانت تبدو مماثلة لها تماماً لولا هذا الحرف الطارئ المضاف بهدف التمييز، فيقع الخلط بينهما ويشكل المعنى.

ومن المؤسف أن بعض القائمين على الشأن التربوي في بعض البلدان العربية ما زالوا يلتزمون هذه الإضافة بعد مرور قرون طويلة على اختراع التنقيط، ويعتبرونها حالات في الكتابة العربية، تلتزم ولا يُقاس عليها. فلم يصححوها ليسهموا في تخفيف العنت الذي يتحمله متعلم اللغة العربية (ولا سيما غير الناطق بها) من جرّاء الاستثناءات الكثيرة والاختلافات بشأنها في قواعد الإملاء، بل أبقوها عبئاً ثقيلاً يخالف المنطق ويضيق على العقل، بعد أن

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

انتفى مُسوّغ اللجوء إليها.

وإذا كنا نغضّ الطرف عن بعض حالات الحذف، التي تعرّض لها حرف الألف في بعض التعابير، مثل: البسملة وبعض الكلمات، مثل: (لكنّ ولكنّ) و(ها) التنبيه الموصولة بأسماء الإشارة، على الرغم من مخالفتها الصريحة لقواعد الإملاء، وغياب المسوغ المنطقي للحذف، بدليل ظهور الألف في غير ذلك من المواضع؛ (لأن هذا الحذف لا يؤدي إلى تعقيدات كتابية، أو مخالقات قاعدية تترتب على الحذف كما يحصل في حالة إضافة حرف جديد) فإننا لا نجد أي مسوغ على الإطلاق يدعونا إلى التمسك الآن بواو (عمرو) وألف (مائة). لقد غدت هذه الواو مزعجة للعين لسببين أولهما انتفاء وظيفتها التمييزية بعد اختراع التنقيط وتشكيل الكلمات، وثانيهما: غياب أية وظيفة صوتية تؤديها في بنية الكلمة؛ لأنها لا تُلَفّظ أصلاً. والطريف أنهم يحذفونها في حالة النصب. فلم لا نريح المتعلمين منها، ولا سيما أن اللغة العربية توسم بالرشاقة والاختزال؟

أما ألف (مائة) التي انتفى أيضاً مسوغ إضافتها بعد اختراع التنقيط فهي الآن مخالفة للمنطق ولخصائص الرشاقة والجمال والاختزال في لغتنا. وهي، إلى ذلك كله، تخلق ببقائها في الكلمة، مُخَالَفَةً إِمْلَائِيَّةً جديدة، لأن كثيرين يلفظونها من دون حرج، مُقَرِّين، بذلك، بسلامتها وضرورتها وكأنها أصلية. بل إن بعضهم، بسبب من تأثير العُرف الشائع في الاستعمال، لا يتورع، إذا ما استعملها كما ينبغي (بحذف الألف) عن أن يرجع إلى الخطأ مصححاً أدائه السليم أصلاً بهذا الخطأ. والشاهد الذي سأقدمه على ذلك هو أداء أحد الوزراء في دولة عربية، وهو نموذج ينكرر باستمرار مع الكثيرين، مسؤولين كانوا أو غير مسؤولين. لقد كان الوزير يتحدث في مقابلة تلفزيونية، عن المشاريع المنجزة التي بلغت مئة. لفظها الوزير هكذا بعفوية والسليقة، جميلة نقية صحيحة. ويبدو أنه انتبه مباشرة بعد نطقها إلى أنه خالف العرف الشائع، فعاد فصيح، على خطأ، نطق الكلمة بحشر الألف بين الميم والهمزة، لتصبح (مائة) أو (مائة) كما تشيع كتابتها، ووقف عليها بالهاء. إن الكلمة، على هذا الأساس من اللفظ، وبهذا الرسم الإملائي المشوّه (كتابتها على نبرة) تجعلنا نلفظها بطريقة تعطيها معنى (الميت)،

ولكن بناءً مربوطة! إذا لم يوقف عليها هاء، وهذه مخالفة صريحة. والأصل إملائيًا، إذا احتُظ بها، أن تُكتَب على السطر إن لُفِظَت مفتوحة وأُخذ بالاعتبار رسمُها الإملائي (مَاءة)؛ لأن ما قبلها ألف ممدودة ساكنة. ولكن همزة (مئة) مفتوحة على أية حال بوجود الألف وفي غيابها. وفي وجه مزعج جداً من أوجه الاستعمال، يذهب بعض المستعملين إلى لفظها ياء لا همزة، فتصبح عندهم (مَآية)، ثم يققون عليها بهاء (مَآيه)!.
فإذا كان العرف يقتضي عدم لفظ هذه الألف، وكانت الحاجة إليها منتفية الآن كلياً فلماذا نربك أنفسنا بالاحتفاظ بها، وبشرح قاعدتها؟ ولماذا نتقل على أنفسنا وعلى تلاميذنا وطلبتنا من غير الناطقين بالعربية، بما هو مضمّن ومزعج وعديم الفائدة؟! لقد علّق سعيد الأفغاني على استمرار هذا الاستعمال الغلط بقوله: "وإثبات هذه الألف اليوم خطأ فاحش تجب إزالته" (الأفغاني، 1971).

8. نتائج ومقترحات

وإذا كان تحليل الخصائص الجمالية لنظام الكتابة العربية وتقصّيها قد سمح لنا بأن نصفها، واثقين وطمئنين، بالعبرية والمبدعة (راجع: عمار، 2014) فإن هذه الخصائص قد أدت في الوقت نفسه إلى ظهور نوعين من المشكلات: نوع كتابي يرجع في رأينا إلى اختلاف وجهات النظر لدى أصحاب القرار التربوي في البلدان العربية وليس إلى نظام الكتابة العربية بحد ذاته، بسبب من عوامل متعددة قد يكون من بينها النظرة السطحية أو ضيق الأفق أو التقصير أو (ربما) الركود النسبي للبحث اللغوي على الساحة العربية أو بطء استجابته لمؤثرات التطور الذي ساد البحث اللغوي على الساحة الأوروبية؛ ونوع دلالي يعود بوجه خاص إلى ضعف في الكفاءة اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية ومستعملها، سواء أكانوا ناطقين بها أم غير ناطقين وفيما يلي من البحث سنخلص، في إجابة عن السؤال الثاني من أسئلته، إلى جملة من المقترحات التي يُفترض أن يؤدي اعتمادها على مستوى القرار التربوي العربي إلى تحسين الأداء الكتابي في مهارة الإملاء، ويبسّط الأمور على المعلمين والمتعلمين والمستعملين، من

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

دون أن يبخل اللغة العربية من حقها شيئاً. بل إنه على العكس من ذلك، يطورها ويمنحها مزيداً من الحيوية والرشاقة والانتظام والسيرورة.

إن القاعدة الأساسية لما سنقدمه من مقترحات سبق لنا أن حللنا مسائلها وعالجناها معالجة منطقية منهجية علمية مستندة إلى أصول علم اللسانيات الحديث (راجع التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث)، ومتناغمة مع متطلبات تماسك النظام اللغوي العربي وشموليته، هي اعتماد تلك التعريفات الإجرائية التي شكلت أسس البحث الحالي. فإذا ما حصل ذلك كانت المقترحات التالية كلها نتائج منطقية للمقدمات السابقة. وفيما يلي هذه المقترحات:

1. اعتماد المنطق الشمولي لقاعدة الإدغام الواجب في السوابق واللاحق، باعتبار أنها جميعاً (السوابق واللاحق) أجزاء من البنية الكبرى للكلمة المكتوبة. فإذا كان إدغام همزة الاستفهام بهمزة (ال) التعريف الوصلية في أول الكلمة، بعد قلبها الفاء، إدغاماً واجباً؛ لأنها غدوا من مخرج واحد، فلم لا يكون إدغام الهمزة: عين الفعل، بألف الاثنين، وهما بالطريقة ذاتها من مخرج واحد، إدغاماً واجباً أيضاً، كما في قولنا: "إن أخوي نَشَأَ نَشَأَ صالحة؟" إن الألف صوت يُنطقُ بالطريقة عينها، سواءً أكان حرفاً أم ضميراً متصلاً. ولم تمنح اللغة العربية الضمائر المتصلة، التي هي بحكم التصنيف أسماء، والتي تقوم في بنيتها الخطية على حرف واحد، خاصية أن تستقل بنفسها كلمة مكتوبة في حدودها المتعارفة (فراغ من الجانبين كما سبق أن بينّا) مثل بقية الأسماء (ومن بينها الضمائر المنفصلة)، بل جعلتها جزءاً من الكلمة في بنيتها الكبرى، متبوعة أحياناً بالألف الفارقة (واو الجماعة في الماضي والأمر عموماً، وفي مضارع الأفعال الخمسة، المنصوب أو المجزوم) أو بنون الرفع في الأفعال الخمسة مطلقاً (واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة). وإذا كان الأمر كذلك فإن همزة (نَشَأَ) في المثال السابق أو (يُنشَأَن) في مضارع الأفعال الخمسة، تصبح متوسطة لا متطرفة، تكتب على ألف، طبقاً للقاعدة المطردة للهمزة المتوسطة: إنها هنا مفتوحة وما قبلها مفتوح، فهي تكتب على ألف (وفي الأصل: قبل الإسناد إلى ألف الاثنين، كانت مكتوبة على ألف؛ لأنها كانت متطرفة ما قبلها مفتوح).

ولكن ما بعدها (ألف الاثنين الذي أصبح جزءاً من الكلمة المكتوبة، بعد إسناد الفعل إليه) واجب الإدغام بها للسبب الذي سبق أن أوضحناه.

2. اعتماد المنطق الشمولي ومطلب النظام اللغوي، اللذين يقتضيان اعتبار همزة (إنْ وإِذا وإِلى) في البنية الكبرى الجديدة، متوسطة، تماماً مثل همزة (لَنْ) وهمزة (لَنْلا). وإذا كانت كذلك وجبت كتابتها على نبرة استناداً إلى القاعدة المطردة في كتابة الهمزة المتوسطة (مكسورة وما قبلها مفتوح). والشكل الجديد الذي تتخذه في البنية الكبرى هو الآتي: (فَنْ زارني لائم استقبلته بالترحاب)، و(أَنْلى أُولي الأمر نشكو إذا تعرضنا للظلم؟)، و(أَفَنْ مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟) (سورة آل عمران، الآية 144).

وتطبيق القاعدة ذاتها على الأسماء المبدوءة بهمزة مكسورة، التي تتشكل من اتحاد السوابق الجديدة (وهي حروف معانٍ) بها، بنية كبرى جديدة نواتها ذلك الاسم، في مثل قولنا: (أَنْيماني أعمق من إيمانك؟) أو (فَنْيثاري واضح الغاية) أو (أَفَنْيجازي أبلغ من إيجازك؟).

إن اعتماد القاعدة المطردة هو دائماً أفضل من الاختلاف والتشتت، وأسهل في الاستعمال، وأرشق وأقوى لسيرورة النظام اللغوي وحيويته واستمراريته.

3. اعتماد المنطق الشمولي ومطلب النظام اللغوي، اللذين يقتضيان اعتبار واو الجماعة جزءاً من البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، وأن تكون الهمزة قبلها متوسطة، فنُكتب بصفحتها متوسطة، لدى اتصال الفعل المهموز اللام، مثل: (نَشَأَ) بواو الجماعة في صيغة الماضي، هكذا: (نَشَوُوا) وليس هكذا: (نَشَأُوا)؛ ولدى اتصاله بالمضارع هكذا: (يَنْشَوُونَ) وليس هكذا: (يَنْشَأُونَ). والصورة الثانية تبدو في رأينا مجافيةً لجمالية الكتابة العربية، ولاتساق القاعدة المطردة في كتابة الهمزة المتوسطة (تكتب على واو إن كانت مضمومة وما قبلها مضموم أو مفتوح). وتبدو هذه المجافة كذلك بالطريقة ذاتها حينما يكون المهموز اللام مبنياً للمجهول في مثل: (يُسْتَبَطُونَ، وَيُسْتَنْسَوُونَ) التي يكتبها الكثيرون على ألف، هكذا: (يُسْتَبَطْأُونَ، وَيُسْتَنْسَأُونَ).

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

إن المنطق الشمولي المتناغم كلياً مع نظام اللغة العربية يقتضي كتابة موحدة للهمزة (لام الفعل) متوافقة هي الأخرى مع القاعدة المطردة للهمزة المتوسطة، التي هي إحدى القواعد الجزئية لنظام اللغة العربية العام الكلي. وهذا التوافق والتناغم والانسجام بين القواعد الجزئية أو الفرعية من جهة والنظام الكلي الذي تفرعت عنه، والمنطق الشمولي الذي ينتظمه من جهة ثانية، هو الذي يضمن سيرورة اللغة العربية وصمودها، وحيوية نظامها وقدرته على التطور المطرد والتجدد المحصن، وهو الأقرب إلى مبدأ التسهيل والتيسير في التعليم والتعلم والاستعمال اللغوي. وهو ما ندعو إليه باستمرار ونتمسك به ونعمل من أجله.

4. حذف الألف التي أضيفت إلى كلمة (مئة) فشوهت نطقها واستعمالها قروناً، بعد انتفاء مسوغ إضافتها منذ اختراع التنقيط، فهي الآن مخالفة للمنطق ولخصائص الرشاقة والجمال والاختزال في لغتنا. وهي تضيف إلى تلك المخالفة مشكلات نطقية صوتية وكتابية إملائية نحن الآن في غنى عنها.

5. حذف واو (عمرو) بعد انتفاء الحاجة إليها منذ اختراع التشكيل بالحركات، ولأنها تشكل الآن مخالفة للمنطق ولخصائص الرشاقة والجمال والاختزال في لغتنا العربية.

6. دعوة التربويين في وطننا العربي إلى السعي في تعليم اللغة العربية إلى تعميق كفاءة لغوية راسخة وتطويرها، وذلك بالنظر إلى اللغة على أنها نظام شامل يُتَعامَلُ معه في كليته وشموليته، تعاملاً يتجاوز النظرية التفريعية التي سادت تعليم اللغة العربية معظم عقود القرن الماضي، فرسخت مفاهيم وتطبيقات أسهمت في تخلف هذا التعليم وأعاقته (من بين عوامل متعددة أخرى) تطوره. إننا ندعو إلى تعليم اللغة العربية يستفيد من القفزات الرائعة التي حققها علم اللسانيات الحديث وعلم النفس المعاصر، ومن التطوير الذي تحقق في مجال تعليم اللغات بتضافر جهود هذين العلمين والتأثير المتبادل لأحدهما في الآخر. لقد أنتج هذا التضافر في الربع الأخير من القرن العشرين، المنهجية التواصلية في تعليم اللغات، ودفع العاملين فيه إلى الدعوة إلى، تعليم الأداء اللغوي من حيث هو مهارات

لغوية رئيسة أو مركبة، لا فروع للغة، تجسد النظام اللغوي واقعياً، وتتضافر كلها معاً بَغْيَةً تطوير تعليم اللغات بهدف إتقانها، من خلال كفاءة تواصلية تشكل معياراً لما يحتاجه متعلم لغة ما، من قواعد هذه اللغة واستعمالاتها الواقعية الحية، في الحياة العامة والمهنية في المستقبل (عمار، 2011 أ). وهذا هو الهدف الأسمى من تعليم اللغات.

7. إن تعليماً من هذا النوع يرافقه جنباً إلى جنب اعتماداً للمنهج التكاملي في بناء مناهج تعليم اللغة العربية، سيدعم ويمتن لدى المتعلمين كفاءة لغوية أصيلة تمكنهم من ملاحظة الجوانب الإشكالية التي سبق لنا أن تناولناها بالشرح والتحليل والتفصيل، وتأملها بعين الناقد المتبصر، والمحلل المتعمق المدقق، فيفهمونها ويستوعبونها ويتدبرون أمرها من جهة؛ وينظرون إلى النواحي الجمالية الرائعة التي تمتاز بها لغتهم العبقريّة المبدعة، بعين المحب المعجب والمستمتع والمقتنع، والمقدرّ المعترف، فيزداد بذلك حبهم لها وتعلقهم بها، وإيمانهم بجمالها وحيويتها وقدرتها على التطور والخلق والإبداع.

..... قضايا إشكالية في نظام الكتابة العربية

9. مراجع

1.9 مراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم. مصحف المدينة النبوية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن خلدون (1963). مقدمة ابن خلدون. الجزء الثالث. تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة: لجنة البيان العربي.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (1969). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ومراجعة سعيد الأفغاني. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية.
- الأفغاني، سعيد (1971). الموجز في قواعد اللغة العربية. بيروت: دار الفكر.
- عمار، سام (2014). نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية: بحث في بنية الكلمة المكتوبة وحدودها. مجلة التعريب. العدد 46. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكسو.
- عمار، سام (2011، أ). "تمكين الكفاءة التواصلية في اللغة العربية في ظل الازدواجية وتعددية الاستعمال اللغويتين". مجلة التعريب. العدد 39. دمشق: مكتب الترجمة والتعريب والتأليف والنشر، الأليكسو.
- عمار، سام (2011، ب). "تطوير تعليم اللغة العربية: من التفريع إلى التمهير والتواصل" في: التجاري، صالح وآخرون (منشورات): قضايا تعليم اللغة العربية وتعليمها، كوالالامبور: الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا.
- عمار، سام (2010). "نحو رؤية معاصرة لتعليم اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث". مجلة التعريب. العدد 37. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكسو.
- عمار، سام (2009). "اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث: تطورها وأشكالها في الاستعمال المعاصر". مجلة التعريب. العدد 35. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكسو.
- عمار، سام (2002). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية. بيروت: دار الرسالة.
- كيلاني، كامل. ديوان ابن الرومي. مطبعة التوفيق. د. ت.

2.9 مراجع باللغة الأجنبية

- Galisson, R. Danielle coste et alt. (1983). Dictionnaire de didactique des langues. Collection No 21. 4ème éd. Hachette.
- Saussure, Ferdinand de (1916). Cours de linguistique générale. Lausanne. Payote. Nouv. éd. 1972. Paris. Edition 4.
- Martinet, André (1967). Eléments de linguistique générale. Paris. A. Coulin.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

في مفهوم التعريب والتغريب

د. علي أسعد وطفة

الكويت

"إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط أهلها ودخول
غيرهم في مساكنهم"
ابن حزم في أصول الأحكام

مقدمة

يرتسم مفهوم التعريب والتغريب وجهين لحقيقة الصراع الوجودي بين حضور الهوية العربية اللسانية واغترابها، أو بين استحضر الأنا بوصفها ذاتاً ثقافية حضارية وبين الانسحاق الحضاري والذوبان في الآخر على نحو اغترابي شامل. فالتغريب يمثل في جوهره حالة انسلاخ حضارية وعامل هدم وتدمير للهوية، في الحين الذي يشكل فيه التعريب محاولة متجددة لاستعادة الهوية واسترداد الذات الثقافية والأنا الحضارية كقوة تحطم حاجز الاغتراب وتذك معاقل الاستلاب في مختلف تجلياته.

فالتعريب هو حالة من انتفاضة الأنا الثقافية المهزومة، على الآخر المستلب لها، لاستعادة الهوية والكرامة والحضور في وطن أنقلت عليه الهزائم الثقافية والكوارث الحضارية. والتعريب في وجه التغريب لا يكون إلا ثورة يفجرها الأنا الحضاري من أجل تحقيق التوازن الخلاق بين الأنا والآخر في مسارات الخلق والتجديد والإبداع. وفي هذا الإطار فإن التعريب يشكل حالة مضادة لكل أشكال الاستلاب والاغتراب الذي تتعرض له الأمة بفعل عوامل داخلية أو خارجية مهما يكن أمرها. والتعريب في المحصلة تعبير عن حالة سيادة وطنية لا يتحقق

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

جوهرها إلا بالسيادة اللسانية. فاللسان جذر الهوية وأُسُّها ومنطلقها إلى الوجود، ومن ثم فإن أي محاولة لتغييبه أو الانتقاص من رمزيته تشكل في جوهر الأمر حالة من الذوبان والانحلال والطعن في الهوية الحضارية والكرامة الإنسانية للشعب والأمة والتاريخ والإنسان.

لقد شكل التعريب، ولاسيما التعريب اللغوي، أحد المنصات الأساسية التي اعتمدها الغرب في تنويع الهوية العربية وتدمير مقومات الأنا الحضارية الضاربة في أعماق الوجود التاريخي للحضارة العربية. فالتعريب فعل يوازيه التعريب كردة فعل توازيه في القوة وتعاكسه في الاتجاه. وعلى هذا المقياس يمكن القول بأن التعريب استلاب للهوية واللغة والحضارة، على حين يعادل التعريب حالة من الانبعاث الحضاري للهوية والوجود والكيان الحضاري للأمة.

لقد أدرك الغرب المستعمر بأن التعريب اللغوي هو أنجع الوسائل في تحقيق الهيمنة الشاملة في المجتمعات والدول العربية. ومن هذا المنطلق وضعت الخطط والبرامج من أجل تعريب اللسان كبدائية لتعريب العقول واستلاب الهوية وتدمير مقومات الوجود الإنساني والحضاري في المنطقة العربية.

فاللسان العربي هو الحالة الطبيعية للإنسان في مجتمعاتنا العربية، وما التعريب إلا حالة عارضة على الأمة تريد به (أي باللسان) الخروج من زنانات الاغتراب والاستلاب الذي يحاصر الإنسان والهوية والقدرة على النهوض الحضاري. لقد أراد الغرب خلال عقود طويلة من الزمن كسر الإرادة الحضارية للأمة باستلاب لسانها لأن الاستلاب اللغوي يشكل منصة حقيقية لتدمير التفكير والهوية والأصالة الحضارية لأمة من الأمم ولشعب من الشعوب.

لقد أغرقنا الغرب في لجج الغربة الحضارية وفي متهاتات الاستلاب اللساني. وقد أدرك هذا الغرب بأن استلاب اللسان هو الطريق الأمثل لاستلاب التاريخ والذاكرة والاعتزاز بالهوية والكرامة الوطنية. فاستلاب اللسان - وهذا مؤكد - يؤدي إلى حالة التفكك والانحلال الثقافي والحضاري في المجتمع وينتهي الأمر إلى استلاب الهوية ووضع الإنسان والمجتمع في

متاهات الاغتراب الشامل.

1. في مفهوم التغريب:

يدجن الإنسان العربي اليوم بثقافة الهزيمة التي تدمر فيه هذا الإحساس النبيل بالهوية وثقافة العروبة والانتماء إلى أرومتها. والتغريب صنو الاغتراب الذي يضع الإنسان خارج مرامي الهوية والإحساس بذاتيه وكيونته الإنسانية الوجودية. فالتغريب اللغوي نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان غريباً عن لغته ولسانه وهويته، ويكون ذلك عندما يُكره المرء على التعلم والكلام بلغة مغايرة للغته الأصلية، ومن ثم يجد نفسه غير قادر على التواصل بلغته الأم فيقع في دائرة الاستلاب اللغوي والتغريب الثقافي في صورته اللسانية.

ففي عملية الاغتراب والتغريب اللساني يتنازل المرء عن نفسه وعن لغته إزاء استسلامه لثقافة أخرى غير ثقافته ولغة أخرى غير لغته الوطنية. وعلى هذا النحو يكف الفرد عن أن يصبح هو نفسه عندما يعتنق لغة أخرى تقدمها له النماذج الحضارية الغربية فيتحول إلى أداة ثقافية تحكمها إرادة الآخر وأحكامه فيتباهى بأسياذه الجدد بوصفهم الأفضل والأقوى.

فتعريب الشيء هو أن يصبح عربي الهوية والهوية، وعلى خلاف ذلك فإن تغريب الشيء يعني سلخه عن أرومته العربية وجعله غريباً في مستوى اللسان والهوية. وعلى هذا النحو يتقابل مفهوم التغريب مع مفهوم التعريب ويعاكسه تماماً. ونعني بالتغريب هو جعل اللغة الإنكليزية (أو أي لغة أجنبية أخرى كالفرنسية) اللغة الأساسية والرئيسية في مستويات التدريس وبناء المناهج والبحث العلمي والتداول الأكاديمي والتخاطب اليومي والتداول المعرفي والتواصل الاجتماعي في داخل المؤسسات التعليمية والجامعية.

ويُراد بـ «التغريب»، في اللغة العربية، كما جاء في (الصاحح) النفي والإبعاد عن البلد (الصاحح، 470). يقول ابن منظور في هذا الخصوص: «... وَغَرَبَهُ، وَأَغْرَبَهُ: نَحَاهُ... وَالتَّغْرِيبُ: النَّفْيُ عَنِ الْبَلَدِ... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: أَنَّهُ أَمَرَ بِتَغْرِيبِ الزَّانِي؛ التَّغْرِيبُ: النَّفْيُ عَنِ الْبَلَدِ الَّذِي وَقَعَتُ الْجَنَاحُ فِيهِ. يُقَالُ: أَعْرَبْتُهُ وَغَرَبْتُهُ إِذَا نَحَيْتُهُ وَأَبْعَدْتُهُ... وَغَرَبَهُ وَغَرَبَ عَلَيْهِ: تَرَكَّهُ

بُعْدًا» (ابن منظور، لسان العرب، 638).

ويستعمل علماء اللغة «الإغراب» و«التغريب» بمعنى واحد، وهو التثنية والإقصاء من الوطن. ويلاحظ في هذا السياق أن القواميس العربية تبرز الجوانب الحسية الحركية لمعنى التغريب الذي يأخذ صورة النفي والإبعاد القسري عن الوطن والأهل (امعشوشو، 2011).

ولكن مفهوم التغريب يأخذ في توظيفاته الأخرى الفكرية أبعادا فكرية ثقافية وعلمية واجتماعية متعددة ومتنوعة تتجاوز حدود الدلالة البسيطة للمفهوم بوصفه حركة ابتعاد وتغريب. وفي هذا السياق يقول محمد مصطفى هدار: "إن «اصطلاح (التغريب) ليس من ابتكارنا في الشرق، ولكنه ظهر في المعجم السياسي الغربي باسم (Westernization) وكانوا يعنون به نشر الحضارة الغربية في البلاد الآسيوية والإفريقية الواقعة تحت سيطرتهم عن طريق إزالة القوى المضادة التي تحفظ لهذه البلاد كيائنها وشخصيتها وعاداتها وتقاليدها، وأهمها الدين واللغة، وفي زوال هذه القوى ضمان لاستمرار السيطرة الغربية السياسية والاقتصادية حتى بعد إعلان استقلال هذه البلاد وتحررها من نير الاستعمار الغربي ظاهرياً) (هدارة، 1994، 8).

ويعرف معجم أوكسفورد الكلمة الإنكليزية (To Westernize) (أي غرب) بأنها جعل الشرق تابعا للغرب في الثقافة وأساليب العيش وطرق التفكير (Oxgord Dictionarry, 1355). وفي الفرنسية، يعني التغريب الشيء نفسه. ويُطلق مفهوم التغريب غالباً على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والمحاكاة للثقافة الغربية، وهي الحالة التي يصبح فيها المجتمع غريباً على ذاته في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة نظراً لحالة من الاستلاب الثقافي التغريبي وذلك عندما يعتمد الثقافة الغربية بكل ما تشتمل عليه من قيم ونظم ونظريات وأساليب وجود وحياة (امعشوشو، 2011).

ويمز مفهوم التغريب إلى واقع يومي معيش مشاهد من التماهي بالثقافة الغربية في حياتنا الاجتماعية وهو واقع تصافرت على نسج خيوطه عوامل كثيرة. وبالنظر إلى عمق ظاهرة

..... في مفهوم التعريب والتغريب

التغريب في حياتنا الثقافية المعاصرة، فإن "الباحثين يستعملون عدداً من المصطلحات للدلالة عليه، نحو «الاعتراب الثقافي»، و«الإلحاق الثقافي»، و«الاستلاب الثقافي»، و«المسح»... ومن المؤكد أن مصطلح «التغريب»، بدلالته المعاصرة المعروفة، من نتاج الفكر الغربي، ويرتبط بالحركة الإمبريالية الأوروبية التي انطلقت في القرن التاسع عشر" (أمعشوش، 2011).

وبتأثير هذه الثقافة التغريبية نرى عدداً من المنقّفين والمفكرين الداعين إلى تمثل الثقافة الغربية والتماهي بمكوناتها الثقافية في مجال الحياة والتفكير والعمل، وفي هذا الاتجاه يقول سلامة موسى في كتابه «اليوم والغد»: «يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلحق بأوروبا، فإني كلما ازدادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عني، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها» (أمعشوش، 2011). وقد أصبحت ظاهرة التغريب ظاهرة ضاربة الجذور في أعماق الحياة الثقافية للمجتمعات العربية في مختلف مظاهر الحياة والإدارة والعمل والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وفي بحثنا هذا فإن التغريب يعني غربة اللغة العربية عن لسانها وأهلها، فاللغة العربية الفصحى تُهجّر وتُغرب وتبتعد عن أهلها، واللسان يغترب باعتماده لغات أجنبية غير اللغة العربية اللغة الأم التي تشكل كياننا الثقافي وعمقنا الإنساني. والتغريب اللغوي في الجامعة كما سبقت الإشارة هو الحالة الثقافية التي تهمش فيها اللغة العربية لمصلحة اللغة الإنكليزية التي أصبحت لغة التدريس والبحث والكتاب الجامعي ولغة التداول والتواصل الأكاديمي في الجامعة.

واليوم "هناك قطاع كبير من الشباب العربي يعاني من غربة حضارية على خلفية اغتراب لساني يتسم بطابع العمق والشمول؛ وتتمثل هذه الغربة بتهافت الشباب على قيم الغرب وثقافته ضمن توجه الرفض الشامل للثقافة العربية بمضمونها القيمي واللساني" (الزغلول، 2000، 81). وما هو مأساوي اليوم أن هذا الشباب "يصاب بعدوى النظر إلى الثقافة الغربية بوصفها

النموذج الحضاري الأصل الذي يحتذى به وإلى لغة الغرب بوصفها اللسان الذي لا يصح التعبير إلا به. "وتتجلى هذه الروح الاغترابية بنظرة المجتمع العربي العالية لمن يجيد إحدى اللغات الغربية، وبتهاافت الجميع على استعمال الاصطلاح الأجنبي في الحديث العادي وفي الصحف وأجهزة الإعلام، وهو ما أسماه بن خلدون تقليد المغلوب للغالب" (الزغلول، 2000، 81).

فالتعريب - ونقصد به دائما اعتماد اللغة الإنكليزية أو أي لغة أخرى في التعليم والتدريس الجامعي- تأصل في مجتمعاتنا ومؤسساتنا العلمية في ظروف استثنائية ارتبطت بالمرحلة الاستعمارية وما فرضه الاستعمار الثقافي من هيمنة ثقافية وتعريب ثقافي منذ مرحلة الاستقلال حتى اليوم. حتى أصبحت جامعاتنا ومؤسساتنا التربوي ناطقة باللغة الإنكليزية وأصبحت قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا التربوية تقاليد غربية في جوهرها وعرضها. فاللغة الإنكليزية تهيمن على مظاهر الحياة والوجود في الجامعة والمجتمع.

ومن المدهش أن أبناء الضاد استمروا هذه الحالة الاستلابية فاستكانوا لخطر الثقافة الإنكليزية وانبهروا بمعطياتها نسيا للغة العربية واستهانة بالهوية الوطنية والقومية. فتماهوا باللغة الإنكليزية وثقافتها وهما منهم بأنهم أصبحوا جزءا منها وأنها أصبحت في صميم تكوينهم الثقافي والإنساني. فجامعاتنا تدرس باللغة الإنكليزية وكذلك هي مدارسنا وطلابنا يتهافتون على تعلم الإنكليزية بديلا للعربية ورفضاً لها بوصفها لغة جامدة قديمة لا جدوى من تعلمها واكتسابها.

ويعد مفهوم التعريب من أكثر المفاهيم اللسانية تداولاً وشيوعاً بين الباحثين والدارسين في اللغة العربية، واستطاع هذا المفهوم بدلالته الحضارية المعقدة أن يستقطب اهتمام عدد كبير من المتخصصين والباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولا يقف هذا المفهوم عند حدود الشيوع والتكاثر، بل يتجاوز هذا المدار ليشكل مدخلاً حضارياً لفهم العلاقة الحيوية القائمة بين الحضارات واللغات والإبداعات الإنسانية في مختلف تجلياتها وتعيناتها الإنسانية.

..... في مفهوم التعريب والتغريب

وغالباً ما يوظف مفهوم التعريب في الدراسات الأكاديمية للكشف عن مدى حضور اللغة العربية أو غيابها في الحياة الثقافية، أو في المؤسسات التعليمية في مختلف مستويات التدريس والبحث العلمي والتفاعل الأكاديمي والتخاطب اليومي. ولطالما استُعمل هذا المفهوم للدلالة على الجهود المبذولة في مجال تعريب الطب والعلوم الحديثة (هندسة، طب، وكيمياء، وفيزياء) لجعل العربية اللغة الفعلية للتدريس والتفاعل والتداول، إذ غالباً ما تقوم الجامعات العربية بتدريس هذه العلوم باللغة الأجنبية (الإنجليزية).

ويميز الباحثون عادة بين ثلاثة أنواع من التعريب: التعريب اللساني، والتعريب الثقافي، والتعريب التربوي. ويتمثل التعريب اللساني في نسق من الفعاليات ذات العلاقة ببنية اللغة المعجمية الداخلية وعلاقتها باللغات الأجنبية والترجمة منها وإليها والمحافظة على سلامتها، ويتمثل هذا المفهوم في طرائق صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية أو من غيرها.

ويتمثل التعريب الثقافي والفكري في نسق الفعاليات التي تهدف إلى تعزيز اللغة العربية وتحقيق سيادتها في مختلف ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية. ويتمثل هذا التعريب في تفعيل الحياة الثقافية في المجتمع تفعيلاً تكون فيه اللغة العربية بوتقة التفاعل الثقافي وأداته في التفكير والتنظير والقول والعمل. وهذا يشمل عملية الانتاج الفكري والبحثي باللغة العربية وإبداع ثقافة عربية الهوية والهوية في مختلف أشكال الوجود والحياة في المجتمعات العربية ومن ثمّ العمل على جعل اللغة العربية رمزاً وطنياً للتداول والتفاهم والتفكير والنظر والعمل في مختلف القطاعات الثقافية والبحثية في العالم العربي.

ويتمثل التعريب التربوي في الجهود المبذولة التي يجري بموجبها "إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية وتطويرها لتكون لغة التخاطب الأساسية، ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم للتفاهم فيما بينهم بلغة أجنبية. وفي تعريف أشمل يمكن القول: إن التعريب هو الفعالية التي تجعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس والنظر من

العواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش عصر الذرة والصواريخ" (محبوب، 2012).

2. التعريب اللساني

يضرِب مفهوم التعريب جذوره اللغوية الاشتقاقية في صميم اللغة العربية. فالتعريب هو مصدر عَرَّبَ بتشديد الراء، وله عدة معانٍ، منها التَّيْبِين والإيضاح، والتَّهْذِيب، والإكْثَار من شرب العَرَب، وهو الكثير من الماء الصافي. ويعني أيضاً التشذيب أي التقطيع والتقسير، وغير ذلك من المعاني الكثيرة (ابن منظور، 1955، 586). والتعريب لغة: الإبانة والإفصاح. وقد جاء في لسان العرب حول التعريب: التعريبُ لغةٌ مصدرٌ للفعل عَرَّبَ، وعَرَّبَ بمعنى أبان وأفصح، وعَرَّبَ عن الرجل إذا تكلم بحجته، وعَرَّبَ منطقة إذا هذَّبه من اللحن، ويقال: عَرَّيت له الكلام تعريباً إذا بينته له، وعَرَّبه: أي علَّمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها. ويقال: أعرب عن لسانه وعَرَّبَ، أي: بان وأفصح وأعرب، وأعرب الرجل عن الرجل يبين عنه، وعرب عنه تكلم بحجته، وعربه: علمه العربية.

وجاء في الصحاح: تعرَّبَ، أي تشبه بالعرب. وتعرَّبَ بعد هجرته، أي صار أعربياً... وعَرَّبَ لسانه بالضمِّ عُرُوبَةً، أي صار عربياً. وأعرَّبَ كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها (الجوهري، 1979، 179).

ففي الماضي كان التعريبُ تعريبَ لفظ لا تعريبَ معنى، وتقديمه وفق وزن ولحن عربي، إضافةً إلى تخليصه من شوائب العجمة، فلسان العربي آنذاك لم يكن يطاوعه على التلفظ بأوزان تأبأها معايير الصرفية التي طُبِعَ عليها، لهذا الأمر كانت اللفظة تخرج بعد صقلها وتهذيبها لفظة عربية صحيحة (الحمود، 2005).

والتعريب كما يرى الجوهري (ت 393هـ): "هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها". وهذا يعني أن التعريب يكون في كتابة اللفظ الأجنبي بحروف عربية ومن ثم تطويعه لقواعد اللغة العربية في بنيتها وأصولها، وتلويحه بلونها سواء بزيادة أحرف لهذا

..... في مفهوم التعريب والتغريب

اللفظ أو بتغيير حرف أو حركة من حركاته حتى يتلاءم مع العربية بما يُسهّل على اللسان العربي نُطقَه واستعماله. والتعريب اصطلاحاً إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعليم اللغة العربية واستعمالها في ميادين المعرفة البشرية كافة. ويُقال عربّ فلان منطقَه هذّبَه من اللحن، وعربّ الاسم الأعجمي تقوّه به على منهاج العرب وصيره عربياً، وعربّ عن صاحبه تكلم عنه واحتج له. وقد ورد القول: أعرب الأعجمي وتعرب واستعرب كل هذا للأغتم إذا فهم كلامه بالعربية. والأغتم من لا يفصح شيئاً، وقد تدرج لفظ عربّ بهذه المعاني المتقاربة بعض الشيء منذ القديم إلى معنى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية (اليافي، 2008).

ويصف عيسى أحد بك التعريب تاريخياً بقوله: "إن العرب كانوا يأخذون اللفظة الأعجمية فيصقلونها على أوزان لغتهم ومنطق لسنهم فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم (عيسى، 2001، 103). والمعرب من الكلام هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب (يعقوب، 1982، 215). والتعريب في جوهره يكون بتطويع الألفاظ الأجنبية بردها إلى الصور العربية صوتياً وصرفياً" (الزغلول، 1980).

واعتمد العرب الأوائل منهجية واضحة في عملية التعريب فوضعوا قانونيتهم التي قوامها: "كل ما قُيس على أساليب العرب في كلامهم فهو من كلام العرب، وهذه القاعدة الذهبية فتحت باباً واسعاً لاستيعاب كثير من المصطلحات العلمية أثناء حركة النقل الأولى في العهد الأموي ثم في العهد العباسي، حيث جاءت المترجمات من معارف الغير بعدد وافر من المسميات التي لم تكن معهودّة عن العرب.

كما أن هذه القاعدة الذهبية ذاتها فتحت باباً واسعاً في الزمن الحاضر، أيضاً لاستيعاب المصطلحات العلمية التي لم يتيسر مقابلتها ترجمةً بكلمات عربية فصيحة. فمن أمثلة، المعربّات الحديثة كلمة درجة في مقابل (Hydrogenation) وكلمة تلفاز في مقابل (Television)، ومن أمثلة الدخيل الحديثة فاكس (Fax) وليزر (Lazer) اللتان اعتمدهما بعضهما دون تعديل (الترابي،

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

(2010، 44). وأصحاب هذا الفريق من اللغويين يوجبون إتباع الكلمة المعربة وزناً عربياً، فلا يكفي أن نتكلم باللفظة الأعجمية حتى تغدو معربة بل يجب تعديلها على مقياس الكلام العربي وتغيير بنيتها بما يناسب الجرس العربي.

وقد وصف الجواليقي بإسهاب عملية الإبدال اللغوية، ومن ثم بين كيف كان العرب يستبدلون بعضاً من حروف "المعجمات" لتعريبها فيقول: "أعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحرف الذي ليس من حروفهم إلى أقربها مخرجاً أو ربّما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً". وكثيراً ما قام العرب قديماً بعملية الإبدال أثناء النقل والترجمة، ويكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة أو ساكن بساكن (الحمود، 2005).

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة الالتجاء إلى هذه الطريقة، إذا دعت إلى ذلك الحاجة الماسة، بأن لا يوجد لفظ متداول في اللغة أو مهجور، يؤدي بدقة المعنى المصطلح عليه. والتعريب ضروري لحياة العلم، ولا خوف معه على كيان اللغة، إذ يكون آخر ما يلجأ إليه في النقل، عندما لا توجد كلمة عربية تترجم لها الكلمة الأجنبية، أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجوز منها مجازاً، أو ينحت لفظ (محبوب، 2012).

وهناك فريق آخر يرى أن التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة العجمية مطلقاً. ويتزعم سيبويه هذا الاتجاه إذ يقول: "التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطورا لا يلحقونها بها" (العلمي، 2008). ويرى بعض أصحاب هذا الاتجاه أنه: "إذا عربت الألفاظ الأعجمية، وتمكنت لدى العرب، صرفها العرب واشتقوا منها، مثل: ديباج، فرند، زنجبيل، لجام ... الخ" (محبوب، 2012).

ولو جمعنا كلا المنهجين في التعريب لقلنا إن "تعريب الاسم الأعجمي هو أن نتقوه به العرب على منهاجها وهو نقل لفظ من الأعجمية إلى العربية مع بعض التغيير أو بدونه" (محمود، 2009، 130).

..... في مفهوم التعريب والتغريب

ومن المعروف تاريخياً "أن اللغة العربية استوعبت عددا كبيرا من الكلمات الأجنبية العائدة للغات التي كانت تجاورها، مثل: الفارسية، والسريانية، والحبشية، والإغريقية، وقد جرى هذا الاستيعاب بطريقة منهجية أبدعها العرب لحماية لغتهم وتعزيز عوامل قوتها ومرونتها فأخضعوا الكلمات الأجنبية المدخلة إلى تعديل في بنيتها وفق أساليب معلومة لأهل اللغة، محققين انسجام هذه الكلمات والألفاظ مبنىً وجرساً مع مقاييس العرب في كلامهم" (التراي، 2010، 44). وتسمى مثل هذه الكلمات بالمعربات من مثل جورب، وهندسة، وبيطرة، وهي فارسية في أصولها، وهناك عدد من الكلمات دخلت في اللغة العربية دون تعديل في بنيتها أو جرسها، وتسمى هذه الفئة من الكلمات بالدخيل – من مثل صولجان ومهرجان. جميع هذه الكلمات المعربة أو الدخيلة تصبح من صميم كلام العرب" (التراي، 2010، 44).

3. التعريب الحضاري الشامل

أخذ مفهوم التعريب أبعاداً جديدة تجاوز فيها الطابع اللساني والبنوي ومظاهر نقل الكلمات الأعجمية أو تغييرها، "وبدأ يمتد في مختلف مستوياته ليشمل جوانب متعددة من الفعاليات الثقافية والفكرية التي تتجلى في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والحضارية. ويرمز هذا الاتجاه الجديد إلى ضرورة استعمال اللغة العربية في مختلف أوجه الحياة والوجود، سواء في التفكير التعليم أو الإعلام أو في الإدارة أو في البحث العلمي بحيث تكون العربية هي لغة الحياة والتعبير عن علوم العصر وثقافته وثقافته في مختلف الميادين" (فرج، 1993، 9).

إن أول ما يعنيه التعريب الشامل "هو أن تسود العربية الفصحى مناحي الحياة العربية كافة، وأن يعم استعمالها كل أبناء الوطن العربي في أقطارهم المختلفة" (محمود، 2009، 135). والتعريب في النهاية "يعني استعمال اللغة العربية في مختلف شؤون الحياة وتسيدها عند أبناء الأمة كلها، وخلق وترسيخ الانتماء إليها، والعمل على إتقانها، وخلق شعور الاعتزاز بها، وترسيخ الفهم بأنها أساس الوحدة العربية المنشودة" (محمود، 2009، 136).

وفي هذا السياق يقول نبيل علي عن التعريب: "إن التعريب تحويل الفكر غير العربي إلى

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

عربي وتعريب المصطلحات وصياغتها صياغة صوتية وصرفية مقبولة في اللغة العربية، وترجمة علوم ومعارف الآخرين حتى يجري التفكير والكتابة والمحاضرة والتعلم والبحث والإنتاج العلمي باللغة العربية" (علي، 2005، 64). وعلى إيقاع هذا التعريف الذي يقدمه نبيل علي يأتي تعريف أحمد بن نعمان إذ يعرف التعريب بأنه "نقل العلوم والفنون والآداب من اللغات الأعجمية إلى اللغة العربية، وهو يمثل العمل الجاد من أجل نشر العربية وجعلها لغة الحياة في مختلف مجالاتها ومظاهرها" (بن نعمان، 1998، 36، 38). ويؤكد قاسم السارة هذا البعد الشمولي للتعريب فيقول: "التعريب يعني أن تكون اللغة العربية لغة التعليم ولغة الحديث في الشارع وفي التخاطب داخل المجالس العلمية والرسمية، ويوجب أن تكون العربية اللغة الرئيسية في الإنتاج الفكري والمادي، وفي تفسير مختلف المؤسسات والمرافق الاجتماعية لغةً للتعبير عن الرؤى والتصورات للكون والمجتمع والحياة" (السارة، 1989). ويقصد بالتعريب في أبسط معانيه شمولية استعمال اللغة العربية لغة قومية في الوطن العربي للتعبير عن المفاهيم، واستعمالها في التعليم بجميع مراحلها، والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته، واستعمالها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة (صابر، 1982، 87).

ويقول محمد السويسي في هذا السياق مؤكداً أهمية التعريب الثقافي "إذ لا يفيد تعريب الألفاظ إذا ما بقيت العجمة هي المسيطرة على العقلية وإذا ما انسلخ الفرد تدريجياً عن المجموعة التي ينتمي إليها" (الحمود، 2005).

والمقصود بالتعريب الشمولي حسب عبد العزيز العاشوري هو: "إعطاء اللغة العربية في البلاد العربية منزلتها الطبيعية، كلغة قومية تضطلع بمهمة التعبير، بصفة رئيسة أساسية، على كافة المضامين والمفاهيم المتداولة في المجتمع، كما تُعتمد لغة رئيسة أساسية في البحث والتعليم بجميع مراحلها واختصاصاته، وتتخذ لغة عمل في الإدارة والاقتصاد والإعلام وكافة مرافق المجتمع ومؤسساته" (العاشوري، د.ت، 10).

وفي هذا السياق تقول الدكتورة ملك أبيب: "إنّ التعريب لا يقتصر على جعل اللغة العربية

..... في مفهوم التعريب والتغريب

لغة التعليم والكتب المدرسية والامتحانات فحسب، ولا هو مجرد إعطاء اللغة العربية الأولوية مع إضافة لغة أجنبية أخرى كلغة ثانية. فإضافةً إلى ذلك يشمل التعريب تدعيم المقومات الأخرى... [للأمة العربية] وذلك بدراسة الوطن العربي من حيث جغرافيته وتاريخه وأحواله السكانية والاجتماعية والاقتصادية، وبدراسة التراث العربي في مجالات الفلسفة والآداب والفنون والعلوم على أن تكون الأجهزة العاملة في التعليم – من مسؤولين ومفتشين إداريين معلمين – من المواطنين العرب (أبيض، 1982، 120).

وفي سياق آخر يعني التعريب في رؤية أكثر شمولية وإجرائية "تحويل الفكر غير العربي إلى فكر عربي، وتعريب المصطلحات وصياغتها صياغة صوتية وصرفية مقبولة في اللغة العربية، وترجمة علوم ومعارف الآخرين حتى يجري التفكير والكتابة والتأليف والمحاضرة والتعلم والبحوث والإنتاج العلمي باللغة العربية، وهذا يتطلب إتقان اللغة العربية من منابعها الأساسية" (علي، 2005، 64).

4. التعريب الأكاديمي

تكمن العقدة الأساسية للتعريب في المستويات الأكاديمية والجامعية وذلك لأن منطلق التعريب وحركته الفعلية تولد وتتطور في أتون الحياة الأكاديمية وفي مستوى التعليم الجامعي. فالتعليم الجامعي يشكل اليوم منطلق التعريب أو التغريب وذلك نظراً لما تمارسه هذه المؤسسات في هيمنة الرؤى والتصورات والقيم والممارسات في مختلف أوجه الحياة الفكرية والسياسية في المجتمع.

ويمكن القول في هذا السياق: إن الأصل في التعليم الجامعي أن يكون عربياً معرباً ولا ثمة حاجة للتعريب في جوهره. ولكن من يتأمل في واقع التعليم الجامعي فسيجد أن هذا التعليم يعيش حالة اغترابية ضاربة الجذور، حيث جرى الفصل بين التعليم الأكاديمي واللغة الأم فصلاً تدميرياً يهدف إلى استلاب الثقافة العربية والعقل العربي وتهميش اللسان العربي، الذي يعني في جوهر الأمر تهميش العقل العربي ووضعه خارج دائرة العصر بعيداً عن كل فعاليات

البناء الحضاري الذي يقوم على الإبداع باللغة الوطنية الأم التي لطالما كانت أسّ الحضارة العربية الإسلامية التي امتازت بشمولها وعظمتها.

وتظهر الحالة الاغترابية للغة العربية في الجامعات العربية مع مختلف أشكال الغزو الاستعماري الفكري والسياسي والعسكري، حيث فرض هذا الاستعمار نوعاً من التبعية الشاملة للغرب، وارتسمت هذه التبعية في أغلب الجامعات العربية بعد الاستقلال وتفاقت خطورته مع استطلاات الزمن، وقد ظهر مفهوم تعريب التعليم الجامعي لمواجهة هذا الانحسار الذي شهدته اللغة العربية في مختلف مؤسسات التعليم الأكاديمي، ويقصد بالتعريب هنا الحالة التي يمكن إعادة الاعتبار فيها للغة العربية في عرينها الأكاديمي بعد أن أصبحت هجينة مستبعدة قصية عن كل أشكال الممارسة الأكاديمية، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف التعريب الجامعي بأنه "الفعالية التي تجعل من اللغة العربية اللغة الأساسية في مجال التدريس والبحث" (الحمود، 2005). ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: "الفعالية التي تجعل من اللغة العربية لغة التعليم في مرحلة التعليم الجامعي باعتبارها واسطة إيصال تعليمية أساسية في تدريس المقررات الجامعية في الجامعات العربية ووسيلة للفهم بين الأستاذ وطلابه في قاعات الدرس وبصفتها لغة الكتاب الجامعي المقرر ولغة الأبحاث والتقارير" (فرج، 1993).

وضمن هذا السياق يعرف إبراهيم كايد محمود التعريب الجامعي بأنه "تحويل الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا من التدريس باللغات الأجنبية إلى التدريس باللغة العربية واعتماد اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي. وهذا يعني التخلص من الثنائية اللغوية التي لا تزال تهيمن على الجامعات والمعاهد العلمية العربية" (محمود، 2009، 135).

5. أبعاد التعريب ومركباته

مفهوم التعريب – كما أوضحنا آنفاً – مفهوم معقد مركب، يستوعب عدداً كبيراً من المؤشرات والمتغيرات والدلالات والفعاليات والتوظيفات المتنوعة. ويميز الهواري بين عدة معانٍ للتعريب ويبين أن مفهوم "التعريب" وُظف في أربعة معانٍ رئيسة (الهواري، 2005):

..... في مفهومي التعريب والتغريب

أولاً: يكون التعريب بنقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية، سواء حَدَّثَ هذا النقل دون تغيير في الكلمة، أو بعد إجراء تغيير وتعديل عليها. وإذا جرى نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير، سُمِّيَ (دخيلًا)، وإذا وقع عليه التغيير، سُمِّيَ (معربًا). ومن أمثلة الدخيل ألفاظ الأوكسجين، والنتروجين والنترون. ومن أمثلة المعرب ألفاظ التليفون والتلغراف.

ثانيًا: التعريب بمعنى الترجمة، أو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وقد يتألف هذا النص من فقرة أو كتاب كامل. والتعريب بهذا المعنى يكون مرادفًا للفظ "الترجمة".

ثالثًا: التعريب المعرفي والفكري ويعني استعمال اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة، كلامًا وكتابة ودراسة وتدريبًا وترجمةً وتأليفًا وفي هذا الصدد قامت حكومات الدول العربية بعد استقلالها في العصر الحديث بتعريب الإدارات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية بعد أن كانت فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية (الحمود، 2005).

رابعًا: التعريب هو الحالة التي تعتمد فيه دولة اللغة العربية لغةً حضارية ووطنية، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه (الهواري، 2005):

ويمكننا في هذا السياق إضافة بعدين أساسيين في معنى التعريب:

أولاً: **تعريب الذهنية:** أي تمكين العقل العربي من التفكير بلغته العربية إبداعاً وتأليفاً في مختلف المجالات الإبداعية والعلمية. وهذا النوع من التعريب يأتي من صلب قضية التعريب الذهني والعقلي وحالة الاستلاب الشاملة التي وضعت العقل العربي في زنزانة الاغتراب بتأثير القطيعة بين العقل واللسان.

ثانيًا: **التعريب السيكلوجي:** ويأتي هذا التعريب نتاجاً للحالة النفسية الانهزامية التي نشأت إزاء اللغة العربية، إذ فقد الإنسان العربي ثقته بلغته وإيمانه بقدرتها وحيويتها فأدى ذلك إلى حالة سيكلوجية سلبية إزاء اللغة العربية، قوامها الخجل والازدراء والاستهانة والشعور بالضعف، ومن ثم اتخاذ مواقف عدائية من اللغة العربية واتهامها بالضعف والتقصير والهشاشة وعدم القدرة على مجارات العصر. ويعد هذا التعريب اليوم أخطر

أنواع التعريب وأهمها نظرا لحالة الانكسار والهزيمة التي يعيشها الشباب العربي عندما يستعمل لغته العربية وهي الحالة التي فقد فيها الإنسان حالة الاعتزاز باللغة العربية والشعور بأهميتها وقيمتها وعظمتها بوصفها لغة الهوية والحضارة والثقافة.

6. فعاليات التعريب

- ويمكننا الكشف عن عدد من الفعاليات التي يركز التعريب عليها في أكثر تجلياته شمولاً:
- **تتمثل الفعالية الأولى** في جعل العربية لغة التعليم الرئيسية في مجال التدريس والبحث العلمي والتخاطب الأكاديمي بوصفها لغة الهوية والانتماء والوجود والكينونة والعمل على تكوين السليقة اللغوية لدى الأجيال والمتعلمين من أبناء المجتمع.
- **تتمثل الفعالية الثانية** في التعريب اللساني القائم على إثراء اللغة العربية وتنمية كينونتها اللسانية. وتتطوي هذه الفعالية على تزويد اللغة العربية بطاقة جديدة من المفردات العلمية والفكرية والثقافية وفق آليات التعريب المعروفة بتطويعها لقواعد اللغة العربية على نحو يتميز بالجاذبية والتشويق والمرونة.
- **وتأخذ الفعالية الثالثة** طابع النهوض بعملية الترجمة من اللغة العربية وإليها وهي الجهود المبذولة لتعريب المعرفة، وذلك بترجمة الكتب والأبحاث والدراسات من أجل توطين المعرفة باللغة العربية وتأصيل اللغة العربية بمعطيات الفكر العالمي في مختلف المجالات ومن كل اللغات.
- **وتتمثل الفعالية الرابعة** في التأصيل الوجداني للغة العربية وتعزيز حضورها الخلاق في مختلف أنماط الوجود السيكلوجي والعقلي والأخلاقي للإنسان العربي والإيمان بها قوة حضارية خلاقة يمكن التأسيس عليها في عملية النهضة الحضارية الشاملة.
- **وتتمثل الفعالية الخامسة** في تدمير الاتجاهات السلبية نحو اللغة العربية وبناء اتجاهات إيجابية قوامها الشعور بالانتماء إلى العروبة بوصفها الجوهر الحقيقي لهويتنا القومية.
- وباختصار التعريب هو العملية الشاملة التي تجعل من اللغة العربية الفصحى اللغة

..... في مفهومي التعريب والتغريب

الأساسية والرئيسية في مستويات التدريس وبناء المناهج والبحث العلمي والتداول الأكاديمي والتخاطب اليومي والتداول المعرفي والتواصل الاجتماعي في داخل المؤسسات التعليمية والجامعية وخارجها.

7. خلاصة

يعبّر المفكر العربي يحيى الرخاوي في مقالة له حول الاغتراب اللغوي عن جوهر الاغتراب اللساني عند العرب عندما يقول: "في حين أن الإنسان المعاصر في الدول المتقدمة قد صنع له صنماً إلهاً جديداً من التكنولوجيا الحديثة مع احتفاظه بحق ممارسة حريته من بتغيير هذه الأصنام وتطويرها وتطويرها بشكل يكاد يكون مستمراً، نجد أن إنسان الدول المتخلفة يستورد أصنامهم وصانعيها: آلهة سابقة التجهيز والبرمجة، بلا مفتاح شفرة أو كلمة سر لفتحها أصلاً" (الرخاوي، 2003). وعلى هذا النحو جعلنا من اللغات الأجنبية المستورة صنم عبادة في جامعاتنا وحياتنا الاجتماعية فأسقطنا لغتنا الأم التي هي رمز هويتنا ووجداننا وكيونتنا ودخلنا في زنانات اغتراب لسانية غريبة الصناعة محكمة الصنع شديدة الانغلاق.

والسؤال الكبير الذي يرتسم هنا، إلى أي حدّ ترتسم حالة التغريب والاغتراب الحضاري في حياتنا الثقافية والاجتماعية؟ ومن صلب هذا السؤال ينفجر السؤال الحيوي لهذه الدراسة وهو: إلى أي حد تعيش جامعاتنا ومؤسساتنا الجامعية حالة اغتراب واستلاب لسانية؟

وضمن المحاولة الافتراضية للإجابة عن هذين السؤالين الكبيرين، يمكننا القول: إننا نعيش اليوم حالة اغتراب لساني عميقة الأغوار، فاللغة العربية تعاني حالة تراجع وانحسار وانكسار في مختلف المستويات الثقافية والفكرية في العالم العربي، وهي تُؤغل وتُؤغل في رحلة اغترابها واستلابها وتغريبها.

والكارثة الكبرى هي أن هذه اللغة الجميلة النبيلة تلقى صدود أهلها وعزوفهم عن التأمل

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

في أهميتها وعظمة الدور الذي أدته في مختلف مراحل دورة الحضارات الإنسانية بإبداعاتها الأدبية والعلمية. والطامة الكبرى أن المؤسسات العلمية والتربوية تتأى عن فهم المقاصد الحضارية للغة العربية؛ فالجامعات العربية تمعن في وضع اللغة العربية في دائرة التهميش والهامشية، بل تعمل على تقزيم دورها وتصرّ على أن تلحق بها مختلف ضروب الهزيمة والانكسار رفضاً لها ومصارحة بالعداوة لوجودها، وهي لا تتوقف عن إقصائها لمصلحة اللغة الإنكليزية تارة والعامية تارة أخرى، حتى أصبحت اللغة العربية غريبة في ديارها مقفرة في عقول أبنائها. وتبلغ هذه الصورة المأساوية حالة الصدمة الوجودية الكبرى عندما يغفل أبناء اللغة العربية أنه في هزيمة لغتهم تكمن هزيمة أرواحهم وسقوط هويتهم واندثار حضارتهم إلى الأبد.

..... في مفهومي التعريب والتغريب

المراجع

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1955م)، لسان العرب، مج 1، بيروت، دار صادر ودار بيروت.
2. ابن منظور، المصري (1300 هـ). لسان العرب، ج 20، الطبعة الأولى، مصر: المكتبة الميرية ببولاق.
3. أبيض، ملكة (1982). التريبة المقارنة، دمشق : المطبعة التعاونية.
4. أمعششو، فريد محمد (2011) التغريب.. مفهوماً وواقعاً، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت: وزارة الشؤون الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 553، أغسطس.
5. بن نعمان، أحمد (1998). التعريب بين المبدأ والتطبيق، ط 2، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.
6. الترابي، دفع عبد الله (2010). علمية اللغة العربية وكفايتها لنقل العلوم ونشرها. ضمن: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، والمجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر (2010). الندوة الثامنة لاستخدام اللغة العربية في التعليم العالي في الوطن العربي، الجزائر من 11-13 أكتوبر/ تشرين أول 2010.
7. الجوهري: الصحاح، 1/191 - ابن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص470 - الزبيدي: التاج، 1/410 - مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، 2/647.
8. الحمود، نوال (2005). واقع التعريب في العالم العربي التعريب مسيرة، ضمن: ندوة اللغات في عصر العولمة جامعة الملك خالد (أبها) 11-13/1/1426هـ.
9. الرخاوي، يحيى (2003). اللغة العربية وتشكيل الوعي القومي، شبكة العلوم النفسية العربية: <http://www.arabpsynet.com/Archives/VP/VP.Rakkaoui.ArabLangage.htm>
10. الزغلول، محمد راجي (2000) ازدواجية اللغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم، ضمن مجموعة مؤلفين : (2000) اللغة والتعليم - الكتاب السنوي الثاني - بيروت : الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.
11. الزغلول، محمد راجي (1980). ازدواجية اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العددان 9/10، آب/كانون الأول .
12. صابر، محي الدين (1982). قضايا الثقافة العربية المعاصرة، تونس: الدار العربية للكتاب.
13. العاشوري، عبد العزيز (د.ت). اللغة العربية والهوية الثقافية وتجارب التعريب، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (27).
14. علي، نبيل (2005) التعريب وتوطين العلم، مجلة تعريب الطب، المجلد 9، العدد 2، نوفمبر.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

15. فرج، السيد أحمد (1993). تعريب التعليم الجامعي ضرورة علمية إسلامية، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع.
16. محجوب، عباس (2012). التَّعليم باللغة العربية في التَّعليم الجامعي، بحث منشور في موسوعة دهشة الإلكترونية، <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=28917>.
17. محمود، إبراهيم كايد (2009) التعريب، ماهيته، أهميته، معوقات تحقيقه، الثقافة والتنمية، ع31، يوليو/تموز.
18. هدارة، محمد مصطفى (1994). التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث، مجلة "الأدب الإسلامي"، مج.1، ع.2، 1994:
19. الهواري، محمد (2005) التعريب في اللغة العربية في ضوء تجربة العبرنة في اللغة العبرية، ضمن ندوة اللغات في عصر العولمة... رؤية مستقبلية التي عقدت في جامعة الملك خالد بأبها خلال الفترة 11 — 13 /1426هـ الموافق 20 — 22 فبراير 2005.
20. اليافي، عبد الكريم (1984). دور التعريب في تأصيل الثقافة الذاتية العربية، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد: 13 و 14 - السنة الرابعة - محرم وربيع الثاني 1404 تشرين الأول "أكتوبر" و كانون الثاني "يناير" 1984.

ألفاظ الطعام في المعجم العربي القديم

د. شوقي المعري

مقدمة:

تفتقر المكتبة العربية إلى المعاجم المتخصصة التي تضم ألفاظاً محدّدة في موضوع ما، وإن كان بعض القدماء قد خصّ بعضاً من هذه الجوانب، مثل الشاء، واللّبأ، وغيرهما، وقد أفاد من هذه المعاجم المتخصصة من ألف معاجم كبيرة فكانت مع غيرها تشكّل مادة لهذه المعاجم مثل تاج العروس ولسان العرب، لكنّ هذه المعاجم كانت لمرحلة زمنية أقصد إلى وقت صاحبها الذي ألفها فهي كالرسائل اللغوية الصغيرة.

إنّ المادة التي ذكرها الأصمعي أو غيره إنّما هي مادة لوقت محدّد أي لزمن يمكن أن يعتبر تاريخاً لها، ولكن هل بقيت هذه الألفاظ على ما هي؟ ألم يأت غيرها ألم يرد عند الآخرين غير هذه الألفاظ؟ ما من شك أنّ هذه الرسائل الصغيرة التي ضمتّ هذه الألفاظ لم تضمّ كل ما ورد عند القدماء، ولهذا نقول إنّنا إذا ما أردنا معرفة التطور التاريخي للمعجم نقرأ هذه الألفاظ حتى زمن صاحبها ثمّ نسير مع الآخرين ونثبت الألفاظ الجديدة حتى نصل إلى العصر الحديث، فنكون قد خطونا صحيحاً في صناعة هذا المعجم الذي نشكو دوماً من أنّنا لا نستطيع، ونضع العراقيل، لكنّ من أراد العمل في هذا الجانب يستطيع أن يصل إلى نتائج يطمئن إليها مادامت مستعملة في كتب أو معاجم، وعُرف أصحاب هذه الكتب زمنياً، وقد يكون العمل في هذا المضمار جميلاً وممتعاً ومفيداً ويقدم فوائد جمة لمن أراد خدمة اللغة، وأقول هذا عن تجربة شخصية تكرّرت في غير موضوع من موضوعات الحياة الاجتماعية في ألفاظها التي وردت في المعاجم العربية قديماً وحديثاً، ووصلت إلى نتائج مرضية.

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وهذا البحث محاولة أخرى تضاف إلى تلك المحاولات، وهو خاص بالألفاظ الطعام التي كانت مستعملة حتى معجم تاج العروس الذي يعدّ آخر المعاجم القديمة وأشملها وأوسعها، وما من شك في أنّ قراءة هذه الألفاظ تلقي الضوء على طبيعة الإنسان أو جانب من حياة الإنسان الاجتماعية اليومية، من حيث الطعام الذي يلزم الإنسان منذ ولادته حتّى مماته، وفي كل الأوقات.

لقد حاولت رصد هذه الألفاظ وكانت - نسبياً - وافرة وإن لم تكن بما نعرفه في أيامنا هذه، لكنّها تعطي طبيعة الطّعام ما نوعه؟ ما المادة الرئيسية التي كان يعتمد عليها في وجباته؟ ما الآلات والأدوات التي كان يستعملها؟ هل هي ممّا لا تزال نستعمله.

هل استعمل القدماء كل الأنواع الرئيسية التي تدخل في صناعة الطّعام؟ وما الذي ما زال مستعملاً حتى الآن؟

إنّ أهم المواد الرئيسية التي تدخل في صناعة الطّعام هي الحبوب معظمها واللبن أو الحليب واللحم والخبز وما يتفرع منها ولاسيما الحبوب، وقليل من السمك، وهذه هي نفسها المواد الرئيسية التي تدخل في صناعة الطّعام حتى الآن، ولكنّ الأهم والأبرز الذي يلحظه المتتبع لألفاظ الطّعام هو أنّ الخُصَرَ قد غابت عن معظم الأنواع ربّما للطبيعة الصحراوية التي كان يحياها الإنسان القديم.

لقد تنوّعت الألفاظ التي استعملت للتعبير عن الطّعام بحسب الخلطة ونوع اللبن، والبقول المستعملة، وتكرّر عدد كبير من المعاني لنوع واحد كاللبن أو الخبز أو اللحم.. ولذلك حاولت ألا أثبت اللفظ ومعناه إلا قليلاً، وإنّما اعتمدت توزيع تلك الألفاظ في عناوين رئيسية تفرع - أحياناً - عنها بعض العناوين القديمة، وأقول قد تكون هذه الألفاظ هي غاية ما ورد في المعجم القديم، وما سيليه عند الناس تطوّر لها فيمكن لنا اعتماد خطوة من خطوات تأريخ الألفاظ.

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

آ. اللَّبَنُ = الْحَلِيبُ:

يعدّ اللبن أو الحليب أكثر الألفاظ التي تتصل بالطعام تنوعاً، ربّما لأنّه المادة الرئيسيّة التي تدخل في كثير من أنواع الطّعام، أكثر من اللحم، لأنّ ما ورد في المعجم من ألفاظ تتصلّ باللبن يدلّ على هذا، وقد أخذ تسميات عديدة وكثيرة، واشترك عددٌ من الألفاظ في صفة واحدة من صفات اللبن، وهذا ما يذكرك بأسماء السيف أو صفاته، أو أسماء العسل أو صفاته. ويشار هنا إلى أنّ اللفظ المعنيّ ما زال معروفاً مثل الحامض والخائر والرائب، لكنّ ما ورد من ألفاظ تدلّ على هذه الكلمات غريب وحوشيّ عن المجتمع الآن، إذ تكاد لا تجد لفظاً واحداً لا يزال يستعمل، فأنت تعجب أن يكون لمعنى الحامض ما يزيد على عشرين كلمة قليلاً لا تعرف أو لا تستعمل منها كلمة واحدة، ومثله الخائر الذي زادت كلماته على ثلاثين كلمة لا تعرف أو لا تستعمل أيّاً منها، وما يلاحظ هنا أيضاً غرابة أو طرافة الوزن الذي ورد عليه عددٌ من الكلمات إذ اشترك عددٌ كبير من الألفاظ في وزن (فَعْلَل) ومثله اللبن الذي خلط بالماء، وكذلك الأفعال الذي استعملت، إذ لا نكاد نستعمل اليوم إلا خثر وخمّ وراب ولا نستعمل مثلاً إذ مقرّ أو سمجر أو غيرهما، وكذلك الحال فيما دلّ على صفة جزئية في اللبن وهذا كلّ اضطرنا أن نوزع هذه الألفاظ في عناوين فرعية للدلالة على ما نقول وليطّلع القارئ على ألفاظ ماتت منذ زمن، ويمكن أن تكون نقطة في تطور المعجم التاريخي.

1. الحامض:

الإدل	الأرخيّ	البَضّ	البَضّة
التَّمِيل	الحازر	الخَمَط	الصَّرَب
الصَّقَر	الطَّخَف	الفُدْفُد	القارس
القاطع	القُمارص	المَحَض	المَضَض
المُمَقَّر	المُنَقَّر	المُشمعلّ	الملساء.

لم يعد مستعملاً أي لفظ منها.

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

2. الخائر:

الإدَل	الأبَل	الحُدْب	الخُرْبْذ	الذُرْعَمَط
الصامت	الصُمَالخ	الصَمَلِيك	الضُرْعَمَط	الطائر
العائب	العُلبَط	العُجْد	العُجْلُط	العُذْلُط
العُكْلَد	العُكَالد	العُلبَط	العَمَّهَج	العَيْطُم
العُدَيْذ	القرِيَّ	المدل	الهجير	الهْدَبْد
الهْدُكِر	الهلباجة	الهَيْدُكُور	الوليخة	

وما يلاحظ أن اللفظ معروفاً لدينا، كما يلاحظ وزن فَعْلَل في عدد من الكلمات

3. الرائب:

الجرَّعِك = الجرْعوك	الجلطيط = الجلعطيط	الخبيط	الخربْذ
الدببة = الدبني	الشيراز	الهادر	

4. اللبن الذي خلط بالماء:

الأورق: اللبن ثلثاه ماء وثلثه لبن	— السَّجَاج: الكثير الماء
— الخضار: لبن أكثر ماؤه	— الشهاب: اللبن ثلثاه ماء
— الخطر: اللبن الكثير الماء	— الصِّراح: الرقيق الذي كثر ماؤه
— الذَّلَاح: الممزوج بالماء	— الضيَّح: لبن عليه الماء
— الفضيخ: لبن عليه الماء	— المسجور: اللبن الذي ماؤه أكثر من لبنه
— المخير: لبن يُشَاب بماء	— المهو: الرقيق الكثير الماء

5. الفعل:

وثمة أفعال خاصة باللبن، كان المعنى متصلاً بالصفات التي ذكرت، وهذا طبيعي لأن تلك الصفات أخذت من هذه الأفعال وإن كانت قليلة العدد، وهذه هي:

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

— أُنْتَلَح: حَمُض	— خَم: تَغْيَر طَعْمِهِ
— آل: خَثَر	— رَاب: خَثَر
— أَخْلَف: مَحُض	— رَثَأ: خَثَر
— أَدَل: مَحُض	— سَمَجَرَه: خَلَطَهُ وَأَكْثَرَ مَاءَهُ
— أَدَى: خَثَر	— عَنَكَ: خَثَر
— اذْمَقَرَّ: تَفَلَّقَ وَتَقَطَّعَ	— فَسَأَهُ: خَلَطَهُ بِالْمَاءِ
— أَفْصَحَ: ذَهَبَتْ رَغْوَتُهُ	— كَثَأَ: ارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ وَصَفَا الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهِ
— اذْمَقَرَّ = اذْمَقَرَّ — مَخْضُهُ: أَخَذَ زَبْدَهُ	— كَثَعَ: ارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ وَصَفَا الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهِ
— أَمَقَر: ذَهَبَ طَعْمُهُ	— مَخْضُهُ: أَخَذَ زَبْدَهُ
— تَكَبَّدَ: خَثَر = غَلَطَ	— مَضَرُ: حَمُضٌ وَابْيَضَ
— خَثَر: ثَخَنَ	— نَحَى: مَخَضَ
— خَلَف: تَغْيَر طَعْمُهُ	— نَفَحَ: مَخَضَ

6. أَلْفَاظُ أُخْرَى:

بل إنك لتجد ألفاظاً كانت خاصة أكثر فدلّت بدقّة على بعض ما يتّصل بغير ما مرّ سابقاً، من هذا:

— رَغْوَةُ اللَّبَنِ نَحْو: الْجَفَالِ وَالْحَفَالَةِ وَالنَّسَافَةِ وَالنَّشَافَةِ
— زَبْدَةُ اللَّبَنِ نَحْو: الْحَطَّاطِ — الرَّغْوَةُ
— الْقِطْعَةُ مِنْهُ نَحْو: الْجُلُطَةِ — الْخَبِطَةِ — الْعَتَمَةِ — الْغَذَامَةِ — الْمَذَقَةِ — النَّدْفَةِ
— مَا تَبَقِيَ فِي الْوَعَاءِ نَحْو: الْحَقْلَةِ — الْعَلَالَةِ — الْفَلَقِ
— الشَّرْبَةُ نَحْو: الطَّلَى — الْغَوَاسَةُ

ب. اللَّحْمُ:

قد يكون اللحم من أهم المواد الغذائية، أو أحد أهم المواد الرّئيسية التي تستعمل في صناعة

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

الطَّعام عند العرب ولا نزال هكذا حتى الآن، ولما كان الإنسان القديم يعيش عيشة الشطف وصعوبة العيش والحياة، ولما كان بعيداً عن حضارة الحياة، ظل ما يعرفه في طبخ اللحم محصوراً بعدد من الأنواع، أو عدد من الأطعمة التي يكون فيها اللحم المادة الرئيسية، ومع هذا ضمَّ المعجم ألفاظاً كثيرة تتصل بهذا النوع من الطَّعام، لكنَّ ما هو مستعمل الآن لم يصل إلى عشر كلمات وهي ممَّا يعرفه الجميع: الشُّرحة — شوْط اللحم — القديد — فلا اللحم — الكباب — لهوج اللحم — الهبرة — سبع كلمات من أصل (79) في المعجم فهو عددٌ قليل نسبياً، ويمكن تبويب هذه الألفاظ في عدد من العناوين:

1. اللحم عامة نحو: — الخُبْرة — الخُبْزة — النَّخْض

— الخبز: الرّخص اللين	— العفير: لم يجفف على الرمل
— الخبزبة: الرّخص اللين	— القديد: اللحم المشرّر أو المقدّد أو المملّح أو المجفّف
— الغادر: الباراد	— الكسيس: لحم يُجفف على الحجارة
— الإشرارة: اللحم المقدّد	— المذّع: الشواء
— السّيسف: اليباس	— المرضوف: شواء يشوى على الرضفة
— الصقيف: ما صف للشيء	— المصهّب: صفيق الشواء
— الطّباهجة: اللحم المشرّح	— الممرق: اللحم الدّسم جداً

2. القطعة من اللحم:

البضعة	الخُدّة	الخُدوة	الخزعة	الخصيلة
الخيبة	الشُّرحة	الشريحة	الشنشنة	القُطابة
اللُّوب	المزعة	المضنعة	الهبرة	الوزمة

3. نوعه بحسب الطَّعام:

— الدّفين: اللحم يُدفن في الأرز	— فدر اللحم: برد وهو طبيخ
— السكّاج: لحم يطبخ بالخلّ	— المصوص: طعام من لحم يطبخ وينقع في الخلّ

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

— العَرَنَ: اللحم المطبوخ — الفيشل: ما طبخ من اللحم غير قابل

4. نوعه بحسب الإنضاج:

— أماته: بالغ في نضجه وإغلائه	— الرِّشراش: السمين من الشواء
— أنيأه: لم ينضجه	— الرّصيف: ما يشنوى على الرّصيف
— ثرمله: لم ينضجه	— الرميض = المرموض: الشواء الكيس
— الدّسييس: المشويّ	— شوّطه: أنضجه
— الرّجيع: الشواء يُسخن ثانية	— صلي: شواء
— الصّلاء: الشواء	— قلا اللحم: أنضجه في المقلّي
— الصليقة: اللحم المشوي المنضج	— كشأ اللحم: شواه حتى ييبس
— الصّهر: المشوي	— لهوج اللحم: لم يُنضجه أو لم ينعم طبخه وشيّه
— ضهب: شوى	— المعرّض: اللحم الذي لم يُبالغ في إنضاجه
— العليس: شواء منضج أو مسمون	— المعلهص: اللحم الذي لم ينضج
— القُثار: الشواء والعظم المحرّق	— المشفّط: الشواء لم يبالغ في شيّه
— القشلم: اللحم إذا احمرّ ونضج	— الوزيم: الشواء
— الكباب المشرّح المشوي	— الوغير: لحم ينشوي على الرضف

5. تغيّر طعمه:

— أصل: تغيّر	— قنم: فسّد
— سخّم: تغيّر وأنّن	— فشم: تغيّر

6. معان أخرى:

— برشط اللحم: شرشره	— القشقشة: نشيش اللحم في النار
— التشريق: القديد	— الكّشب: شدّة أكل اللحم ونحوه
— غرغر اللحم: سمع له نشيش عند الصّلي	— النّضائض: صوت الشواء على الرضف

- الفخت: الطَّعم — هراً اللحم: أنضجه
— قرضب اللحم: جمعه — هرد اللحم: طبخه حتى شهراً

ج. السمك:

ندرت الألفاظ التي تدل على الطعام المتصل بالسمك، ربّما لأنّ العربي لم يكن يسكن الساحل، بل سكن الصحراء، فلم يعرف أنواعاً للطعام البحري، وإن عرف أنواعاً للسمك، وهذا ما يلحظ من مقارنة هذه الألفاظ بما ورد عمّا يتصل بالصحراء. ثمّ إنّ الطَّعام — عامة — كان محصوراً في أنواع قليلة اعتمد اللحم والرز والقمح وغيرها فكان ما يتّصل بالسمك قليلاً جداً، وهذا ما وقعت عليه في خلال قراءة المعجم.

- الحرّيد: السمك المقدّد — القريس: السمك طبخ وعمل فيه وترك حتى جمد
— طريخ: سمك صغير يعالج بالملح — النشوط: سمك يُمَقَّر في ماء وملح
— القريب: السمك المملوح ما دام في طرائته

يضاف إليها لفظ الصيادية الذي ما زال مستعملاً للطعام المعروف منذ القديم يطبخ فيه السمك مع الأرز.

د. الطعام:

من يقرأ الألفاظ التي تتصل بالطعام في المعجم العربي فإنّه يقف عند عدد من النقاط الرئيسية أهمها:

1. عدم توفر كثير من المواد الرئيسية أو الأساسية أو ما نسمّيها اليوم المواد التمييزية التي تسمح بصناعة عدد كبير من أنواع الطعام إذ وجدنا أنّ المواد التي تكون منها طعام القدماء هي اللحم والسمن والزيت واللبن والحبوب، والمفاجئ أو اللافت للنظر عدم وجود أنواع أطعمة تعتمد الخُصَر، وربّما نعيد هذا إلى طبيعة المكان الذي عاشوا فيه، وقد يكون لا يسمح بزراعة مثل هذا.

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

2. حاول القدماء بالاعتماد على تلك المواد الأولية صناعة عدد من الأنواع بزيادة نوع من الحبوب أو نقصانه، أو باللت بالسمن وعدم لته، أو بترقيق الطعام أو سماكته وإلّا فإنّ عدداً قليلاً من الأنواع كان يكفي طرداً مع المواد الرئيسية.

3. خصّ المعجم عدداً من الألفاظ التي تتصل بالطعام في مناسبة خاصة كالبناء أو العودة من السفر أو غير ذلك كالنفساء للمرأة، وهذا ما يعتمد حتى الآن.

4. أمّا ما يتصل بالشرح والتفسير أو بشرح الكلمة فيلاحظ أنّ المعجم يطيل الشرح، كأنّه الوصفة التي يجب أن تتبع لطهي هذا النوع من الطعام أو ذاك، أي إنه يختلف عن شروح الكلمات في مواضع أو موضوعات أخرى، وربما كان هذا ما ساعد في الكشف عن طبيعة النوع وإلّا اشتراك عدد كبير من أنواع الطعام باسم واحد، أي إنّ الزيادة أو النقصان قد غيرت الاسم فزاد عدد أَلْفَاظِ الْأَطْعَمَةِ.

وقد ذكرنا في مكان آخر الألفاظ التي لا تزال مستعملة وهي قليلة جداً، ومن يقرأ بقية الألفاظ يجد أنّ لا كلمة يعرفها.

من هنا كان أن وزعت معظم هذه الألفاظ على عناوين رأيت أن يجمع كل عنوان عدداً من هذه الألفاظ بحسب طبيعة الطّعام فليس من مهمة البحث إثبات كل شيء، بل هذا من مهمة المعجم الذي يضمّ أو يجب أن يضمّ أَلْفَاظِ الطّعام.

1. اللفظ العام بلا تحديد:

المخبور - المرق - المشبك - الهيطلية - الوليمة، ولا شك أنّ هذا النوع أو ذاك فيه مواد يمكن أن ينسب إلى بقية الأنواع، لكن ذكر لأنّه مجرد من الخاصة التي يتخصّص بها.

2. الحساء: مثل

الحريرة	الحساء	الخزر	الدشيشة	الرغيفة
الطحرف	الفريقة	المجّاع	المُنْهَدَل	

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وقد يكون الحساء من أنواع متعددة، ثمَّ إنّ له نوعين رقيقاً وأكثر كثافة.

3. ما طبخ فيه اللبن: مثل

الأقط — الخטיפه — الدكيك — الرهيدة — السليقة — المضيرة ويلاحظ أنّ عدد الألفاظ قليل قياساً لما ورد من أسماء اللبن وصفاته

4. ما طبخ فيه الحبوب:

البرابير — العكلة — البوش — الدقيق — السخيفة — السليقة — الصيادية — الكبان — الكوشان — المجردة — المغلوث — النّفّية — النّهدة — ولم نميّز هنا بين أنواع الحبوب وأهمّها الأرز والعدس والبرّ.

5. ما طبخ فيه الجراد:

مثل العبيثة والغنّيمة والعيثام والوجيّة

6. ما طبخ بالزيت:

الأضيخة — الرقطاء — الحبرقط — اللبيكة

7. ما طبخ بالسمن:

الأضيخة — الرقطاء — السخيفة — اللبيكة — المقرونة مع ملاحظة أنّ معظم الأنواع اشترك فيه الزيت والسمن

8. ما طبخ باللحم:

الثرود — الخديعة — الخلج — الدّفين — الروّزق — المصوص — المكروشة — النّشيل — الهلّام، وثمة نوعان يتّصلان أو طبّخا بالسّمك: الصّيادية — والكوشان

9. طعام المناسبات:

وقد خصّ المعجم بأنواع الطعام التي صنعت لمناسبات محدّدة، مثل:

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

- الإبرة: طعام للسفر
- الشَّفَاخ أو الشُّنْدُخ أو الشُّنْدُخَة.. طعام يتخذه من ابتى داراً أو قدم من سفر أو وجد ضالته
- العُجِيل: طعام يقرب إلى قوم قبل أن يتأهب لهم
- النَّقِيعَة: طعام القادم من صغره
- الهضيمة: طعام يعمل للميت
- الوكرة: طعام يعمل لفراغ البنيان

10. طعام البلاد:

وقد أشار المعجم إلى عدد من الأطعمة نسبها إلى بلدانها التي صُنعت فيها، وكأنه يريد أن يميزها عن بقية الأنواع فليوما كان كل ما مرّ مشتركاً بين بعض البلاد، وأشهر هذه الألفاظ:

- البوش: طعام بمصر من حنطة وعدس — المأمونية: طعام ينسب إلى المأمون
- الخذِيعَة: طعام بالشام يتخذ من اللحم — المجذرة: طعام لأهل الشام
- الويكة: نوع من الطعام مصرية — الكوشان: طعام لأهل عمان من الأرز والسّمك
- الكبّة: لحم يُرَضّ ويخلط مع دقيق الأرز عند أهل الشام

وهذا ملحق خاص بالألفاظ التي تدل على فرع معروف هو السوق، إذ ذكر المعجم:

- أبو عاصم: السوق
- السّحتوت: السوق القليل الدسم
- السّخيت: السوق لايلت بالأدم
- الفريضة: ضرب من السوق يُصرم من الزرع، ما يُراد حتى يُستفرك ثم يُشهى، وتَشْهِيْتُهُ أن يُسخن على المقلّى حتى ييبس وإن شاء جعل معه على المقلّى حبق فهو أطيب لطعمه وهو أطيب سويقاً.
- الفرفوز: سويق يتخذ من ثمر الينبوت
- الفقار من السوق: غير ملّوت بالإدام

— الكسيس: لحم يجفّف على الحجارة فإذا دمرّ فيصير كالسويق.

— الوخيفة: السويق المبلول.

هـ. الخبز:

ليس القصد من كلمة الخبز في المعجم ما يعرف برغيف الخبز الآن، إنّما ذكر كلّ ما يتّصل به من نوع، واختلفت تسمياته بحسب المادة التي خبز بها، أو الحجم، أو من حيث الرقّة، أو القطعة، فقد خبز من معظم أنواع الحبوب، بل إنّ بعضه كان من مجموعة حبوب كالحندويل الذي خبز من القمح والشعير والذرة والعدس وال فول، وما يلاحظ أيضاً أنّ بعضه كان يخبز من الأرز، وبعضه من الشعير والحنطة.. كما يلاحظ أنّ بعض الألفاظ لا يزال يستعمل حتى الآن مثل الطّلمة، والعيش والكعك، الذي عدّه المعجم نوعاً من أنواع الخبز، وهذه الألفاظ التي وردت في مادة الخبز.

— الأّش: الخبز الهش

— الأصطكمة: خبزة الملة

— البصباص: الخبز

— أم جابر: الخبز

— الجرة: الخبزة

— الجرذقة: الرغيف

— الجرزم: الخبز اليابس

— الحندويل: ما يخبز من حبوب مجتمعة كالقمح والشعير والذرة والعدس والفول

— الخبز: معروف

— الخبزة: الطّلمة

— الخبيز: الخبز المخبوز

— الخفوش: نوع من خبز الذرة محمّص تخميراً

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

- الرُّقَاق: الخبز الرقيق المنبسط
- الزَّلْحَلْحَة: الرقيقة من الخبز
- الشَّوْب: الخبزة الغليظة
- الصَّرِيْقَة: الرقاقة من الخبز
- الصَّلِيْقَة: الخبزة الرقيقة
- الضَّفِيْفَة: خبز الأرز المرقَّق
- الطَّهْو: الخبز
- القَشْمَة = العسُوم: كسر الخبز اليابس
- العَشْمَة: الخبزة اليابسة
- العَلِيْث: خبز من شعير وحنطة
- العُنُق من الخبز: القطعة منه
- العَيْشُ: ربما سموا الخبز عيشاً وهي مُصْرِيَّة
- الغُرْنِيّ: خبزة مُسَلَّكَة مُصَنَّعَة مضمومة الجوانب إلى الوسط يُسَلَّك بعضها في بعض تُشْوَى
ثمَّ تُروَّى سمناً ولبناً وسكراً
- الفرزدق: الرغيف الذي يسقط في التتور
- القُرَامَة ما الترقَّ من الخبز بالتتور
- الكسِيْس: الخبز المكسور
- الكشر: الخبز اليابس
- الكعك: خبز معروف ويطلق الآن على ما يصنع من الخبز كالحلقة أجوف وأجوده ما جلب
من الشام ويتهادى به
- اللُّحُوح: شبه خبز القطائف يؤكل باللبن غالباً
- اللعِيْقَة: خبز الجاورُس
- المُنْهَجَّس: الخبز الفطير لم يختمر عجينه

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

— المتهجش: الخبز الفطير لم يختمر عجينه

— المَجْلُوف: الخبز الذي أحرقه التتور

— المُرَبَّقة: الخبزة المُشحمة

— المشطور: الخبز الطيب الكامخ

— النَّحاشة: الخبز المحترق

و. العصير والشراب:

لم يعرف القدماء أنواعاً كثيرة من العصير والشراب، بل لم يكن العصير عندهم إلاّ من المواد الأولية التي كانوا يأكلونها كالتمر والزبيب والعسل، ولذلك لم يكن في المعجم إلاّ عدد قليل من الألفاظ تدل عليها، تجاوزت العشرة قليلاً لم يعد مستعملاً منها إلاّ ثلاثة ألفاظ:

— الجلاب: ويقصد به ماء الورد، لكنّه الآن يختلف قليلاً عما كان عرفه القدماء

— الرّسّاطون: شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل

— العنبري: شراب يتخذ بالعنبر، اختلف معناه الآن قليلاً عما كان

— المُثلث: شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه، لكنّه لم يعد يقصد به إلاّ نوع واحد من الشراب.

— النقيع: تلفظه العامة النّقوع، وهو شراب يتخذ من زبيب يُنقع في الماء من غير طبخ، كما يطلق على كل ما ينقع تمرّاً أو زبيباً أو غيرهما.

ز. الحلوى:

يبدو أنّ العرب لم يعرفوا للحلوى أنواعاً، ربّما لعدم وجود المواد الأولية الخاصة بصناعتها، لذلك قلّت الألفاظ التي تدلّ على الحلوى، بل إنّ معظمها على قلة العدد لم يكن من اللفظ العربي بل من الفارسية، ولهذا أطلقوا لفظ الحلوى أو الحلواء على ما يؤكل خاصة ما دخلته الصنعة، فلربّما كان هناك أنواع لم يسمّها العرب بل أطلقوا لفظ الحلوى عليها وهم عدّوا الفاكهة حلوى.

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

- بأذنيه: نوع من الحلوى
- الجُودَاب: طعام يتَّخذ من سكر ورز ولحم
- الحلوى = الحلواء: ما يؤكل خاصة ما دخلته الصنعة
- الحليجة: لبن يتقع فيه تمر وهي حلوة
- الزَّلابية: حلواء معروف
- الفاكهة: الحلواء
- الفالوذ: حلواء معروف يُسوَّى من لب الحنطة وهو نفسه الفالودج
- الفالودج: لباب القمح ولباب النحل
- فانيذ: نوع من الحلواء يُصنع بالنَّشأ
- اللوزينج: من الحلوى معروف
- مُسَيَّر القرع: حلواء معروف

خطوة في المعجم التاريخي

قلت في مقدمة البحث إنَّه بإمكاننا صناعة المعجم التاريخي، إن أردنا، وقلت إنَّ هذا العمل لا يحتاج إلى جهد، فما قدَّمناه من مادة علمية في أَلْفَاظِ الطَّعَامِ كانت في المعجم العربي القديم الذي يعتمد فيه تاج العروس آخر المعاجم، أي نستطيع أن نقول هذا حدًّا للألفاظ القديمة، وكلَّ ما سيأتي من أَلْفَاظِ طعام حديث أو جديد، وربَّما كان أجنبيًّا، وهذا طبيعي ومنطقي، لأنَّ كثيرًا من أنواع الطَّعام صار له اسم أجنبي، لأنَّنا استوردناه كما هو مع لفظ الأجنبي ولم نعد قادرين على الاستغناء عنه، ورصد هذه الألفاظ لا يتطلَّب منا الكثير، مع ملاحظة بعض الفروق الصغيرة بين بلد وآخر في التَّسمية كاختلافهم بين البندورة والطَّماطم.

هذه نقطة، أمَّا النِّقطة الثانية فهي ما حاولت أن أصل إليه من أَلْفَاظِ ما زالت مستعملة، أي أنَّ النِّسبة المئوية تصلح للتَّحديد، وأنَّ عدد الألفاظ الذي ما زال مستعملًا يقرَّر شيئًا من التَّطور التَّاريخي في المعجم العربي، وربَّما جاء بعدنا مجتمعات كثيرة اندثرت مع الأيام هذه الألفاظ

التي قلنا عنها ما زالت مستعملة، فيكون هؤلاء قد خطوا أيضاً خطوة أخرى في خطوات المعجم التاريخي، ومثل هذه الخطوات قابلة للنقاش والنقد والتحليل لأنها عند البعض خطوة جزئية.

ألفاظ ما زالت مستعملة:

أما الألفاظ التي ما زالت مستعملة في حياتنا اليومية فهي قليلة جداً إذا ما قيسَت بما استعمله القدماء، ويمكن توزيعها على النحو التالي:

1. أدوات الطبخ: التّور — الجرة — الصّحن — القدر — المقلّي
 2. أنواع الطبخ: القلي — الطبخ — الحساء — المرق — المحمّص — المشويّ
 3. المواد الأولية للطعام: الأرز — البيض — التمر — الجبن — الجوز — الحليب — الحمض — الخلّ — الدّبس — الدّرة — الزبيب — الزيت — السكر — السمن — الشعير — الطّحين — العدس — العسل — العنب — القمح — اللبن — اللحم — اللوز — ماء الورد — الملح.
 4. أنواع الطعام: وما يتصل به
- الإدام: وتلفظه بعض العامّة بفتح الهمزة، وهو ما يؤتدّم به مع الخبز
- التمتّق: التّدوق، ويستعمل الفعل أيضاً تمتّق، ويستعمل أيضاً بمعنى إصدار الصوت في تذوق الطعام
- الجبن: معروف
- الحساء: والمعروف اليوم بالشوربة، وله أنواع كثيرة جداً، أمّا ما كان عند القدماء فهو: طبيخ يتّخذ من دقيق وماء ودهن.
- الخبز: معروف
- خمّ اللحم أو اللبن: أنتن وتغيّرت رائحته، ويطلق اليوم على كل أنواع الطعام.
- الرّغيف: معروف من جُمع العجين وتكتّله، لكنّه يطلق الآن على العجين قبل نضجه وخيظه وبعده.

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

- الرَّوْبَةُ: خميرة تُلقَى في اللبن من الحامض ليروب، أي يصلح لبناً رائباً واللبن الرائب معروف، وقد يقال المروّب
- الزَّبَّيب: ما ذُبِلَ من العنب ويؤكل، ويستعمل في أيامنا في كثير من أنواع الحلوى.
- الزلابية: حلواء معروفة، هذا ما ورد في المعجم القديم لكن اللفظ اليوم يعني غير نوع من الحلوى، منها العوامة.
- شاط الطعام: احترق، وهو ما زال بلفظه.
- الشريحة = الشريحة: القطعة من اللحم، ويُلاحظ تطور معنى كلمة الشريحة إلى أشياء أخرى.
- الشنين: اللبن يُصبّ عليه، ومعروف لدى المنطقة اليومية أكثر من غيرها.
- الصيادية: أرز يُطبخ بالسمك.
- العجة: طعام يُتخذ من البيض وهذا اللفظ مازال مستعملاً، وإن على عدد آخر من أنواع العجة.
- العنبري: شراب يُتخذ بالعنبر، واليوم يطلق اللفظ على أنواع محدّدة من الشراب فيها طعم الكرز أو النعناع أو الحليب
- الفريك: المفروك من الحَبِّ، وتلفظه العامة الفريكة وهو من أشهر الوجبات التي تقدّم في المناسبات.
- الفطرة: صدقة الفطر: معروف
- القشطة = القشدة: الزبدة الرقيقة لفظ معروف تؤخذ بعد غلي الحليب.
- الكباب: اللحم المشوّح المشوي، لكنّه الآن يختلف قليلاً.
- الكبة: لحم يُرصّ ويخلط مع دقيق الأرز عند أهل الشام، لكنّه الآن يخلط بالبرغل لا الأرز.
- الكعك: خبز معروف، يطلق الآن على ما يصنع من الخبز كالحلقة أجوف، وأجوده ما جلب من الشام، يُتهدى، وإن كان نوعه (المدور) أعيدت صناعته، وكثيرون كانوا

التعريب..... العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

- يتهادونه ولاسيما في زيارة المريض.
- اللقمة: ما يتهاً للأكل، معروف.
- لهوج الشواء = اللحم: لم ينضجه = لم ينعم طبخه وشيّه، وكان في الفعل معنى السرعة، وهذا المعنى يستعمل للإنسان الذي يسرع في عمله.
- لوح الطعام: = اللحم بالنار: أحماه.
- اللوزينج: لفظ فارسي يلفظ اليوم اللوزينا نوع من الحلوى مادته الرئيسية اللوز المهرّوس مع السكر وغيره.
- المأمونية: نوع من الطعام ينسب إلى المأمون، ويعرف الآن بنوع مصنوع من السميد والسكر.
- مرؤ الطعام: صار مريئاً.
- الهبرة: قطعة لحم لا عظم فيه، أو بضعة لحم؛ وهذا هو المتداول والمعروف.
- الهرس: الأكل الشديد.
- الوجبة: الأكلة في اليوم وهو المعروف.

خاتمة:

إنّ ما قدّمته في هذه المادة المعجمية يندرج في عمل المعجم التاريخي الذي يعتمد التتبع لألفاظ المعاجم، وإن كنت قد جرأت فخصّصت ألفاظ الطعام فلأنني أريد أن أعطي نموذجاً قد يكون صالحاً، يخفف فيها الخطأ ما دام محصوراً في عنوان جزئي أو فرعي وما ينطبق عليه ينطبق على أي نوع آخر من الألفاظ، فإذا ما تراصفت هذه العناوين كان المعجم كاملاً أمامنا، وكنا قد حققنا بعض ما نخاف منه وهو الغوص في التطور الذي يصيب المعجم.

لقد وجدت أن ألفاظ الطعام لا بأس فيها من حيث العدد، وهي تعتمد موادّ أساسية للطعام ما زلنا نستعمل كثيراً منها، وإن اختلفت التسميات لنعدل مواد أخرى من الطعام، وحاولت أن أوزع تلك الألفاظ في عناوين فرعية اقتضتها طبيعة البحث وحصلت إلى حصر عدد من

..... أَلْفَاظُ الطَّعَامِ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

الألفاظ ممّا لا يزال مستعملاً وأرجو أن تكون هذه الخطوة ثابتة يمكن الاعتماد عليها، أو القياس عليها.

مصادر البحث

إن طبيعة البحث هذا تقتضي أن تكون مصادره معاجم اللغة والرسائل اللغوية فحسب، وقد اعتمدت كل ما بين يدي من معاجم وإن كان معظم المادة مكرراً ولكنني لم أجد دراسة حديثة تناولت هذا البحث وإن كان يستحق وربما كان هذا هو السبب الذي دفعني إلى كتابته، أما أهم المعاجم التي أفدت منها فهي:

1. أساس البلاغة للزمخشري - طبعة مكتبة لبنان - ناشرون.
2. اللفاظ الكتابية للهمداني - المكتبة العلمية - بيروت.
3. تاج العروس للزبيدي - طبعة الكويت.
4. تهذيب اللغة للأزهري.
5. الصحاح للجوهري طبعة دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
6. فقه اللغو وسر العربية للثعالبي.
7. اللبأ واللين لأبي زيد الأنصاري.
8. لسان العرب لابن منظور - دار المعارف بمصر.

وجهة نظر حول تعريب علوم الطبيعة والتقانة (تكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين تحديات وحلول*

أ. د. أنور الخطيب

عضو مجمع اللغة العربية

دمشق - سورية

لم يشهد التاريخ حقبة تغلغت علوم الطبيعة (من فلك وفيزياء وكيمياء وبيولوجية وجيولوجية) والتكنولوجيا في الفكر الإنساني كتغلغلها في القرن العشرين. وإذا كان السير على هذا المنوال، فسيطالعنا القرن الحادي والعشرون بتحويلات انبثاقية مفاجئة وقفزات فكرية متميزة. وسيتقدم العلم للإجابة عن أسئلة لم تخطر بعد على بال إنسان.

إن التعامل مع هذه العلوم والتقنيات، في العالم العربي، لم يشهد زمناً أعسر من الزمن الحالي. وهنا تكمن المفارقة التي يتعين على الباحث في تعريب علوم الطبيعة والتكنولوجيا المبالغة في تقصي الدقة والوضوح. فالبلاد العربية لا تُعرَّب أي لا تُحول الفكر الجديد الغربي إلى فكر عربي!... بل تكتفي بنقل اللفظ الأجنبي كما هو مع شيء من التعديل في صورته بحيث يُماشى البناء العام والقواعد الصوتية والصرفية للغة العربية مثل ألفاظ: هدرجة وبسترة وتلفزة وغيرها. وهذا ما اعتُمد في تعليم العلوم البحتة باللغة العربية. وتُغفل الدول العربية،

* (النشرة الإعلامية الدولية لليونسكو عن تعليم العلوم والتكنولوجيا والتربية البيئية (الرابطة) المجلد السابع والعشرون العدد (3 - 4) الصادر سنة 2002).

عنوان المقال: (تعليم العلوم والتكنولوجيا في أوروبا: التحديات الحالية والحلول المحتملة).
المقال متاح على الموقع الشبكي لليونسكو: (CONNECT).

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

مجتمعة أو منفردة، تعريب "صناعة المكتشف الجديد" مستوردة منتجاته مفاخرة باستعمال كلمة هاتف بدل تلفون وحاسوب بدل كومبيوتر وشابكة بدل انترنت.

ثمة معضلة حقيقية يعانيتها الفكر العربي اليوم ممثلة بالدفق السريع للمعلومات. ففي الماضي حين كان معدل الدفق بطيئاً، والتغير اللغوي طفيفاً، كان ما يتعلمه الفرد في طفولته وفي شبابه... يمكن أن يفيد في شيخوخته!... أما اليوم فالتيار الفوار من المعلومات... (ممثلاً بسرعة الدفق وغزارة كمياته التي ولدت مفاهيم جديدة للكلمات الدارجة) غير الظروف كلياً: فقد كان تعريف الأمي في الماضي: ذاك الذي لم يتعلم القراءة والكتابة... أما اليوم فالأمي هو ذاك: الذي لم يتعلم كيف يتعلم الجديد....".

إن هذا التعريف الجديد للأمية يمكن أن يتسع ليكشف لنا أنواعاً جديدة من الأميات منها: الأمية الإدارية وهي التي لم تتعلم إدخال الجديد في الإدارة. هذا التعلم يسبق تطوير الإدارة وأساليبها ويمهد لها. ويكون (الأمي الإداري) هو الرجل الذي لم يتعلم طريقة تعلم الجديد في الإدارة. وهو من ثم لن يتمكن من استيعاب الأساليب والمخترعات الإدارية، وهذا يمهد لاستعمالها في إدارته. والأمية المجمعية (الأكاديمية) هي التي لم تتعلم كيف تدخل الجديد من الكلمات والمفاهيم في لغتها... والأمية التجارية والصناعية والسياحية وغير ذلك ينطبق عليها هذا الأمر...

ولذا فإن معرفة الجديد جوهرية من جواهر التقدم الفكري والعلمي وأسراره، وتمييز النافع منه تمهيداً لإحلاله محل القديم دون التحيز للقديم بسبب استمراره ورسوخه أو بفعل العادة والكسل.

إن المجتمع العربي اليوم تهيم عليه - بل تُسيّرهُ - أفكار ومنتجات نابذة من علوم الطبيعة والتكنولوجيا، ومن المرجح جداً أن يطرّد نمو تأثير هذه العلوم والتكنولوجيات في حياتنا في السنوات القادمة. فالمعارف والمهارات والمنتجات العلمية الطبيعية والتكنولوجية تحتاح جميع مناحي حياتنا الاجتماعية... فمواقع العمل ومجالات الحياة العامة والخاصة

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

وأوقات الفراغ، تعتمد اعتماداً متزايداً على تكنولوجيايات جديدة. ومهاراتنا الفكرية والعلمية والتكنولوجية تقوم بدور حاسم في معظم نشاطاتنا وقراراتنا - كمجتمعيين وعاملين وناخبين ومستهلكين وحكام أو محكومين. ولكي يشارك المرء مشاركة مجدية ومستقلة في الديمقراطية الحديثة - التي يُمنى بها الربيع العربي - لابد له أن يكون قادراً على فهم الطروحات الكثيرة والحجج المرتبطة بالقضايا الفكرية والعلمية والاجتماعية المعروضة على الساحة السياسية. ولما كانت العلوم الطبيعية والتكنولوجية من النواتج الثقافية الكبرى لتاريخ البشرية، كان لا بد لجميع المواطنين، بصرف النظر عن احتياجاتهم الفكرية أو العلمية، أن يألفوا هذا الجانب من الثقافة الإنسانية.

وخلاصة القول إن المجتمعات العربية الحديثة، في جميع دولها، في حاجة ماسة إلى أناس يملكون مؤهلات علمية وتكنولوجية على أعلى المستويات. كما أنها في حاجة إلى جمهور عام واسع الاطلاع على مضامين وأساليب العلوم الطبيعية والتكنولوجية، وإدراك عميق لدورها كقوى اجتماعية قادرة على رسم آفاق المستقبل المرتكز على الفهم العميق للأفكار، وعلى مناهج الفكر العلمي الأساسي.

أولاً: التحديات والآفاق

يتراجع أو ينحسر الاهتمام بالدراسات العلمية والتكنولوجية في معظم البلدان العربية، وخاصة في مجامعها وجامعاتها، أو لا ينمو بالسرعة المنشودة أو المتوقعة. ويتجلى ذلك انطلاقاً من مستوى المدرسة الابتدائية التي يتحدد فيها اختيار المناهج الدراسية. وتشهد بلدان كثيرة انخفاضاً ملحوظاً في عدد الطلبة الذين يختارون الفروع العلمية، لاسيما في المستوى الجامعي. مع وجود فارق كبير في هذا الصدد بين البلدان العربية وبين الفروع العلمية والتكنولوجية، ولاسيما الرياضيات والفيزياء والبيولوجية. ومن الملاحظ أيضاً في كثير من البلدان، اتساع الفارق بين الجنسين فيما يتعلق باختيار المواد العلمية والتكنولوجية سواء في المدرسة الابتدائية أو في المستوى الجامعي. ومما يدعو للدهشة حقاً أن مشاركة النساء في

المهن والدراسات المتصلة بالعلوم والتكنولوجيا حتى في بلدان الشمال، باتت ضئيلة جداً بعد أن شهدت نمواً مطرداً في الفروع العلمية التي كانت تعتبر تقليدياً حكراً على الذكور.

وينتاب الكثير من رجال الأعمال القلق وعدم الرضا إزاء نسبة الالتحاق بالتعليم. فأرباب الصناعة يخشون الافتقار إلى قوى عاملة مؤهلة: والجامعات ومعاهد البحوث تخشى الافتقار إلى باحثين مؤهلين، كما ينتاب السلطات التعليمية القلق إزاء النقص الملحوظ في المعلمين المؤهلين في مجال تعليم العلوم والتكنولوجيا. وباتت الصعوبة في إيجاد أعداد كافية من المرشحين الجدد لمهنة التعليم مصدر قلق على الصعيد الوطني في بلدان كثيرة، لاسيما عندما لا تسمح أعداد المعينين الجدد في هذه المهنة بتعويض المتقاعدين منها.

وهذا الشاغل لا ينحصر في الناحية الكمية بل يجري أيضاً على المستوى النوعي للمختصين الجدد الذي يشهد انخفاضاً ملموساً؛ وربما يُعزى هذا التدهور في النوعية إلى ضعف مستوى التنافس لشغل الأماكن في المؤسسات التي كانت معايير التسجيل فيها عالية جداً. لذا أصبح من المتعذر على الكثير من مؤسسات تعليم العلوم والتكنولوجيا في المستوى الجامعي أن تجد العدد الكافي من الطلبة المؤهلين لشغل المقاعد الدراسية التي تخصصها لهذه العلوم.

وقد تجلت هذه المشكلات في الإحصاءات التربوية التي تتسم بموضوعية لا خلاف فيها والصادرة عن هيئات دولية مثل اليونسكو. ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي. والاتحاد الأوروبي، ولكن ثمة شاغلاً سياسياً مماثلاً يتعلق بطريقة تعامل الناس عامة مع العلم. وهو أمر متعدد الأبعاد والاختصاصات والمهارات: يشمل المعرفة العلمية والتكنولوجية، و يرتبط بالمواقف والاهتمامات الشخصية، كما يظهر في دعم الجمهور للبحوث، ودعم المراجع المعنية.

وتتجلى صور هذا الازدحام في: طريقة فهم الجمهور لمكانة العلوم والتكنولوجيا، وفي تزايد اهتمام المجالات العلمية ومؤسسات البحوث بهذه القضايا، وفي ظهور مصطلحات مثل

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

"محو الأمية العلمية". وفي وجود كتابات وفيرة في هذا المضمار. وفي المعاني، المتضاربة أحياناً، التي تعطى لهذه المصطلحات.

ليس من اليسير فهم الأسباب الكامنة وراء صعوبة اجتذاب الشباب إلى العلوم والتكنولوجيا. وهذا الأمر يدعو إلى دراسة الأسباب المشككة في قدرات العلم ضمن إطار الثقافة الاجتماعية للشباب بوجه عام. نورد فيما يلي قائمة أولية تستعرض الأسباب المحتملة لتردي المعرفة العلمية والتكنولوجية:

1. **المناهج الدراسية القديمة:** تبين دراسات كثيرة أن مادة العلوم التي تدرس في المدارس تبدو للتلاميذ غير ملائمة وكثيراً ما تعتبر مملة ومجردة ونظرية. والمنهج يكون عادة مثقلاً بمفاهيم وقوانين غير مألوفة لا تترك مجالاً للمتعة وحب الاستطلاع والبحث عن معاني الأشياء. وهي كثيراً ما تخلو من البعد الثقافي والاجتماعي والتاريخي ولما تعالج قضايا العصر.

2. **صعوبة فهم المواضيع العلمية:** المعرفة العلمية بطبيعتها مجردة ونظرية. وهي كثيراً ما تتعارض مع الإدراك الفطري وتتحقق عن طريق تجارب محددة صناعية غير طبيعية. ويتطلب تعلم العلوم عادة جهداً فكرياً كبيراً وهو ممل لا يتفق كثيراً مع الثقافة الأدبية المسائرة للذوق الشائع.

3. **الافتقار إلى المعلم المؤهل:** غالباً ما يكون التعليم العلمي والتكنولوجي ضعيفاً على مستوى إعداد معلمي مختلف المراحل التعليمية.

4. **اتجاهات وبدائل غير علمية أو شبه علمية:** يشهد الكثير من بلدان العالم العربي ظهور معتقدات "بديلة" تؤمن بالميتافيزيقيا والروحانيات والقوى الخارقة للطبيعة. وكثيراً ما تنضوي هذه الحركات تحت اسم "العصر الجديد".

5. **هجمات حركة ما بعد الحداثة على العلوم والتكنولوجيا:** أطلق على هجمات هذه الحركة المضادة للتفكير العلمي السائد اسم "حرب العلم" التي تخلق جواً من العداء والشك.

6. **الصورة النمطية للعلماء:** وكثيراً ما يرى التلاميذ في العالم، لاسيما المختص في العلوم

الرياضية والفيزيائية العويصة، شخصاً متسلطاً ضيق الأفق يبعث على الملل بدلاً من أن يروه في وجهه الودي أو في جانبه المفيد كشخص يعمل على حل مشاكل البشرية. (ومما تجدر ملاحظته أن هذه الصورة السلبية نجدها في البلدان المتقدمة والثرية وحدها. في حين يرى شباب البلدان النامية، في العلم والتكنولوجيا، مفتاح التقدم والتنمية، ويكون الإعجاب للعاملين في هذه الفروع).

7. **اختلاف رأي الباحثين:** ثمة اختلاف في الرأي وجدل دائر فيما بين الباحثين بشأن العديد من قضايا الساعة الاجتماعية العلمية. مثل مشروع الدفينة، وآثار الإشعاع، والأخطار المحتملة للأغذية المعدلة وراثياً. إن الإذاعة الإعلامية المتزايدة لهذه المجادلات قد تجاوزت الحيز الأكاديمي.

8. **قيم الموضوعية والحياد:** يُفترض في القيم التقليدية المرتبطة بالعلم أن تعتمد الموضوعية والحياد والنزاهة والعقلانية، لا أن تصبح ذريعة لتبرير انعدام الأخلاق والتفاعل الوجداني. واللامبالاة بالتبعات الاجتماعية. فالبحث عن قوانين عامة ونظريات شاملة دون محاولة ربطها بقيم واهتمامات البشر يمكن أن يحيل العلم إلى نشاط مجرد لا يبالي بحاجات البشر، مما يؤدي بالكثيرين إلى اعتبار العلم جامد الشعور غير ذي وجه إنساني.

9. **كراهية الجموح العلمي:** قد تبعث الانجازات العلمية على الإعجاب ولكنها تخلق أيضاً شعوراً بعدم الارتياح، فالكثيرون لا يحبون التقنيات البيولوجية (بيوتكنولوجي) الحديثة ويكرهون طموحاتها. ويشعرون بخوف وجداني وعقلاني من العلميين الذين يعبثون بالطبيعة "أو" يقومون بدور "الآلهة". ويكرهون الفكرة القائلة بأن البشر هم مجرد وسائل تستغلها الجينات لتأمين بقائها. وهم يشعرون بالريبة إزاء عملية وضع خريطة للجينات البشرية ويخشون التطورات العلمية في مجال الاستنساخ والتلاعب بالمورثات. وكذلك فإن الكثير من الناس يقاومون بشدة محاولات علماء الفيزياء البحث عن "النظرية النهائية" المسماة أيضاً "نظرية كل شيء" أو حتى البحث عن "الجزء الإلهي" ولئن كانت الطموحات الكبرى للعلم الحديث قادرة على اجتذاب بعض الشباب، فيمكنها أيضاً أن تنفر غيرهم. كما

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

أن الكثيرين يشعرون أن العلم يقتحم "حرمات مقدسة" وهم غير مستعدين لتقبل الفكرة القائلة بأن العلم يمكن أن يفسر كل شيء لأنهم يؤمنون بأن الطبيعة مقدسة وذات بعد روحي يعصى على التفسير ولا يمكن التحكم فيه أو عقلنته.

10. **الصورة الجديدة للعلم:** كان العلم في الماضي طلباً للمعرفة وإرضاءً للفضول الشخصي. وكان العلماء في التاريخ يوصفون بحق بأنهم أصوليون ومجددون يتحدون السلطة الدينية والسياسية. أما العلم اليوم فيختلف عن علم الأمس، كما يتجلى ذلك في الدمج بين العلم والتكنولوجيا الذي يخدم الأغراض السياسية والذي تجسده على سبيل المثال الإدارة الوطنية الأمريكية للملاحة الجوية والفضاء NASA والمركز الأوروبي للبحوث النووية أو مشروع الحينوم البشري. ويعمل العلميون والمهندسون اليوم في كثير من الأحيان في خدمة السياسة الوطنية أو الصناعية أو العسكرية. فالعلميون يشهدون تحولاً تاريخياً من عناصر مناهضة للسلطة إلى عاملين مخلصين يتقاضون أجرهم من القطاع الصناعي أو العسكري أو من الدولة. ولم يعد العلميون يحظون اليوم بالتقدير باعتبارهم حماة محايدين للموضوعية والحقيقة بل بات دورهم موضع ارتياب متزايد في وسائل الإعلام ولدى الكثير من الباحثين.

ثانياً: ما هي التوجهات النموذجية الجديدة

نحن نعيش في عالم يشغل الإعلام جانباً كبيراً منه مروجاً للاعبين كرة القدم، ونجوم السينما والمطربين الذين يربحون ثروات طائلة. وكذلك المحامين وتجار المال الذين يكسبون عشرات أو مئات أضعاف ما يكسبه العلماء العاملون في المختبرات. ونحن نعلم أيضاً أن معرفة الفيزياء أو الرياضيات ليست ضرورية لممارسة هذه المهن فالعلمي الذي يمارس عملاً شاقاً في المختبرات ولا يكسب مالاً كثيراً ليس مثلاً يجذب شباب اليوم. ومثل هذا المناخ الاجتماعي ليس من شأنه أن يحث الشباب على الاهتمام بتعلم العلوم.

إن النقاط التي أثّرت آنفاً تبين بوضوح أن الوضع الحالي للتعليم العلمي والتكنولوجي ليس

سهلاً ولا بسيطاً. كما أن بعض الاتجاهات الجديدة تتسم بالتناقض. فبالرغم من أن انخفاض الالتحاق بالتعليم العلمي والتكنولوجي يمكن أن يكون مؤشر انحسار الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا، فإن ذلك لا يصح إلا إذا اعتُبر الالتحاق المؤشر الوحيد ذا الشأن، بيد أن هناك مؤشرات أخرى ذات دلالات مختلفة.

فالشباب في بلدان عديدة معنيون اليوم أكثر من أي وقت مضى باستعمال التكنولوجيات الجديدة بكل أنواعها. ومن الغريب أن البلدان التي تواجه أكبر الصعوبات في الالتحاق بالتعليم العلمي والتكنولوجي وبالمهن العلمية والتكنولوجية هي التي ينتشر فيها على نطاق واسع بين الشباب استعمال التكنولوجيات الجديدة مثل الهواتف الخلوية والحواسيب الشخصية والإنترنت. وفي هذا دليل على أن التشوق إلى التكنولوجيات الحديثة لا تصحبه الرغبة في دراسة العلوم التي تقوم عليها.

وقد احتفظت المجالات العلمية والتكنولوجية في الكثير من البلدان بشعبيتها ورواجها شأنها شأن البرامج التلفزية التي تتناول العلم والطبيعة والتكنولوجيا. كما أن البيانات المستمدة من الاستقصاءات المنفذة في البلدان الأوروبية لا تؤيد الادعاءات بشأن انخفاض الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا والمواقف السلبية إزاءهما. فهي تشير في الواقع إلى ارتفاع مستوى الاهتمام العام بالبحوث العلمية والتكنولوجية التي تعتبر من الأولويات الوطنية. كما أن دراسات البارومتر الأوروبي تبين أن الأطباء والعلميين والمهندسين يحظون بمكانة مرموقة في أعين الناس سابقين في ذلك بأشواط مكانة المحامين ورجال الأعمال والصحافيين والسياسيين.

ولا شك أن الأهمية المتعاظمة التي تولى لقضية الالتحاق بالفروع العلمية والتكنولوجية في بلدان عديدة هي التي أدت إلى تزايد الاهتمام السياسي بتعليم العلوم والتكنولوجيا في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام ولدى الجمهور. واسترعى هذا الوضع اهتمام الأوساط السياسية على أعلى المستويات في بلدان مما أسفر أحياناً عن إنشاء مشروعات وإقرار وتنفيذ تدابير مضادة. وتضمنت بعض هذه الأنشطة أيضاً إجراء البحوث والمناقشات وبذل الجهود لفهم

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

الوضع بصورة أفضل.

كما أن مؤسسات البحوث العلمية والتكنولوجية والجامعات والمنظمات الصناعية وكذلك المنظمات المعنية بـ "العلم الكبير" أنشأت برامج منسقة إلى حد ما للتدخل في هذا الصدد في هذا المجال.

وبالاستناد إلى الدراسات المتاحة في هذا المجال، يبدو من السابق لأوانه الإدعاء بأن فهم الجمهور للعلم والتكنولوجيا يتدهور. وإن كانت هذه الإدعاءات تصدر في كثير من الأحيان عن أرباب المصالح المعنيين بالعلم والتكنولوجيا. ويمكن القول إن الدور الحيوي الذي تقوم به العلوم والتكنولوجيا في المجتمع الحديث يستوجب أن يكون مستوى فهم الجمهور لها أفضل مما كان عليه في السابق.

ثالثاً: من يحتاج إلى علوم الطبيعة والتكنولوجيا ولماذا؟

تتنوع القطاعات الوطنية التي تحتاج إلى العلوم الطبيعية والتكنولوجية وأبرزها:

1. **الصناعة:** تحتاج الصناعة إلى عمال مؤهلين على مستوى رفيع في مجال العلم والتكنولوجيا لأن الصناعة الحديثة باتت صناعة عالية التقنية. ويشار إليها عادة باسم "صناعة المعرفة". وهي تحتاج إلى علميين ومهندسين ذوي مؤهلات عالية لكي تحتفظ بحيويتها في إطار الاقتصاد التنافسي العالمي. وهذا العنصر يقوم بدور هام في اقتصاد البلد.
2. **الجامعات:** وتحتاج الجامعات ومؤسسات البحوث هي الأخرى إلى الباحثين (والمعلمين) لكي تظل بحوثها ذات مستوى دولي رفيع ولكي تتمكن من توفير تعليم جيد للأجيال المقبلة من الخبراء والباحثين والمعلمين. **المدارس المهنية:** والمدارس المهنية تحتاج إلى معلمين مؤهلين تأهيلاً جيداً ومتحمسين لعملهم فإن ذلك يعتبر عنصراً أساسياً لتحسين تعليم العلوم والتكنولوجيا في المدارس ومواصلة تنمية معارف المواطن العادي واهتماماته ومواقفه بعد مغادرته المدرسة. ولا يحتاج معلمو العلم والتكنولوجيا إلى أساس متين في المادة التي يدرسونها فحسب، بل ينبغي أن يكون لديهم أيضاً تصور فيما يخص العلم والتكنولوجيا من

منظور تاريخي واجتماعي. ويمكن أن يترتب على النقص في معلمي العلم والتكنولوجيا الأكفاء تبعات سيئة جداً في المدى البعيد. وإن كانت لا تلمس مباشرة كما في الصناعة والبحوث.

3. سوق العمل: وتتطلب سوق العمل الحديثة أناساً مؤهلين في مجال العلم والتكنولوجيا لأن المعارف والمهارات العلمية والتكنولوجية باتت شرطاً لا بد منه للانخراط في القطاعات الجديدة والناشئة في سوق العمل. وثمة حاجة عامة أيضاً إلى قدر أكبر من المرونة ومزيد من القدرات على التعلم. فمن الأهمية بمكان إرساء أساس متين في مجال العلم والتكنولوجيا والرياضيات لكي يتسنى تطوير مثل هذه المهارات لاسيما وأن معظم التحولات التي سيشهدها سوق العمل ستترب على الأرجح على البحث والتطوير في مجال العلم والتكنولوجيا.

4. المواطنة: المواطنة والمشاركة الديمقراطية في المجتمع الحديث الذي تهيمن فيه العلوم والتكنولوجيا، يتعين على المواطن كمستهلك أن يتخذ قرارات تتعلق بالغذاء والصحة، ونوعية المنتجات وخصائصها، وبمزامم الإعلانات التجارية، وما إلى ذلك. ويتعين عليه من ناحية أخرى، باعتباره ناخباً، أن يتخذ موقفاً ويكون قادراً على الحكم في قضايا متنوعة ينطوي الكثير منها على جانب علمي وتكنولوجي. وفي هذه الظروف يمكن أن يكون فهم الجمهور العام للعلم والتكنولوجيا بمثابة الدرع الواقي في مواجهة "التطرف العلمي" وهيمنة الخبراء. ولا يمكن بطبيعة الحال أن يكون كل فرد خبيراً ولكن يجب أن يملك كل فرد من المقومات الفكرية ما يؤهله لمعرفة أين يضع ثقته وبناء على أي حجج.

والواقع أن التحدي المطروح ربما يكمن في كيفية الجمع بين مختلف هذه الأبعاد والشواغل في إطار نظام تعليمي مرن يشمل التعلم مدى الحياة.

رابعاً: وفيما يلي بعض الخيارات التي تجدر دراستها في هذا السياق

1. هل تعطى الأفضلية للتخصص المبكر، واختيار أقدر العناصر وإحاقها بالتخصص المطلوب؟

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

2. هل ينبغي أن يكون هناك نظام شامل للجميع (إلى أي مدى وحتى أي سن؟) - أم يجدر اعتماد نظام التوجيه والانتقاء؟
3. هل ينبغي إعطاء التلميذ أكبر قدر من الحرية في الاختيار وفقاً لميوله وقدراته - أم ينبغي إرجاء عملية الاختيار، والالتزام بمنهج دراسي أساسي يتضمن مقررات هامة مروضة على الجميع؟
4. كيف يمكن تعزيز التعليم مدى الحياة وتطوير تعليم الكبار والتدريب في مواقع العمل؟

خامساً: ما هي سبل العمل؟

ذكرنا آنفاً أن المشكلة التي تعنينا ذات طابع متعدد الأبعاد ولذا فهي تفتح المجال لطرائق مختلفة جداً في فهم وتصور التحديات التي تطرحها أمام مختلف الأطراف المعنية. فعلى سبيل المثال غالباً ما تكون آراء أرباب الصناعة مختلفة عن آراء الناشطين في مجال البيئة. كما أن المشكلات المرتبطة بالاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا وبالمواقف إزاءها لا يمكن النظر إليها فقط كتحديات مطروحة أمام التعليم، بل ينبغي فهمها ومعالجتها أيضاً في سياق اجتماعي وثقافي وسياسي أوسع. لذا فإن الحلول قد تكون متنوعة بقدر تنوع طرائق فهم التحدي المطروح.

ومع ذلك يمكن القول إن بالإمكان التوصل إلى اتفاق عام حول بعض الإصلاحات والتجديدات بصرف النظر عن تنوع أسباب المشكلة. فيمكن مثلاً الوصول إلى اتفاق بشأن ضرورة حفز وتغذية حب الاستطلاع لدى الأطفال بشأن الظواهر الطبيعية وكيفية حدوثها. كما يمكن الاتفاق على أن من الأمور المفيدة للجميع وجود قاعدة معرفية عريضة تضم الأفكار الرئيسية والمبادئ الأساسية المتصلة بالعلم والتكنولوجيا، وإدراك الدور الأساسي الذي يقوم به العلم والتكنولوجيا في المجتمع الحديث، وفهم النظريات والأفكار العلمية بوصفها من النواتج الثقافية الهامة للجنس البشري. ويمكن إضافة المزيد من الاعتبارات على ما تقدم مما يبين أهمية تضافر الجهود سعياً إلى تحقيق ما يسمى عموماً "النتقيف العلمي والتكنولوجي".

ولكن هناك أسئلة أخرى أكثر إثارة للجدل، منها مثلاً ما يتعلق بالمدى الذي ينبغي أن

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

يذهب إليه التعليم العلمي والتكنولوجي في انتقاده للسلطة وللصناعة وللمؤسسة العسكرية وغيرها، أو بالمرحلة التي ينبغي أن تبدأ فيها أو تشجع عملية الانتقاء والتخصص بهدف حصر التلاميذ الموهوبين وحشدهم لمتابعة دراسات عليا في العلم والتكنولوجيا. فتقع على عاتق السلطات التعليمية والسياسية مسؤولية الاضطلاع بالمهمة الصعبة المتمثلة في الموازنة بين شتى الاهتمامات المتعارضة وحفز النقاش العام بشأن هذه القضايا الهامة.

وأخيراً، فإذا ما سلمنا بأن مشكلات الالتحاق بالتعليم العلمي والتكنولوجي وكيفية التعامل معه هي مشكلات كامنة في السياق الاجتماعي الثقافي الواسع، فإن البحث عن حلول لها ينبغي بالضرورة أن يجري وفقاً لنهج يتجاوز مجرد إصلاح المدارس والجامعات ومؤسسات إعداد المعلمين أو المناهج الدراسية الخاصة بها. فينبغي التفكير في نهج يتجاوز النظام التعليمي ليشمل مختلف الأطراف المعنية. فلا بد من إجراء إصلاحات تراعي السياق المعني واتباع نهج متعدد الأبعاد ينفذ على مدى طويل. وينبغي أيضاً رصد المبادرات التي تتخذ في هذا الخصوص وإجراء مناقشات مستمرة بشأن تطوراتها ونتائجها استناداً إلى الشواهد والتحليلات الدقيقة.

..... تعريب علوم الطبيعة والتفانة (التكنولوجيا) في القرن الحادي والعشرين

المراجع

1. Hobsbawm, E. J. (1995). Age of Extremes: The Short Twentieth Century 1914-1991 London, Abacus.
2. UNDP 2001. Human Development Report 2001: Making new technologies work for human development. New York and London, Oxford University press.
3. UNESCO (2000). World Education Report 2000. Paris, UNESCO.
4. Miller, J. D. (1983). Scientific literacy: a conceptual and empirical review. Daedalus, 112 (2), 29-48.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

بحوث في الترجمة

الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب:

الترجمة التتابعية نموذجاً

موراد دموكي

جامعة محمد الخامس - المغرب

ملخص:

تتناقش هذه المقالة أهمية تدوين رؤوس الأقلام في الترجمة التتابعية. إن الإنسان منذ العصور الغابرة، انتقل من مكان إلى آخر من أجل التجارة أو طلب العلم أو البحث عن أراض جديدة أو السيطرة عليها، وبذلك كانت الحاجة ماسة إلى وجود المترجم ليتوسط بينه وبين الآخرين لتيسير التواصل والإفهام وإلغاء الحواجز اللغوية التي تحول دون ذلك. لقد أدت الترجمة الشفوية دوراً محورياً في التأسيس للتواصل بين الناس منذ القدم ولعل نشر التعاليم الدينية كان أحد العوامل الرئيسية لازدهار هذا النشاط. وتسلط هذه المقالة الضوء على تبيان الفروق الأساسية بين الترجمة التحريرية والشفوية. إذ إنه غالباً ما يجري الخلط بينهما حيث لا يُميّز بين المترجم الشفوي والمترجم التحريري، ولا بين الاختلافات القائمة بين المهنتين. في الواقع، إن الترجمة التحريرية هي نقل نص مكتوب من لغة إلى أخرى، أما الترجمة الشفوية فيراد بها نقل الكلام شفوياً من لغة إلى أخرى في وقت قصير دون تحضير سابق. فضلاً على ذلك، الترجمة التحريرية هي عملية خارج حدود الزمن الحقيقي، حيث يتوفر للمترجم وقت كاف لمعالجة النص الأصلي. وعلى النقيض من ذلك، المترجم الشفوي عليه أن يستجيب فوراً للخطاب الذي يستمع إليه وبصورة أسرع بـ 20 مرة من المترجم التحريري. فإذا كان للمترجم التحريري متسع كاف من الوقت للبحث عن الكلمات في القواميس والمعاجم، وأيضاً

التفكير في البدائل قبل اختيار أكثر الألفاظ ملائمةً، فإن المترجم الفوري مطالب بترجمة نص الخطاب الشفوي آنياً دون إمكان استشارة مراجع أو قواميس أو القيام بتصحيح معنى الخطاب الشفوي كما هو الحال بالنسبة للمترجم التحريري. وتبرز هذه المقالة أنواع الترجمة الشفوية: الهمسية والفورية والترجمة بالنظر والتتابعية. وتركز كذلك على الترجمة التتابعية التي تعني ترجمة النصوص تتبعياً ونقل الخطاب "المسموع" باللغة المصدر (SL) إلى اللغة الهدف (TL) شفهاً بعد سماعه، ويكون من المتاح للمترجم أن يعقب الخطيب أو يتبعه في ترجمة كل جملة أو فقرة. وتخلص هذه المقالة إلى التساؤل حول ضرورة تدوين رؤوس الأقلام، حيث أن معلومات من قبيل: الأرقام والأسماء الشخصية تستعصي على الحفظ في الذاكرة وتجعل أمر التذكر عسيراً. لذا فنقنية تدوين رؤوس الأقلام تصبح وسيلة محورية في الترجمة التتابعية.

كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء أقل، كان أشد على المترجم.
(الجاحظ، في كتاب الحيوان)

تقديم:

تكتسي الترجمة بشقيها التحريري والشفوي أهمية خاصة في العصر الحاضر، باعتبار أن الترجمة ضرورة حتمية للنمو المجتمعي بمختلف مناحيه ومعطى حضاري ووسيط لنقل المعارف، والآداب والعلوم المختلفة إلى شتى اللغات. إن الترجمة عملية لا غنى عنها، لأنها المحرك الأساس للتفاعل بين الحضارات والجسر الذي يربط بين الأمم والشعوب، كما تُعد ضرورة قصوى للتطور والنمو وتبادل الأفكار والإنجازات. وفي السنوات الأخيرة انصب اهتمام كبير على قضية الترجمة ونشطت الدعوة لعودتها إلى سابق نهضتها وازدهارها، لما لمسّه المشتغلون بالعلم والأدب والثقافة من أزمة حادة تخنق هذا الرافد الحيوي من روافد المعرفة الإنسانية الذي طالما أدى دوراً محورياً في نشر العلم وإعلاء منارته بما يتيح من اتصال بين مختلف الثقافات والتفاعل بينها وتجسير الهوة الفاصلة بينها. ولا شك أن الإنسان منذ العصور

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة المتابعة نموذجاً

الغابرة، انتقل من مكان إلى آخر من أجل التجارة أو طلب العلم أو البحث عن أراض جديدة أو السيطرة عليها، وبذلك كانت الحاجة ماسة إلى وجود الترجمان ليتوسط بينه وبين الآخرين لتيسير التواصل والإفهام وإلغاء الحواجز اللغوية التي تحول دون ذلك.

بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة، ازداد استعمال الترجمة الشفوية باعتبارها وسيلة جوهرية للتواصل بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة. فقد كثرت اللقاءات الدولية من اجتماعات وندوات ومجالس ومؤتمرات، يجتمع فيها أهل الاختصاص من شتى بلدان العالم وشعوبه، لا يفصل بينهم سوى حاجز اللغة الذي يمنعهم من التخاطب والتحاور، فيلتجئون إلى الترجمان لإلغاء هذا الحاجز حتى تجري عملية التواصل.

إن الحديث عن الترجمة الشفوية يحيلنا على نوعين من الترجمة متلازمين في كثير من الأحيان ولكنهما مختلفان عملياً وهما ما يعرف بالترجمة المتابعة والترجمة الفورية المترامنة، إضافة إلى الترجمة المنظورة والهمسية...

لقد ظهرت أهمية المترجم الشفوي (الترجمان) عندما نبئت الصلات الأولى بين المجموعات البشرية التي تتحدث بلغات مختلفة،¹ حيث تعد من أشق المهن في العالم، ومرد ذلك إلى التوتر والضغط النفسي والذهني اللذين يتعرض لهما الترجمان أثناء ممارسة عمله.

وفي هذا الإطار، تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على الترجمة الشفوية بمختلف أنواعها وتبيان طرق وأساليب كل نوع على حدة مع التركيز على تقنية تدوين رؤوس الأقلام في الترجمة المتابعة. وسنحاول في هذه المقالة الإجابة على التساؤلات المركزية التالية: ما هي الأدوار الحيوية والفعالة التي قام بها التراجمة عبر التاريخ؟ ما هو الفرق بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية التي غالباً ما يخلط الناس بينهما؟ وما هي أنواع الترجمة الشفوية؟ وما هي أهمية تقنية تدوين رؤوس الأقلام في الترجمة المتابعة؟

¹ س. ستيلنك ميشو، دليل مترجم المؤتمرات. ترجمة، سمير عبد الرحيم الجليبي. بغداد: دار الحرية للطباعة،

1. كلمة تاريخية عن الترجمة الشفوية

لقد ظهرت أهمية المترجم الشفوي منذ القدم، كنتيجة طبيعية للتأسيس للوضع التواصلية بين المجموعات البشرية التي تتحدث بلغات مختلفة، وهي أيضاً من أروع المهن لأن هدفها هو التقريب بين الناس وتمكينهم من فهم الواحد للآخر فهماً أفضل، وبإلغاء حاجز اللغة الذي يفصل بينهم، حيث يساعدهم المترجم على معرفة أفكارهم مباشرة، وبذلك يقوم بمهمة الوسيط ويمكنهم من تحقيق التبادل الفكري.

ومنذ فجر الإسلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرسل الرسل إلى الدول المجاورة لدعوتها للإسلام، إذ يُستشف من قوله صلى الله عليه وسلم "مَنْ تَعَلَّمَ لُغَةَ قَوْمٍ، أَمِنَ شَرَّهُمْ"، أنه كان ينصح أصحابه بتعلم اللغات الأجنبية، لما في ذلك من تمكين للدعاة لمخاطبة المجتمعات الأعجمية بلغاتها، وبعد فتح القسطنطينية سنة 1453م، أضحت الحاجة ماسة إلى استخدام ترجمة في الميدان الدبلوماسي.¹

وأشار المحامي الفرنسي Pierre du Bois إلى الدور الفعال والحيوي للترجمة بقوله "إن أحسن طريقة لتسهيل التفاهم المتبادل بين المسيحيين هو استخدام عدد من المترجمين الحكماء المخلصين، اللذين يتحدثون بلغة كلا الجانبين، والذين يستطيعون أن يفسروا لأحد الطرفين ما يرغب الطرف الآخر في إيصاله".

وقام كريستوفر كولومبس الذي سعى لكسب ثقة سكان العالم الجديد بإرسال الهنود وخاصة منهم الشباب إلى إسبانيا ليتعلموا اللغة الإسبانية،² وفي نفس الرسالة التي بعث بها كولومبس إلى الملوك الكاثوليكين أوصى ببذل "عناية خاصة بأولئك الهنود، سكان البلاد الأصليين أكثر من العبيد الآخرين"، لكي يتمموا التدريب حول الترجمة الشفوية في أحسن الظروف.

وبوسع المرء أن يورد أمثلة كثيرة أخرى مختلفة من التاريخ للبرهنة على أن الترجمة

¹ Pochhacker, Franz. (2004) *Introducing interpreting studies*. London: Routledge, P. 28.

² Phelan, Mary. (2001). *the interpreter's resource*. Australia: library of congress cataloguing in publication Data p. 1.

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة التتابعية نموذجاً

الشفوية اعتبرت ضرورة ماسة في كل العصور.

والجدير بالذكر أن مترجمي المؤتمرات الدوليين الكبار، منذ عام 1918، لم يكونوا مترجمين دائمين استُخدموا كموظفين، بل مستقلين مارسوا إلى جانب الترجمة في المؤتمرات أعمالاً فكرية كالتدريس في الجامعات والدبلوماسية أو الأعمال الخاصة.

وهكذا فإن أول مترجم مؤتمرات دولي في مؤتمر العلم في باريس كان بول ماننتو، المؤرخ والأستاذ في جامعة لندن وأنطوان فيلمان العالم اللغوي، ومؤسس كلية المترجمين الشفويين في جامعة جنيف، وجان هيربرت، الذي ألف دليلاً عن ترجمة المؤتمرات موجهاً للطلبة وترجمة المؤتمرات،¹ حيث وضع القواعد اللغوية والمبادئ التي تحكم هذا الفن الصعب، وهذا ما لا يمكن اكتساب أسلوبه بغير التدريب المتواصل، والذي لا يمكن إتقانه إلا بعد تدريب طويل. وقد أشارت ماريان لودير في كتابها المعنون بـ: "الترجمة الفورية المتزامنة التجربة والنظرية" *"La traduction simultanée expérience et théorie"*، أن الترجمة المتزامنة ليست بالشيء الجديد إذ قرأته سنة 1926 و1927، توصل رجل أعمال يدعى إدوارد فيلين ومهندس كهرباء كوردين نينلاي، ورئيس شركة IBM طوماس واطسون، إلى اختراع تجهيزات خاصة بالترجمة الفورية المتزامنة.²

ولقد ظهرت ترجمة المؤتمرات أول مرة كمهنة في أوروبا في نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما فقدت اللغة الفرنسية امتيازها، باعتبارها اللغة الوحيدة المستعملة في المفاوضات الدبلوماسية.³

¹ Pochhacker, Franz. (2004) *Introducing interpreting studies*. London: Routledge, P. 32.

² Lederer, Marianne. (1981) *La traduction simultanée : Expérience et théorie*. Préface de Danica Seleskovitch. Paris: Lettres modernes «Paris», p. 17.

³ Phelan, Mary. (2001) *The Interpreter's resource*. Australia: Library of congress cataloguing in publication Data, p. 2.

2. التباين بين الترجمة الشفوية والتحريرية

غالباً ما يخلط الناس بين الترجمة التحريرية، والترجمة الشفوية، ويعتقدون أنه لا توجد اختلافات بين أسلوب عمل المترجم، وأسلوب عمل المترجمان.

تجري الترجمة *Interprétation* شفويةً وآنيّاً، في حين أن الترجمة *Traduction* تجري كتابياً وببسر. وهذا يوحي في الواقع بأن طبيعة هذين النشاطين مختلفة تماماً.

إن المترجم والترجمان وظيفتان مختلفتان ومتكاملتان في الوقت نفسه. فكلمة *ترجمان* تقابل *Interprète* الفرنسية، و *Interpreter* الإنجليزية، وكلمة *مترجم* تقابل *Traducteur* الفرنسية، و *Translator* الإنجليزية، ولتوضيح الفرق بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية، يجب أولاً تقديم تعريف بسيط لكلتا العمليتين:

الترجمة التحريرية هي نقل نص مكتوب من لغة إلى أخرى، أما الترجمة الشفوية فيراد بها نقل الكلام شفويةً من لغة إلى أخرى في وقت قصير دون تحضير سابق.¹ زيادةً على ذلك، فالترجمة التحريرية هي عملية خارج حدود الزمن الحقيقي، حيث يتوفر للمترجم وقت كاف لمعالجة النص الأصلي. وعلى النقيض من ذلك، المترجم الشفوي عليه أن يستجيب فوراً للخطاب الذي يستمع إليه بصورة أسرع بـ 20 مرة من المترجم التحريري، أي 150 كلمة بالدقيقة، و 9000 كلمة في الساعة الواحدة.²

وعلى حين للمترجم التحريري متسع كاف من الوقت للبحث عن الكلمات في القواميس والمعاجم، وأيضاً التفكير في البدائل قبل اختيار أكثر الألفاظ ملاءمةً، فإن المترجم الشفوي مطالب بترجمة نص الخطاب الشفوي آنياً دون إمكان استشارة مراجع أو قواميس أو القيام

¹ Beatriz, Sandra. (2007) *Community Interpreting*. New York: Palgrave Macmillan. P. 8.

² Seleskovitch, D, et Marianne Lederer. *Pédagogie raisonnée de l'interprétation*. Paris: Didier érudition, 1981; 2001.

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة التتابعية نموذجاً

بتصحيح معنى الخطاب الشفوي كما هو حال المترجم التحريري.¹

إن النص المكتوب يعرض فكراً في شكل نهائي وخال من الأمور غير المجدية، في حين أن الترجمة الشفوية تمسك بفكر في طور التبلور مرتدياً كلمات لم تُختَر بعناية، هذه الكلمات "المتلاشية لا أهمية لها من حيث صورتها في حين قيمتها المعنوية حاسمة".² ويمكن الفرق الأساسي بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية في ميكانيكيات الأداء.

تتطبق هذه الاختلافات على المترجم التحريري والمترجم الشفوي، ولكنها لا تأخذ بعين الاعتبار الترجمة التتابعية، حيث يدون المترجم ملاحظات أثناء إلقاء الخطاب ولا يبدأ بالترجمة إلا بعد انتهاء الخطيب من حديثه. ومن الناحية التاريخية، يمكننا القول إن المترجم سابق على المترجم، أي إن فعل الكلام قد سبق فعل الكتابة.

أما من حيث الإجرائية فنقول إن الترجمة الفورية تختلف عن الترجمة التحريرية، ليس فقط لكون الأولى شفوية، والثانية كتابية، ولكن لكون كل منهما تحتكم إلى منطق يختلف عن منطق الأخرى. ويرى أصحاب النظرية التأويلية، المبنية على تحليل عملية الترجمة الشفوية والتي تعتمد على مدرسة باريس أساساً، أن "الترجمة الشفوية تخضع لمنطق المدلول، عكس الترجمة التحريرية التي تتبنى على منطق الدال حيث يمكن أن نقرأها أو نعيد قراءتها".³

ومن هنا يتبين أن هذه النظرية تتيح التغلغل في كنه النص بتجاوز القشرة اللغوية، لأن هذا النوع من الترجمة لا علاقة له بالكتابة بمعناها الملموس والمحسوس، إذ هو قائم على المشافهة. وفضلاً على ذلك، نستشف أن هذه النظرية تدعو إلى التصرف، ولا مجال فيها للحرفية مثلما هو الشأن في الترجمة التحريرية التي كثيراً ما يستسهل فيها المترجم الحرفية

¹ ماريان لودورير ودانिका سيليسكوفيتش. التأويل سبلاً للترجمة، ترجمة فايزة القاسم، مراجعة حسن حمزة. الطبعة الأولى بيروت مايو 2009، ص 110.

² Seleskovitch, Danica (1969): L'interprète dans les conférences internationales. Paris: Didier érudition, p.26.

³ Seleskovitch, D et Lederer, M (2001): *Interpréter pour traduire*. Paris: Didier érudition, p. 84.

لأن الجهد فيها أقل وأهون والتركيز أخف ومجال الوقت أفسح.

3. أنواع الترجمة الشفوية

الترجمة الشفوية هي عملية تواصل بين طرفين يتحدثان لغتين مختلفتين ولا يعرف الواحد منهما عادة لغة الآخر، وتجري عن طريق ترجمان ينقل الكلام المنطوق بينهما ويكون ذلك إما باتجاهين أو باتجاه واحد حسب نمط الأداء المطلوب.

تمثل الترجمة الشفوية صراعاً ذا أبعاد لغوية وثقافية، لذا فهي تحتاج إلى صفاء الذهن وراحة الجسد ولهذه الأمور متطلبات مثل أخذ قسط كافٍ من الراحة وتقادي الإجهاد الذهني والبدني.

إن جميع أنواع الترجمة الشفوية تقوم على المبادئ الأساسية ذاتها، ألا وهي استيعاب مضمون الرسالة ثم تحليلها ذهنياً إلى أفكار ثم نقلها إلى اللغة الهدف، لكن ثمة اختلافات بسيطة بينها فيما يتعلق بالآلية المتبعة عند نقل الخطاب، وبذلك تُقسّم الترجمة الشفوية على عدة أنواع نذكر منها:

آ. الترجمة المنظورة Sight Interpreting

يُعرّف كل من Jiminéz & Hurtardo هذا النوع من الترجمة بأنه "صياغة شفوية للنص الأصل بلغة الهدف، حيث يكون المستفيد من الترجمة مستمعاً مشاركاً في العملية التواصلية مع المترجم"¹. والمنظورة ترجمة شفوية لنص مكتوب حال الاطلاع عليه ودون سابق تحضير. وتستخدم في اللقاءات المتعددة اللغات،² حينما يتلقى المشتركون في عملية تواصل ما، اجتماع أو لقاء أو مؤتمر، نصاً مكتوباً بلغة لا يعرفونها، كأن يتلقوا تقريراً أو بياناً أو رسالة أو

¹ Jiminéz, Ivars & Hurtardo, Albir (2003). *Variedades de traduccion a la vista, Definicion y classification*; Trans, 7. P.48.

² برندان أو مانجين وأمبارو إيفارس (1996)، *تعليم الترجمات الشفوية في تعليم الترجمة*، عبد الله أجيبيلو وعلي منوني (1424هـ)، الرياض، جامعة الملك سعود، ص 287.

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة التتابعية نموذجاً

مستنداً... الخ مكتوبة بلغة أخرى ويلزمهم الاطلاع على مضمونها في الحين واللحظة. عند ذلك يطلب من المترجم عادة أن "يقرأ" على المجتمعين أو "يشرح" لهم النص باللغة الأخرى.

والمنظورة نوعان: الترجمة من نظرة، وهي ما يسمى بالفرنسية Traduction à vue، والترجمة بالنظر Traduction à l'oeil. فالترجمة من نظرة هي حين يتلقى المترجم النص بلغة المصدر ويأخذ برهة ليقراء قراءة سريعة خاطفة فينقله على الفور بلغة الهدف. هذا النوع يماثل الترجمة التتابعية، غير أن النص المصدر هنا لا يستمع إليه المترجم كما في التتابعية، وإنما يقرأه قراءة سريعة. أما الترجمة بالنظر فهي حين يحال النص المكتوب بلغة المصدر إلى المترجم الذي يتعين عليه قراءته أول مرة وينقله في ذات الوقت بلغة الهدف، ولذلك فهي مثل الترجمة الفورية المترجمة مع اختلاف أن النص المصدر فيها مكتوب ويظل أمام أعين المترجم. وعليه فإن الترجمة المنظورة تتميز بالسماوات الآتية:

- النص المصدر مكتوب.
- النص الهدف شفوي.
- عملية الترجمة تجري في الحين واللحظة، أي فور تلقي النص المراد ترجمته.

ب. الترجمة التتابعية Consecutive Interpreting

تعني ترجمة النصوص تتابعياً ونقل الخطاب "المسموع" باللغة المصدر (SL) إلى اللغة الهدف (TL) شفهيّاً بعد سماعه، ويكون من المتاح للمترجم أن يعقب الخطيب أو يتبعه في ترجمة كل جملة أو فقرة، ولذلك يُسمى هذا النمط من الترجمة بالترجمة "التتابعية". وتجري بأن يجلس المترجم بالقرب من الخطيب ويُدوّن الأفكار الأساسية والملاحظات الضرورية ليستند إليها فيما بعد في ترجمة الرسالة،¹ وذلك خلال وقفات وفواصل زمنية يسكت فيها الخطيب ليتيح للمترجم نقل ما سمعه إلى لغة الحضور ثم يستأنف حديثه، وهكذا إلى أن يفرغ من خطابه. ومن مزايا الترجمة التتابعية توفير الوقت الكافي للترجمان ليستخلص الفكرة

¹ Gile .D, (2001) *conference and simultaneous interpreting*, in Routledge Encyclopedia of translation studies, ed Baker, Mona. London and New York.

الأساسية وانتقاء الملاحظات للتدوين، لذا يكثر استعمال هذا النوع من الترجمة في المؤتمرات والمحافل التي تتطلب الدقة في النقل.

ج. الترجمة الفورية المتزامنة Simultaneous Interpreting

الترجمة الفورية هي نقل خطاب من لغة إلى أخرى وذلك مباشرة أثناء إلقائه؛ ويكون المترجم في هذه الحالة معزولاً في "حجيرة" ويستمع إلى الخطاب من خلال سماعات (Headphones) وينقلها إلى لغة ثانية مباشرة إلى الحاضرين المتصلين به بواسطة أجهزة استماع في القاعة. ويراعى في هذا النوع من الترجمة السرعة ودقة المتابعة. وعليه، فدور المترجم الفوري دور فعال إذ عليه أن يحلل الخطاب الأصلي لغوياً أثناء وصوله قبل أن يصبه في قالب يناسبه في اللغة الهدف، حيث أن هذه العملية تقتضي منه التنفيذ الآني لعمليات استيعاب النص سمعياً ثم صياغته شفوياً. وعلى هذا الأساس تختلف الترجمة الفورية عن كل أنواع الترجمة التحريرية من حيث الحضور المادي لكافة أطراف التفاعل اللغوي/ الثقافي،¹ المرسل أي (صاحب الخطاب) والمرسل إليه (المستمعون) القناة (المترجم) كما يتسم الموقف هذا بحركية وتعددية الأدوار التي تؤديها الأطراف الثلاثة. إذا كان المرسل في مؤتمر دولي يلقي الخطاب ثم يتلقى النقاش والحوار في الوقت ذاته "فالحضور المادي للمترجم هنا بوصفه طرفاً أساسياً في هذا التفاعل اللغوي الثقافي الثلاثي الأطراف، ودوره الواضح في تمثيل الهويات المتفاعلة، ومنها هويته، يلخص مقولة المترجم أو حياده".²

إن الترجمة الفورية المتزامنة تتربع على قمة هرم أنواع الترجمة الشفوية من حيث الصعوبة، ويُعزى ذلك إلى اعتمادها على حاسة واحدة فقط ألا وهي حاسة السمع، على حين يعتمد غيرها من أنواع الترجمات الشفوية على حاستين على الأقل ومنها حاسة البصر والسمع واللمس (عن طريق الكتابة).³

¹ Ibid.

² Carmen Valero-Garcés, Anne Martin. (2008) *Crossing Borders in Community Interpreting: Definitions and dilemmas*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Co, P. 6.

³ Pochhacker, Franz. (2004) *Introducing interpreting studies*. London: Routledge, P. 18.

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة المتتابعة نموذجاً

د. الترجمة الهمسية Whispered Interpreting

يصلح هذا النوع من الترجمة حين يتعذر على شخص أو شخصين فهم اللغة المصدر، وكما يدل عليها اسمها فإن المترجم يهمس ترجمته في أذن المستمع.¹ ولا يستعمل هذا النوع من الترجمة في جلسات المناقشات الطويلة لأنها تسبب إرهاقاً للمترجم والمستمع على حد سواء. وترى ماري فيلان أن كلمة همسية "ليست وصفاً دقيقاً لأن الهمس مدةً طويلة غير صحي للحبال الصوتية، حيث أن أغلب الترجمة يتكلمون بصوت خافت وليس همساً".² ويعد هذا النوع من الترجمة ضرورياً في وضعيات تواصلية داخل المؤسسات والخدمات العامة، حين لا يكون المترجم له مشاركاً رئيساً في الحوار أو تتعذر مقاطعة المتكلم لسبب من الأسباب.

3. تدوين رؤوس الأقلام في الترجمة المتتابعة

Note-taking in Consecutive Interpreting

تتطلب الترجمة المتتابعة مهارات وقدرات هائلة، تتجسد في القدرة على استيعاب اللغة الأصلية وثقافة موسوعية وذاكرة قوية. ولما كان المتحدث والمترجم لا يتكلمان في الآن ذاته فمن الواضح أن تطول أكثر من الترجمة الفورية المترجمة. ولا غرو أن الصعوبات في هذا النوع من الترجمة ترتبط أساساً بطول الخطاب حيث يتعين على المترجم أن يتحلى بقدرة عالية على التركيز وسرعة وفعالية في تدوين رؤوس الأقلام وإمكان التوفيق بين تقنية التدوين والذاكرة والمهارة في الإلقاء أمام الجمهور.

تعد تقنية تدوين رؤوس الأقلام النقطة الحيوية في أسلوب الترجمة المتتابعة.³ ومما لاشك فيه، أن الهدف الأساسي لهذه التقنية يتمثل في التخفيف عن ذاكرة المترجم لذلك ينبغي أن

¹ عنكيط، أحمد: الترجمة الشفوية بين الماضي والحاضر. مجلة ترجمان 1995، مجلد 4، عدد 1، ص 31-39.

² Phelan, Mary. (2001) *The Interpreter's Resource*. Clavedon: Multilingual Matters, P.12.

³ Nolan, James (2005). *Interpretation: Techniques and Exercises*. Canada: Multilingual Matters Ltd. P. 294.

تكون سهلة القراءة أي أن تكون مرئية قدر الإمكان لكي يتمكن المترجمان من فك رموزها دون تردد أو تأمل. فضلاً على ذلك، ليست هذه التقنية سوى أداة مساعدة لتعزيز عمل المترجمان في هذا النوع من الترجمة المنطوية على عمليات ثلاث أساسية في النشاط الترجمي (Translational process) وهي الفهم والاستيعاب والتحليل وإعادة التعبير. إن الملاحظات ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لنقل الخطاب بدقة وأمانة (إعادة إنتاج الخطاب). زيادةً على ذلك، تنطوي تقنية تدوين رؤوس الأقلام على تعزيز قدرة المترجم على إعادة إنتاج بنية الحديث، ومن ثم ينبغي للملاحظات أن تبين شكل الحديث موضحة ما هو مهم وما هو ثانوي وكيف ترتبط الأفكار أو تتفصل بعضها عن بعض. كما ينبغي للبنية أن تكون في مخيلة المترجم وأن تكون نتاج عمله التحليلي.¹ ومن ناحية أخرى، هناك أيضاً عناصر لا يمكن للمترجم تذكرها، أو لا يود بذل الجهد لتذكرها حيث تستعمل الملاحظات للتخفيف عن الذاكرة؛ وأول هذه العناصر الأرقام؛ فالأرقام مجردة تماماً، ويمكن لأسهل الأرقام أن يستعصي على الحفظ في الذاكرة خمس دقائق أو نحو ذلك، على اعتبار أن تدوين الملاحظات يصبح أمراً لا مفر منه متى حدث الاستشهاد بسلسلة من الأرقام. ويمكن لمحدث أن يلفظ الأرقام بسرعة كبيرة، خاصة إن كانت هناك سلسلة منها ينبغي ذكرها فمن المهم للمترجم أن يدونها جميعاً. ولهذا، عندما يجري ذكر أرقام بشكل مستمر،² عليه ترك كل شيء آخر وتدوين ذلك مباشرة، فإن حدث وتردد المترجم في تدوين الرقم، بانشغاله بإنهاء تدوين الجملة السابقة، أو بتدوين التقديم للرقم، فلا محالة سيفوته تدوين الرقم تماماً. على أية حال، يفضل بعض الترجمة تدوين رؤوس الأقلام بطريقة سريعة أثناء إلقاء الخطاب وعدم انتظار التعبير عن فكرة تعبيراً تاماً. في حين، يفضل آخرون الانتظار حتى تصبح الملاحظات مستساغة. هكذا، يتضح أن طريقة هذه التقنية ترتبط بشخص المترجمان إلى حد بعيد، لهذا يجب أن يكتشف الشخص الطريقة الملائمة انطلاقاً من

¹ Ibid, P.297.

² س. ستيلنك ميشو، دليل مترجم المؤتمرات. ترجمة، سمير عبد الرحيم الجليبي. بغداد: دار الحرية للطباعة، 1981، ص 31.

..... الترجمة الشفوية الأنواع والأساليب: الترجمة التتابعية نموذجاً

ممارسته اليومية للترجمة التتابعية.

خاتمة

يتعين على المترجم التتابعي أن يمتاز بالقدرة على تسجيل أدق وأهم رؤوس الأقلام بسرعة فائقة وأن يمتاز أيضاً بسرعة التذكر اللفظي ودقته. كما ينبغي أن يتزوّد، بتدوين الملاحظات، بالأفكار الأساسية للحديث للتخفيف عن ذاكرته بُغية إعادة إنتاج الحديث بدقة وأمانة.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

ترجمة: د. ملكة أبيض

تمهيد:

يلفت النظر في كتاب "استكشاف نظريات الترجمة"، وهو كتاب جديد في موضوعه، أن المحتوى جرى تنظيمه بحسب نماذج، لا بحسب نظريات فردية، أو منظّرين، أو مدارس؛ وأن كل نموذج ازدهم من ثم بالعديد من النظريات والأفكار والأمثلة. أما النماذج التي تناولها الكتاب فهي تلك التي بنيت على: التكافؤ، والأغراض، والأوصاف، واللايقين، والتمركز.

وقد جرى تقسيم التكافؤ إلى نموذجين فرعيين هما: "التكافؤ الطبيعي" و"التكافؤ الاتجاهي" بغية إبراز تعقيد التكافؤ؛ لأن بعض النظريات الشائعة تميل إلى التشكيك به، وترى أن كل لغة من اللغات تمثل رؤية متميزة للعالم؛ من هنا يصعب قيام تكافؤ بينها. كما أن كل مترجم يفهم النص – المصدر استناداً إلى إمكاناته الشخصية، وينقله إلى اللغة – الهدف بحسب هذه الإمكانيات أيضاً. لذلك كانت ترجمات النص الواحد تتعدد بتعدد المترجمين.

على أن نموذج التكافؤ استمر بالرغم من النقد والتشكيك، بل إن محاولات كثيرة جرت لدعمه، ولأسيما حين يحاول المترجم إيجاد مقابلات للمقاطع التي يترجمها. هذه المحاولات أسماها البعض "استراتيجيات" والبعض الآخر "إجراءات". وهي في النهاية تقنيات تساعد المترجم على تحقيق التكافؤ.

كما أن التطورات التقنية في المجالات الإلكترونية الحديثة أوجدت لغات اصطناعية يمكنها تحقيق التكافؤ عن طريق عمليات معينة. ولكن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة خاصة.

الترجمة والتكافؤ الطبيعي:

يقول أحد تعريفات الترجمة، في إطار هذا النموذج، "إن الترجمة تتمثل في إعادة الإنتاج، في لغة الاستقبال، للمكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة لغة المصدر". (Nida, E. and Taber C. 1991/1988). مما يعني أن هذا النموذج ينطلق من فكرة مفادها أن ما نقوله في لغة ما يمكن أن تكون له نفس القيمة حين يترجم إلى لغة أخرى. وهكذا تكون العلاقة بين النص – المصدر وترجمته علاقة تكافؤ (أي مساواة في القيمة)، سواء أكان ذلك على صعيد الشكل، أو الوظيفة، أو أي شيء بينهما.

ويفترض في التكافؤ الطبيعي أن يكون موجوداً بين اللغات أو الثقافات بصورة سابقة لعملية الترجمة. وعليه ألا يتأثر بالاتجاه: أي إن عليه أن يستمر فيما إذا جرت الترجمة من اللغة (أ) إلى اللغة (ب)، أو العكس.

لقد أصبح مصطلح "التكافؤ" معلماً من معالم نظريات الترجمة الغربية في النصف الثاني من القرن العشرين. وبلغ أوجه في الستينيات والسبعينيات منه. وقد شكّلت تلك النظريات رداً فكرياً على المنظور البنيوي للغات الذي يرى فيها رؤى مختلفة للعالم؛ وأنتجت، من جهة أخرى، سيلاً من الإجراءات للمحافظة على التكافؤ، تصف ما يفعل المترجمون في هذا السبيل.

وسأقدم هنا، بشيء من التفصيل، بعض الإجراءات أو الاستراتيجيات التي اقترحها المنظران الفرنسيان " G. P. Vinay et Y. Dar belnet في كتابهما: Stylistique comparée du français et de l'anglais, 1985/1972).

إجراءات للحفاظ على التكافؤ الطبيعي:

في مقدمة الكتاب، يقود اللغويان الفرنسيان سيارتهما من نيويورك إلى مونتريال، ويسجلان علامات الطريق خلال سيرهما: "وصلنا سريعاً إلى الحدود الكندية، حيث تمثل لغة أسلافنا

..... نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

موسيقا لآذاننا. والطريق الدولي الكندي مبني على نفس المبادئ التي بنيت عليها الطرق الأمريكية باستثناء أن علاماته مسجلة بلغتين. فبعد علامة (Slow – أي ببطء) المكتوبة على واجهة الطريق بأحرف ضخمة، تأتي (Lentement)، وهي تشغل عرض الطريق كله. يا له من (ظرف Adverb – هنا "حال") فالفرنسي العادي لا يشكّل ظرفاً باستخدام الصفة "Lent، بطيء" على الإطلاق. ولكن تأمل ذلك. هل Lentement مكافئة لـ Slow؟

لقد بدأنا في الشك، كما يفعل المرء دوماً حين يتحوّل من لغة إلى أخرى. وحين جاءت الإشارة الإنجليزية "Slippery when wet" أي زلق إذا كان رطباً" حول منحني، تتبعها العبارة الفرنسية "Glissant si humide" تنفسنا "أوه". والواقع أنه لا يوجد ناطق أحادي اللغة بالفرنسية يمكن أن يقول هذه العبارة، ولا يمكن له أن يفرش الدهان على طول الطريق لكتابة "ظرف طويل ينتهي بـ -ment". وهنا نصل إلى نقطة هامة، إلى نوع من منعطف شائك بين لغتين. لقد كان عليهم، بالطبع، بدلاً من استخدام Lentement (وهي ظرف كما في الإنجليزية) اللجوء إلى كلمة ralentir (وهي فعل في صيغة المصدر) كما في الفرنسية! (Vinay and Dar belnet 1958/1972: 19)

ما نوع التكافؤ الذي يجري البحث عنه هنا؟ إن النوع الذي وجده الكنديون يتمثل في الظرف الفرنسي الطويل "lentement" الذي يقول نفس الشيء مع الظرف الإنجليزي "slow". لقد تغيّر طول المكافئ، ولكن هناك اتساع كاف على الطريق – كما يظهر – ولكن ما أزعج اللغويين هو أن علامة "lentement" لا تشاهد على الطرقات في فرنسا. لذلك كانا يريان أن المكافئ يجب أن يكون الفعل "ralentir"، لأنه هو ما يُستعمل على نحوٍ طبيعي (كما لو كانت كندا جزءاً من فرنسا). هذا النوع من المكافئ يعدّ طبيعياً، وهذا ما تنتجه اللغات والثقافات المختلفة من داخل أنظمتها الخاصة. وهو "متقابل"، فـ Slow يجب أن تعطي في الترجمة ralentir، التي يرجح أن تعطي بدورها "Slow"... وهكذا.

إن المكافئات الطبيعية موجودة فعلاً، ولكنها نادراً ما تكون في حالة الطبيعة التي لم يجر

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

المسّاس بها. وهي في معظم الأحيان، كما جادل المنظّر الألماني الشرقي (1968) Otto Kade، مادةً للمصطلحات، للكلمات المُعَايَرة بصورة صناعية بغرض المطابقة بينها. فمجالات المعرفة الخاصة لها اصطلاحاتها؛ وهي تخلق باستمرار مكافئات طبيعية بصورة غير طبيعية. على أنه، في فيناي وداريليني، علينا أن نجتنب المعاجم المفروضة بصورة مصطنعة كلما استطعنا ذلك.

إن اللغويين يبحثون عن مكافئات تتميز بأنها طبيعية، لأنه يفترض في تلك المكافئات أنها تطوّرت، بالتأكيد، من دون تدخل وسطاء لغويين، أو مترجمين، أو لغات أخرى. وبحسب هذه الصفة الطبيعية، توجد أفضل الترجمات حين لا تكون منهُمكاً في الترجمة. ونحن نستخدم هذا الطراز من التفكير في جميع أحوال بحثنا عن حلولٍ في "النصوص المتوازية" (أي نصوص اللغة - الهدف غير المترجمة حول نفس الموضوع بصفتها النص - المصدر).

على هذا النحو، جرى النظر إلى التكافؤ في أواخر الخمسينيات وفي الستينيات من القرن العشرين، ولم تكن المشكلة الرئيسة إظهار ما هو الشيء، أو ماذا يريد المرء أن يفعل به (ربما كان فيناي وداريليني قد سألا ما أفضل الكلمات لجعل السائقين الكنديين يبطئون في سيرهم). كانت المشكلة تتمثل في وصف طرق تُمكنُ من التوصل إلى التكافؤ في جميع الحالات التي لا يوجد فيها مكافئات طبيعية واضحة.

لقد عمل فيناي وداريليني انطلاقاً من أمثلة لتعريف سبعة إجراءات عامة (بالرغم من أن البعض يسميها "استراتيجيات") يمكن استخدامها في هذا النوع من الترجمة. والجدول 1 يمثل الطريقة التي يلخصان بها ما توصّلا إليه.

تسير الإجراءات السبعة مع أمثلتها من الأقرب إلى الحرفية (في الأعلى) إلى الأكثر ابتكاراً (في الأسفل). وهذا التقدم يصفه فيناي وداريليني بأنه انتقال من الأسهل إلى الأكثر صعوبة. ولهذا التصرف معنى آخر إذا عدّنا أن الحالات السفلى هي تلك التي يكون فيها للمترجم، على الأرجح، عدد من الأبدال ليختار منها. فقد يحاول المترجم أولاً الإجراءات

..... نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

"الحرفي" ليرى ما الذي يعطيه. وإذا لم ينجح، فإما أن يسير في القائمة صعوداً (بصورة أقرب إلى الثقافة المصدر)، أو هبوطاً (بصورة تقربه من الثقافة الهدف). وهذا يعني أن جميع الإجراءات ليست بالضرورة على نفس القدر من الجودة لإنتاج تكافؤ طبيعي. وليس على المترجمين، في كل حالة، إلا أن يفعلوا كل ما يستطيعون.

الجدول 1: جدول فيناي وداريلنيه العام لإجراءات الترجمة

الإجراء	إنجليزي	فرنسي
1. Loan استعارة	Fuselage (مستعارة من الفرنسية)	Bulldozer (مستعارة من الإنجليزية)
2. calque اقتباس	Normal school	Economiquement faible
3. Literal translation ترجمة حرفية	Ink	Encre
4. trans position إبدال - إحلال	From	Expéditeur
5. modulation تعديل لفظي	Shallow	Peu profond
6. correspondence تناظر	Tea	La soupe
7. adaptation تكيف	Base ball	Cyclisme

فعلى سبيل المثال، إن استخدام "الاستعارات loans" و "الاقتباسات calques" ليس مشروعاً إلا إذا انعدم وجود أي مكافئ طبيعي (والأمثلة في الجدول، لا يقصد بها أن يترجم أحدها الآخر). و"الترجمة الحرفية Literal translation" التي تعني هنا الترجمة كلمة بكلمة بصورة مباشرة ممكنة تماماً بين لغات متقاربة، ولكنها قد تكون أحياناً مدعاة للريبة لأن اللغات مكتظة "بالزمالات الخاطئة" (والتي تبدو متماثلة على صعيد المفردات، والعبارات، وبناء الجمل)، ولكن وظائفها تختلف باختلاف اللغات. والحرفية هي التي أعطت كلمة lentement الفرنسية بصفتها مكافئة لـ slow الإنجليزية؛ وهذا ما لم يره فيناي وداريلنيه طبيعياً.

إن الإجراءات التي تحظى باهتمام حقيقي لدى اللغويين هي: الإبدال transposition (حيث يوجد إبدال في الفئات النحوية)، والتعديل اللفظي والنحوي modulation (حيث يجري ضبط أو تسوية للأعراف الاستدلالية المختلفة).

أما الإجراءات الباقيان فهما يتعلقان بالتصحیحات الثقافية وهما: التناظر أو التوافق correspondence، والذي يسمى في المقابل الفرنسي equivalence أو التكافؤ، والذي يستخدم كل الظروف والمدلولات (مثل "الجمعة 13" عند الإنجليز تقابل الثلاثاء 13 عند الأسبان)، والتكيف Adaptation (الذي يدل على أشياء مختلفة تتمتع بوظائف ثقافية متكافئة بشكل فضفاض: مثال ذلك أن ركوب الدراجات للفرنسيين يعادل رياضة الكريكيت للبريطانيين أو كرة القاعدة للأمريكيين)، وهذا ما يقال لنا. وبصورة عامة، تتدرج إجراءات فيناي وداربيلنيه من الإجراءات الاصطناعية أو البارزة في أحد الطرفين إلى الواسعة الفضفاضة والطبيعية في الطرف الآخر.

وهكذا كان اللغويان الفرنسيان قادرين على الاعتراف لا برغبة المترجمين في التكافؤ الطبيعي فحسب، ولكن بحاجتهم العملية لإنتاج أنواع أخرى من الترجمات أيضاً.

وإضافة إلى قائمة الإجراءات العامة، يلخص فيناي وداربيلنيه مجموعة من "التأثيرات الكتابية" التي تنتج عن الإجراءات السابقة، مما يعطي قائمة أخرى من "الإجراءات الأسلوبية" التي تعمل على صعيد أقرب إلى مستوى الجملة. وربما يشاهد المترجم وهو يتبع الضغوط التي تفرضها اللغة - الهدف، دون أن يكون لديه أبدال عديدة يستطيع الاختيار فيما بينها.

• **التوسع (amplification):** وهو أن تستخدم الترجمة عدداً من الكلمات أكبر مما في النص - المصدر للتعبير عن الفكرة نفسها. مثال ذلك العبارة الإنجليزية: the charge against him (4 كلمات) تصبح في الفرنسية: L'accusation portée contre lui (خمس كلمات) وحين يكون التوسع إلزامياً تصبح النتيجة: **التمديد (dilution)**، مثال ذلك أن كلمة "bilan" الفرنسية تصبح "The balance sheet" بالإنجليزية.

وهذه الفئة تشمل أيضاً ما أسماه فيناي وداربيلنيه (étouffement) بمعنى "إكمال أو إطالة" في جميع الأحوال التي تحتاج فيها كلمة من النص الهدف إلى دعم نحوي من كلمة أخرى. مثال ذلك: إن العبارة الإنجليزية "to the trains" تصبح في الفرنسية "Accès aux quais" حيث يحتاج حرف الجر (à) نحوياً إلى دعم من الاسم الذي يعني "الدخول".

..... نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

- **الاختزال أو الاختصار (Reduction):** وهو نقيض التوسُّع (يكفي أن تأخذ الأمثلة السابقة في الاتجاه المعاكس، لأن التكافؤ الطبيعي يدعونا لذلك).
- **الإيضاح أو الإضاءة Explicitation:** وهو إجراء تُقدِّم الترجمة فيه تفصيلاً متضمناً في النص المصدر. مثال ذلك أن Students of St. Mary تصبح في الفرنسية: Les étudiantes de L'école St. Marie، حيث تبين الترجمة الفرنسية أن الطلبة هن من الإناث، وأن سانت ماري هي مدرسة.
- **التضمين Implication:** وهو نقيض الإيضاح. (هنا أيضاً يمكن عكس المثال السابق) إذا كانت المعرفة العامة بالثقافة – الهدف تؤكد أن سانت ماري هي مدرسة للإناث.
- **التعميم Generalization:** حين يُترجم مصطلح محدد أو محسوس بصفته مصطلحاً عاماً أو مجرداً. مثال ذلك "mutton" بالإنجليزية، وهو يعني لحم الخروف، ويترجم بالفرنسية "mouton" (وهو يشمل الحيوان واللحم كليهما). كما أن الكلمة الأمريكية "alien" تصبح "étranger" بالفرنسية (وهي تشمل كلا المفهومين "foreigner" و "alien").
- **التخصيص Particularization:** وهو عكس التعميم (عكس الأمثلة السابقة). هناك، في الواقع، عدد أكبر من المصطلحات في فيناي وداريلنيه، على أن ما ذكرناه آنفاً يجب أن يكفي لإيضاح عدة نقاط:
 - **النقطة الأولى،** يبدو أن هذه الفئات تقول الشيء نفسه إلى حد ما، فالترجمة تستطيع أن تعطي أكثر من الأصل (التوسع، والإيضاح، والتعميم) أو أقل منه بـ (الاختزال، والتضمين، والتخصيص).
 - **النقطة الثانية** تتمثل في أن هذه المصطلحات استخدمت خلال نموذج التكافؤ كله، ولكن بطرق مختلفة عديدة. فـ "Kinga Klaudy" (2001) على سبيل المثال، تستخدم "الإيضاح" لتغطية كل ما يُمثَّل زيادة، و"تضمين" لتغطية كل ما يشكل نقصاناً.
 - **النقطة الثالثة** هي أن العامل المسيطر في هذه الحالات كلها هو طبيعة اللغة – الهدف، أو لنقل بتغيير أوضح "فروق الأنظمة" بين اللغتين المصدر والهدف. فالمرجم الفرد لا

يملك في الواقع الكثير من الخيارات. وهذا هو السبب في أن الأمثلة يمكن أن تقرأ في كلا الاتجاهين. وحتى حين يجادل فيناي وداربيلنيه بأن الفرنسية أكثر تجريداً من الإنجليزية، مما يؤدي إلى أن يكون هناك قدر أكبر من التعميم، حين نتحرك في ذلك الاتجاه، إن الفرق يكمن في حرصنا على إبقاء التوازن بين اللغات، وليس ذلك بشيء يؤثر في العمليات المعرفية للمترجم. هكذا يدافع فيناي وداربيلنيه بصورة متماسكة عن فضائل التكافؤ الطبيعي.

• **التعويض Compensation:** "إجراء يتم فيه الحفاظ على فحوى القطعة بمجموعها، وحيث يصار إلى عزف النغمة التي لا يمكن عزفها بنفس الطريقة والمكان الذي يجري فيهما في المصدر، عن طريق التقاف أسلوبه. إن ترجمتنا هنا لفيناي وداربيلنيه تحافظ على التشبيه الموسيقي، على أن الأمثلة واضحة مع ذلك بقدر كاف.

ففي الفرنسية يجب الاختيار بين الضميرين المخاطبين الشخصيين، الحميمي *tu*، والرسمي *vous*. أما في الإنجليزية فهذا غير ممكن. وفي سبيل نقل هذا التمييز، حين يستدعي الأمر ذلك، يستطيع المترجم أن يختار إما استخدام الكنية أو الاسم الشخصي، أو حتى الاسم الحميمي (كما في: أصدقائي ينادونني *Bill*). ويمكن استخدام التعويض أيضاً للإشارة إلى نقاط التركيز المختلفة في النص (كاستخدام الحرف المائل *italics* في الإنجليزية)، أو للانتقال من نوع لغوي إلى آخر.

هناك عدد لا بأس به من النظريات التي تضع قوائم بإجراءات من هذا القبيل. فقد استوحى فيناي وداربيلنيه عملهما من "Malblanc" (1963/1944) الذي قارن بين الفرنسية والألمانية. وأصبحا بدورهما أحد مراجع "Vasquez Iora" (1977) الذي عمل على الأسبانية والإنجليزية. وحين يعقد "Munoz Martin" مقارنة بين العديد من التصنيفات لما يسميه "استراتيجيات الترجمة" نجد أن أكثر ما يلفت النظر هو أنه ربما كان هناك طرق عديدة للتقاطع بين المفاهيم، والمصطلحات المستخدمة في الإجراءات (أو الاستراتيجيات) لم تجر معايرتها حتى في إطار

..... نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

النموذج الفرعي للتكافؤ الطبيعي. لذلك ربما كان أفضل برهان على وجود النموذج الفرعي هو الواقع المتمثل في أن هؤلاء اللغويين والعديد غيرهم يتفوقون على أن هذا هو المكان الذي يحتاج إلى المصطلحات والمفاهيم.

إن قوائم الإجراءات تنتج لتكوين معنى كامل حين تعرض إلى جانب أمثلة مختارة بدقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حين تحلّ ترجمة ما وتحاول أن تقول أي الإجراءات جرى استخدامه فيها ستجد غالباً أن عدة فئات تفسر علاقة التكافؤ نفسها؛ وأن بعض العلاقات لا تتسجم انسجاماً مريحاً مع أي من تلك الفئات. هذه المشكلة تنبئ إليها فيناي وداريلنييه في قولهم:

"إن ترجمة كلمة (private) على أحد الأبواب للعبارة الفرنسية (defense d'entrer ممنوع الدخول) هي "إبدال"، و"تعديل"، و"تناظر" في الوقت نفسه.

إنها إبدال لأن الصفة (private خاص) ترجمت بعبارة اسمية؛ وهي تعديل لأن وصف الحالة انقلب إلى إنذار؛ وهي تناظر لأن إنتاج الترجمة حصل بالرجوع إلى الاستخدام السائد في الثقافة الهدف دون الاشتغال بنقل بنية الكلمة في اللغة الإنجليزية.

خاتمة:

في ختام هذا البحث، علينا أن نذكر أن التكافؤ الطبيعي يعبر عن الحس العام، وهو يمثل فكرة تاريخية عميقة. إن مفاهيم "القيمة المتساوية" تعتبر سلفاً أن اللغات المختلفة تعبر، أو تستطيع التعبير، عن قيم يمكن مقارنتها بصورة تفصيلية. ولا يعني ذلك أن كل اللغات متماثلة، ولكنه يفترض أن اللغات المختلفة، هي - بطريقة ما - على المستوى نفسه. تلك الفرضية تُطرح بسهولة فيما يتعلق بلغاتنا الوطنية المعاصرة! فالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، واليابانية، والهندية، الخ.. ليست متماثلة على الإطلاق، ولكنها على نفس المرتبة تقريباً فيما يتعلق بقدرتها التعبيرية. ولا أحد يجادل جاداً بأن تكون أي من هذه اللغات أدنى في طبيعتها من الأخرى.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وإذا كان التسارع العلمي - التقني قد أخلّ بالتوازن بين لغات الدول المصنّعة والنامية، من حيث درجة احتوائها على المصطلحات الفنية الحديثة، فإن نموذج التكافؤ، أفرز العديد من عمليات التحليل والمقارنة، إضافةً إلى استراتيجيات أو إجراءات لإعادة التكافؤ، وهي في متناول الجميع. وقد عرفت الثقافة العربية - الإسلامية قبل ذلك بقرون، واستخدمتها على أكمل وجه لإحداث الازدهار الذي توصلت إليه، ولو أنها لم تكن تستخدم مصطلحات الترجمة الحديثة آنئذ.

..... نظريات التكافؤ الطبيعي في الترجمة

المرجع:

- Anthony Pym, Exploring Translation Theories, Routledge, London and New York, 2010.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

تباين وتداخل في ترجمة معانٍ ومصطلحاتٍ شائعة في الرياضيات

الباحث: أحمد محمد جواد محسن الحكيم
العراق

مقدمة

يواجه الباحثون والمختصون، في موضوع الرياضيات، عدداً من المصطلحات، سواء كانت عربية أم أجنبية، تتسم بخصائص تثير التداخل والتشابك، كأن تكون مترادفة، مشتركة الألفاظ، متقاربة المعنى والمبنى، أو مشتقة من أصول أجنبية تختلف دلالاتها عن معاني أسمائها في العربية. هذا الأمر ترتب عليه بروز فئتين من الكلمات شكلاً تحدياً للوصول إلى دقة تحديد الألفاظ والمفاهيم، لأنهما يكوّنان غموضاً والتباساً في عملية الترجمة إلى العربية أو منها. الفئة الأولى تضم كلمات أجنبية غير مطابقة حرفياً لترجماتها في اللغة العربية، وهي: digit, tangent, statistics, calculus.

أما الفئة الأخرى، فهي كلمات عربية متقاربة في المعنى أو الشكل وهي: العدد والرقم، اللوغاريتم والألغوريثم. أما سبب هذا الإبهام والتداخل فيعود لعوامل عديدة، لكن من أهمها، من وجهة نظرنا، الضعف في مادة اللغة العربية، والعزوف عن قراءة كتب التراث العربي الإسلامي المرتبطة بالرياضيات، ثم الاعتماد كلياً على الاجتهادات الشخصية الفردية في ترجمة تلك المصطلحات والتعامل معها. هذه هي المحاور الأساسية التي سنعالجها في هذه الدراسة.

أولاً، ترجمات غير مطابقة لأصلها الأجنبي

هناك عدد من المصطلحات الأجنبية في مادة الرياضيات لا تتطابق ترجمتها العربية مع مدلولاتها أو مع معانيها الأصلية. بمعنى أننا إذا قمنا بترجمتها حرفياً سيكون لها اسمٌ ومعنى آخر. ومع أن دارسي الرياضيات لن يتأثروا بذلك بسبب انتشارها الواسع، إلا أننا نرغب في توضيح هذه القضية. فضلاً على ذلك نحن نعلم صعوبة تغيير قسم من أسماء هذه المصطلحات بسبب شيوعها، إذ أصبحت مألوفة وطبيعية للجميع. وهذه المصطلحات هي:

1. كلمة calculus

تترجم كلمة calculus الإنكليزية، أو ما يقابلها في اللغات الأخرى، مرةً إلى "حساب التفاضل والتكامل"، أو إلى "التفاضل والتكامل" فقط، وأخرى إلى "حسبان"، وأحياناً إلى "تحليل". ومع أن جميع هذه الترجمات تقترب من معنى الكلمة الأصلي ومحتوى الموضوع الذي تدل عليه، إلا أنها لا تطابق المعنى الحرفي لها، لأن calculus، هي كلمة لاتينية تعني "حصاة" وجمعها calculi وcalculuses.¹ وعلى هذا الأساس كان من المفروض أن تكون الترجمة "الإحصاء" أو أي اشتقاق آخر من الحصاة. لكن لو فرضنا كانت الترجمة "الإحصاء"، فإن ذلك سيسبب لنا اضطراباً واختلاطاً مع مصطلح "الإحصاء" المعروف حالياً الذي اتخذ منحى آخر وأصبح علماً مستقلاً الآن، ولا يمكن استعماله ترجمةً لكلمة calculus. والعلاقة بين الحصى والعدّ والحساب قديمة ووثيقة جداً، لأن الشعوب في ذلك الزمن كانت تعدّ وتحسب بالحصى، فضلاً على أصابع اليدين. وبناءً على هذا أصبحت عملية العد والحساب بالحصى تُعرف بـ calculus في أوربا بذلك الوقت، ثم اشتقوا من هذا الاسم، الفعل calculate والاسم calculation. وكان سبب استعمال الإنسان للحصى في العدّ، أنه بحاجة في أحيان كثيرة لسجلات تحفظ عدد الكميات التي ينبغي أن يتذكرها، بعكس الأصابع التي ربما سينسى عددها بعد عملية العدّ، ولم تكن هذه السجلات متوفرة، كما هو الآن، إلا بجمع الحصى على هيئة

¹ رنيه تاتون، تاريخ الحساب، ترجمة موريس شربل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م، ص 90.

..... تباین وتداخل فی ترجمه معان ومصطلحات شائعة فی الرياضيات

أكوام وحفظها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى للحصى خصائص تميزه عن أدوات العدّ الأخرى، هي توفره بكميات كبيرة بخاصة في المناطق الصحراوية والساحلية، مما يعطيه أفضلية على الأصابع التي عددها محدود، ثم صغر حجمه، وشكله المنتظم، وسطحه الأملس، وسهولة حمله وحفظه، فضلاً على أنه يتكون بصورة طبيعية.

والعرب أيضاً استعملوا الحصى في العدّ والحساب واشتقوا منه الأفعال: يحصى، وأحصى وغيرها، يتضح ذلك مما جاء في القرآن الكريم ومن شعرهم. فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وأحصى كل شيء عدداً) "الجن:38"، وأيضاً قوله تعالى: (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) "المزمل:20".

وقد ذكر شوقي ضيف في كتابه "العصر الجاهلي" قولاً للأعشى ميمون من أبيات يهجو فيها علقمة بن علاثة، حين يوازن بين عدد أعوانه وعدد أعوان عامر بن الطفيل، جاء فيه:

ولست بالأكثر منهم حصىً وإنما العِزّة للكائرِ

الحصى هنا: العدد.¹ والحصى هو جمع حصاة، ولأن هذا الجمع متوفر بكثرة (كما ذكرنا) فقد استعمله الناس، عوضاً عن العدد الكثير من الأشياء.

غير أن استعمال لفظ calculus أداة للعدّ والحساب، كان سبباً في اعتماده اسماً لأحد فروع الرياضيات الجديدة الذي ابتكره بصورة مستقلة العالمان: الفيزيائي الإنجليزي إسحق نيوتن (1642-1727م)، والفيلسوف الألماني جوتفرد ليبنز (1646-1716م)² (ولكن بعد خلاف كبير بينهما عن أسبقية هذا الابتكار)، إذ يتكوّن هذا الفرع من قسمين رئيسيين، هما: حساب التفاضل، وحساب التكامل.

غير أن الذي يعنينا في هذا المجال هو كيف أطلق الأوروبيون لفظ calculus على هذا العلم

¹ شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1976 م، ص 351.

² وليم هـ. دورفي، حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية، ترجمة محمد علي السمري، دار ماكجروهيل، القاهرة، 1982 م، ص 15.

الجديد. نعتقد أن هناك سببين رئيسيين، أحدهما كثرة الحسابات المطلوبة في هذا العلم، كإيجاد قيمة كل من المماس ومعدل التغيرات اللحظية والمساحات، ولأن الناس القداماء في أوروبا كانوا يجرون الحسابات بالحصى (كما أشرنا)، لذلك أطلقوا على أي عملية حسابية calculus. وعلى هذا الأساس أطلق العلماء في زمن نيوتن وليبنز على هذا العلم اللفظ ذاته. أما السبب الآخر، وهو مرتبط بالأول، فهو أن نيوتن وليبنز قد استعملوا هذا اللفظ في بحثيهما اللذين نشرهما بوقت مختلف، ولكن ليبنز وحده هو الذي ضمّن هذا اللفظ في عنوان بحثه. فضلاً على ذلك، العديد من المراجع تشير أن ليبنز هو الذي أطلق هذا اللفظ على العلم الجديد، على حين أراد نيوتن أن يكون اسمه "Fluxions".

ولكن الذي جعل العلماء يعتمدون وجهة نظر ليبنز هو اصطلاحاته ورموزه المتناسقة، كما يقول ديفيد برغاميني في كتابه "الرياضيات": حقق نيوتن، بفضل الحساب التفاضلي، أشياء أكثر بكثير مما حققه ليبنز، غير أن تسميات ليبنز المشدّبة المصقولة كانت تفوق تسميات نيوتن ولا تزال تستعمل حتى وقتنا الحاضر. ويمضي في القول: ومن سوء الحظ أن نيوتن وليبنز خاضا في نهايتي حياتيهما جدالاً شوفينياً إقليمياً حول من كان السباق في اختراع بعض الأفكار. وكانت نتيجة ذلك أن سار علماء القارة الأوروبية، الذين ساعدتهم تسمية ليبنز، قدماً في تطوير الحساب التفاضلي، على حين بقي الرياضيون الإنكليز يتخبطون في الحيرة والفوضى وقد أعاقتهم تسمية نيوتن التعيسة.¹ وفي خلاصة هذه الفقرة نرى أن لفظ "حساب التفاضل والتكامل" هو المقابل العربي الأنسب للكلمة الإنكليزية calculus.

2. كلمة Statistics

إن كلمة statistics الإنكليزية وstatistique الفرنسية وstatistiks الألمانية، وغيرها من اللغات الأوروبية، لا يتطابق معنى كل منها مع الكلمة العربية المقابلة لها وهي "الإحصاء". لأن الإحصاء من الحصى، كما ذكرنا، وكلمة statistics جذورها لاتينية، تتكون من ثلاثة مقاطع

¹ ديفيد برغاميني، الرياضيات، ترجمة نجاح شمعة قدورة، وزارة الثقافة، دمشق، 1969 م، ص 163.

..... تباین وتداخل فی ترجمه معان ومصطلحات شائعة فی الرياضیات

stat - ist - ics. والمقطع stat هو اختصار لكلمة state أي الدولة أو الحكومة. والمقطع ist هو لاحقة معناها المتخصص أو القائم بعلم أو فن معين. أما المقطع الأخير ics فهو لاحقة أيضاً معناها دراسة أو معرفة أو أعمال أو نشاطات مميزة.¹ لذا يكون معنى الكلمة الأصلية: "أعمال شؤون الدولة"، أو "مجموعة النشاطات الخاصة بالدولة".

إذن كلمة statistics تقوم على أساس فكرة أعمال الدولة التي تضم في العصور القديمة التعداد والحصر، بخاصة عدد الجنود وعدد السكان وثرواته وقيمة الضرائب وغيرها. وقد تأثر العرب زمن الخلافة الإسلامية في إدارة شؤون الدولة بالساسانيين، وأنشؤوا الدواوين، كديوان العطاء وديوان الجند وغيرها. وهي جميعها تمثل القيام بعملية التعداد. ويصف شوقي ضيف في كتابه "العصر العباسي الأول"، نقلاً عن الطبري مهام أحد الدواوين، إذ وردت كلمة "يحصون" التي ربما تكون سبباً في بروز كلمة الإحصاء، فيقول: وكان هناك ديوان كبير على رأسه صاحب الخبر، وكانت تأتيه أخبار الولايات بواسطة موظفين مهمتهم أن يُوافوه بكل ما يجري في الولايات من أحداث وأسعار... وكانوا يُحصون كل كبيرة وصغيرة للوالي ومن وراءه من قواد الجيش والقضاة وعمال الخراج والمحتسبين ورجال الشرطة ويبلغونها إلى صاحبهم، وهو بدوره يبلغها إلى الخليفة². إذن تتطابق هذه المهام، التي تتركز على جمع البيانات وتنظيمها، مع ما تعنيه كلمة statistics. ولما كانت كلمة الإحصاء هي الأقرب لهذا المعنى، وقد ورد أحد اشتقاقاتها في وصف هذه الأعمال، أصبحت مقابلة لها في المعاجم، لكنها ترجمة غير حرفية لها.

3. كلمة tangent

تستعمل كلمة tangent الإنكليزية في الرياضيات، الآن، بمعنيين مختلفين. فهي في الهندسة، تعني المستقيم الذي يمس الدائرة أو المنحني في نقطة وحيدة. هذا هو المعنى الأصلي الذي

¹ E.McI, The Concise Oxford Dictionary, 4th ed., Oxford, 1950, p.1274.

² شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص 19.

نجدّه في قواميس اللغة الإنكليزية. أما المعنى الثاني فيتركز في علم المتثلثات بوصفه إحدى النسب المتثلثية التي تمثل نسبة طول الضلع المقابل للزاوية المفروضة في المتثلث القائم الزاوية، إلى طول الضلع المجاور لهذه الزاوية.

وعلى هذا الأساس فإن مصطلح tangent في اللغة الإنكليزية وغيرها، هو كلمة واحدة يستعمل بمدلولين مختلفين. لذلك يتعين فهم سياق الموضوع الذي وردت فيه هذه الكلمة كي يمكن التفريق بين هذين المدلولين. أما في اللغة العربية فليس لدينا هذه المشكلة، وهي ازدواجية معنى هذا المصطلح، لأن هذا المصطلح في المعنى الأول، ندعوه "المماس"، أما في المعنى الثاني، فندعوه "الظل".

ومن المؤسف أن يوقعنا غير واحد من الباحثين والمترجمين في التباس وإبهام عند ذكر كلمة tangent ، إذ يطلقون عليها "مماس" في حين أنها قد تعني "ظل"، على سبيل المثال، ذكر مترجما كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" لزيغريد هونكة، الآتي: ولكن العرب جاؤوا ليضعوا مكانه مبدأ الحبيب ($\sin$) والمماس (tangent)... وأضافوا وظائف حبيب تمام الزاوية ($\cos$) والمماس (tangent)، ومماس التمام ($\cot$)...¹ وتتجلى أزمة الترجمة أيضاً في استخدام مصطلح "مماس التمام"، لأننا في الرياضيات لا نستعمل مذل هذا المصطلح، وإنما نقول: "ظل التمام".

ولا يقتصر هذا الاختلاط والالتباس على النصوص المترجمة، وإنما يتعداه إلى المؤلفات العربية. فقد جاء، على سبيل المثال، في كتاب "الرياضيات في الحضارة الإسلامية" لموريس شربل، ذكر كلمة "المماس"، التي قد تعني "الظل" بالنص الآتي: كما أدخل العرب المماس في عداد النسب المتثلثية². والشيء ذاته ينطبق على ما جاء في كتاب "تاريخ الرياضيات" لجمال

¹ زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط 9، دار الآفاق، الجديدة، بيروت، 2000م، ص 160.

² موريس شربل، الرياضيات في الحضارة الإسلامية، جروسبرس، طرابلس (لبنان)، 1988م، ص 195.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

عكاشة ورفاقه: العرب هم أول من أدخل المماس في النسب المثلثية.¹ كما يتضح الالتباس ذاته عند علي عبد الله الدفاع في كتابه "تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين"، حين ذكر قولاً لعمر رضا كحالة في كتابه "العلوم البحتة في العصور الإسلامية"، جاء فيه: كما كشف علماء العرب بعض العلاقات بين الجيب والمماس والقاطع ونظائرها، كما توصلوا أيضاً إلى معرفة القاعدة الأساسية لمساحة المثلثات الكُرَيَّة، وعملوا الجداول الرياضية للمماس والقاطع وتمامه. ثم يمضي علي عبدالله الدفاع باستخدام مصطلح المماس (الذي يعني الظل)، فيقول: وهم (المسلمون) أول من أدخل المماس في اعداد النسب المثلثية.²

والقضية المؤلمة هنا، هي أن جميع هؤلاء الكتاب وغيرهم، يعترفون أن العرب والمسلمين هم أول من أدخل مفهوم "الظل"، لكنهم، أي هؤلاء الكتاب، يصرون على استخدام كلمة "المماس" عوضاً عنه، مع أنهم يذكرون نصوصاً لعلماء كالطوسي والبوزجاني والمروزي والبتاني والخوارزمي والبيروني، يشيرون فيها إلى مصطلح "الظل" كما يقول موريس شربل في كتابه "الرياضيات في الحضارة الإسلامية": فقد جاء عند البيروني أن السبق في استنباط هذا الشكل (الشكل الظلي) لأبي الوفاء البوزجاني بقي بلا منازع. أما الطوسي فقد قال في كتابه "شكل القطاع": إن المثلث القائم الزاوية الذي من القسي العظام تكون نسبة جيب أحد ضلعي القائمة إلى جيب الزاوية القائمة، كنسبة ظل الضلع الأخرى من ضلعي القائمة إلى ظل الزاوية الموترة به. أما البيروني في المقال الثالث من كتاب المسعودي... فقد وضع قاعدة لوضع جداول الجيب والظل. ويؤكد موريس شربل أن أول كتاب في علم المثلثات وُضع في اللغة العربية كان كتاب الخوارزمي باسم: "استخراج تاريخ اليهود". فقد احتوى هذا الكتاب جداول الظل. ومنهم من يقول إنها أضيفت إليه لاحقاً. من المؤكد أن جداول الظل وظل التمام كانت معروفة منذ ذلك العصر، وفي بيت الحكمة بالذات، خاصة مع أحمد بن عبد الله

¹ جمال عكاشة وآخرون، تاريخ الرياضيات، دار المستقبل، عمان، 1990 م، ص 136.

² علي عبد الله الدفاع، المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م، ص 42-44.

المروازي المعروف بالحاسب. وجدوله للظل وظل التمام موجود في إحدى المخطوطات في برلين.¹

ولبيان سبب هذا الالتباس في ترجمة كلمة tangent إلى "ظل" مرةً، وإلى "مماس" مرةً أخرى، لابد من العودة إلى الأصول العربية لاستخدام كلمة الظل. فكلمة الظل عربية أصيلة، استنبطها العلماء العرب والمسلمون واستخدموها لقياس ارتفاع الشمس انطلاقاً من طول الظل، والعكس أيضاً، حساب طول الظل انطلاقاً من ارتفاع الشمس. وكذلك إيجاد زاوية ارتفاع الشمس، فوق الأفق، بدلالة طول الظل المتكون من العمود، أي الارتفاع. إذن ظهور مصطلح "الظل" في الرياضيات ارتبط ارتباطاً شديداً بقيمة النسبة بين طول شاخص، وطول الظل الذي يصنعه هذا الشاخص، وعلاقة هذه النسبة بارتفاع الشمس.² كما أدخل عالم الرياضيات البتاني، الظل والظل تمام، وذلك عن طريق قياسه طول عصا موازية لـ جدار عمودي، وطول ظل عصا عمودية على سطح مستوٍ أفقي.³ ويؤكد ما ذهبنا إليه أحمد سعيدان في كتابه "علم الحساب العربي"، فيقول: وفي معظم الأرياج العربية جداول للظل وظل التمام باعتبار كل منها مقدراً بوحدات "المقياس". والمقياس هذا قضيب كان يُنصب أفقياً على حائط رأسي، أو رأسياً على أرض أفقية. ويقاس طول ظله بالنسبة إلى طوله. فإذا كان المقياس أفقياً فهذه النسبة هي (ظل) زاوية ارتفاع الشمس القياس، وإذا كان المقياس رأسياً فهي (ظل تمام) الزاوية.⁴

الحقيقة أننا نبغي من هذه التفصيلات، إثبات أن أصول كلمة "الظل" في الرياضيات عند العرب، يرجع إلى معناها العملي، وهو مساحة من العتمة أو الظلام، تقع على الأرض أو سطح معين، بواسطة أي شيء يحجب أشعة الضوء. وقد أطلق العرب في بداية نشوء علم

¹ الرياضيات في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 195-196، 211.

² جمال الدباغ، تاريخ الرياضيات، السنة الخامسة، معاهد المعلمين، طرابلس (ليبيا)، 1991م، ص 169.

³ حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، 1976م، ص 170.

⁴ أحمد سعيدان، علم الحساب العربي، المطابع التعاونية، عمان، 1971م، ص 433.

..... تباین وتداخل فی ترجمة معان ومصطلحات شائعة فی الرياضیات

المثلثات على "الظل"، بمصطلحات، مثل: الظل الأول أو المنكوس أو المعكوس. أما ظل التمام فهو الظل الثاني أو المبسوط.¹

ولكن كيف دخل مفهوم "المماس"، كخط مستقيم يمس الدائرة، إلى معنى "الظل" واشترك معه في الاصطلاح، مما أدى إلى ازدواجية في معنى كلمة tangent عند الأوربيين، ولماذا لم يستخدموا كلمة shadow مثلاً لتعني الظل، بخاصة أن معظم المراجع تشير إلى أن الأوربيين قد أخذوا علم المثلثات من العرب، كما يشرح ذلك رنيه تاتون في كتابه "تاريخ الحساب"، بقوله: تقدم العرب في علم المثلثات خطوات واسعة حيث أعطوه شكلاً حديثاً. وضع الفلكي العربي أبو الوفا (البوزجاني) (بغداد نهاية القرن العاشر الميلادي) جدولاً جديداً للجيب وأدخل حساب المماس وبرهن عدة نظريات في علم المثلثات الكروي... استغرقت الأبحاث العربية وقتاً طويلاً حتى انتشرت في أوربا الغربية. ونحو عام 1450م عمم بورباخ أستاذ في فيينا مبادئ علم المثلثات العربية ووضع جدولاً جديداً للجيب. على حين قام رجيومونتانوس (-1476 1436م) بتطبيق الترقيم العشري على جداول المثلثات ولأول مرة، وهكذا أدخل مفاهيم المماس في أوربا الغربية بعد أبو الوفا بخمسة قرون.² ولكن البوزجاني هو الذي حدد الظل بمفهومه السابق، واعتبره كخط مماس للدائرة، بعد أن كان يحدد لزمنٍ طويل فقط في المثلث القائم الزاوية.³ لذلك عندما نقل الأوربيون علم المثلثات العربية اعتبروا الظل، مماساً للدائرة واعتمدوا كلمة tangent، التي أصبحت تعني ظلاً ومماساً في الوقت ذاته.

4. كلمة digit

إن المعنى الأصلي اللاتيني لكلمة digit الإنكليزية، وترجمتها الشائعة الآن إلى العربية، غير متطابقان حرفياً، لأن المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو "finger" أي "أصبع"، الذي تطوّرت

¹ المرجع السابق، ص 433.

² تاريخ الحساب، مرجع سابق، ص 133.

³ الرياضيات في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 198.

دلالتة وتعددت وظيفته بمر الزمن، فأصبح يمثل رمزاً أو علامة مفردة في تكوين صورة الأعداد. ومن ذلك كانت ترجمة لفظ digit إلى العربية في وقتنا الراهن هي "رقم"، التي انتشرت انتشاراً واسعاً في جميع حقول المعرفة، بدرجة أنها طغت على معناها الأصلي "إصبع". وسبب هذا التحول في معنى كلمة digit، يعود بصفة أساسية إلى أن الإنسان الأوربي في العصور القديمة، كغيره من الشعوب الأخرى، استعمل أصابع يديه العشرة في إجراء عملية العدّ البدائي، لأن هذه الأصابع تشكل عدداً طبيعياً يحمله الإنسان معه دائماً، فضلاً على أنها تمثل مجموعة حية أكثر بساطة وأسهل أدوات العدّ المتوفرة آنذاك. ومما زاد في أهمية أصابع اليدين هو تمكّن الإنسان من التعبير عن قيمة الأعداد، من الأحاد إلى العشرات والألوف، بالأصابع وذلك بإجراء حركات معينة كثني قسم منها أو رفعها، وهذا ما أدى بالإنسان إلى أن يقوم بإجراء عمليات حسابية كالجمع والضرب. غير أن التحول الكبير الذي حصل في لفظ digit هو عند دخول النظام العشري الحالي للأعداد الذي نقله العرب والمسلمون، إلى أوربا، حين ذاك أخذ الأوربيون يطلقون كلمة digit على الأعداد المفردة من الصفر إلى التسعة. ومما زاد في انتشار هذه الكلمة هو اختراع الأجهزة الحديثة المتطورة التي تستخدم الأرقام كقيم مستقلة مميزة، التي أطلق عليها العلماء "أجهزة رقمية" (digital). على سبيل المثال هناك ساعات رقمية (digital watch)، وهي ساعات تبين الوقت بواسطة الأرقام عوضاً عما تُوْشر إليه عقارب الساعة. كذلك هناك "مكتبة رقمية"، و"الأقفال المؤتلفة الرقمية"، إلخ. وغالباً ما تستخدم الكثير من الأجهزة، النظام الثنائي في العدّ، الذي يعتمد على قيمتين هما الصفر والواحد، فبنتنا نجد أنظمة رقمية، مثلاً، حاسوب رقمي، إشارة رقمية، المعالجة الرقمية للصور الفضائية، وهكذا.

ولكن السؤال هنا بعد هذه التفاصيل، لماذا لم يترجم العرب كلمة digit إلى إصبع عوضاً عن كلمة "رقم"؟ ثم نستخدمها لتدل على الأعداد من الصفر إلى التسعة، كما استخدمها الأوربيون، بخاصة أن العرب هم أيضاً استخدموا الأصابع للعدّ، كما يتضح من مؤلفاتهم وشعرهم. فمثلاً يقول حاتم الطائي حين يعدد مصائبه:

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

كريمٌ لا أبيت الليل جاد أعدد بالأنامل ما رزيتُ

الجادى: السائل. رُزيت: بليت، ومنها الرزايا أي المصائب.¹ وكذلك في تشبيهه عبد الله بن أيوب أبو محمد التيمي، لوميض البرق، بخفة يد الحاسب:

كأن تألقه في السما يدا كاتب أو يدا حاسب²

فضلاً على ذلك استعمل العرب، الأصابع، في التعبير عن الأعداد كما هو الحال عند الأوربيين، وأطلقوا عليه "حساب العقود"، وأبدعوا في نظمه بقصائد رائعة تدل على عبقريتهم في مجال الجمع بين الحساب والشعر. ومن هؤلاء العرب نذكر شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي، في منظومته التي يصف بها العدد خمسين بالأصابع، فيقول:

وابهامك اجعل تحت سبابة تعمدت للخمسين فاحفظه تكمل³

نعود الآن للإجابة عن سؤالنا السابق، إذ نعتقد أن العرب لم يستخدموا كلمة "أصبع" للدلالة على الأعداد، بسبب وجود كلمة "رقم" في اللغة العربية التي كانت تدل في البداية على الرمز أو العلامة (سنعود لهذا الموضوع) قبل دخول النظام العشري الحالي، في بدايات العصر العباسي. لذلك عندما دخل هذا النظام توافقت كلمة "رقم" بمعناها الأصلي مع الرموز الجديدة للأعداد.

ثانياً: مصطلحات متقاربة في المعنى أو الشكل

هناك أصناف معينة من المصطلحات في الرياضيات، تشكل ثنائيات فيما بينها، تتقارب في المعنى أو الشكل، سواء كان ذلك من ناحية اللغة العربية أم من ناحية التداخل والالتباس عند ترجمة المقابلات الأجنبية لها. من هذه المصطلحات نذكر:

¹ إبراهيم الجزي، شرح ديوان حاتم الطائي، دار الكاتب العربي، بيروت، 1968م، ص 29.

² محمود شكري الألوسي، بلوغ الألب في معرفة أحوال العرب، شرح محمد بهجت الأثري، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، ص 384.

³ أحمد سعيدان، علم الحساب عند العرب، عالم الفكر، مج 2، ع1، الكويت، 1971م، ص 167.

1. العدد والرقم

كثيراً ما يحدث الخلط والالتباس بين مفهومي "العدد" و"الرقم" سواء أكان الأمر كلامياً أم مكتوباً من جانب، وعند ترجمة كلمة number الإنكليزية (أو ما يقابلها في اللغات الأوربية) إلى اللغة العربية، من جانب آخر، فضلاً على التداخل مع ترجمة ألفاظ أخرى لها صلة بهذه الكلمة، وهي: character, figure, digit, numeral.

للنظر في هذه القضية، لابد من البحث أولاً في معنى كل من مفهومي العدد والرقم في اللغة العربية، ومن ثم معرفة على أيهما كان أسبق استعمالاً عند العرب، بالمعنى الحسابي وليس بمعناه اللغوي.

فالعدد، في الأصل، عند العرب (كما هو الحال عند الشعوب الأخرى) لم يكن مفهوماً مجرداً أو مبهماً وإنما كان مرتبطاً ارتباطاً شديداً بجنسه، ومع الحسابات العملية. فهو من هذه الناحية، يُعد نتيجة منطقية لإجراء عملية عدّ الأشياء، غابيتها النهائية تقدير كمية هذه الأشياء بوحدة معينة. غير أن عملية العدّ هذه تحتاج إلى تكوين وإنشاء مجموعة من الكلمات ثم إطلاق عليها أسماء متسلسلة، هي التي تدعى "الأعداد". وقد بينت معاجم اللغة العربية، هذه العلاقة الوثيقة بين العدّ والعدد، فمثلاً يقول ابن منظور في لسان العرب: إن العدد هو مقدار ما يُعد ومبلغه، والعد هو إحصاء الشيء. فضلاً على ذلك تبرز باستمرار العلاقة العملية، غير المجردة، بين العدد ومعدوده كما تتضح مما جاء في القرآن الكريم وشعر العرب.

ففي قوله تعالى: (حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً) "الجن: 24"، يتضح من ذلك أن لفظ "العدد" مرتبط بمقدار الأنصار، فهو ليس مجرداً وإنما عملي. كذلك تتضح هذه العلاقة في قول الشعراء، كقول متمم بن نويرة، حين يعدد آبائه: فعددتُ آبائي إلى عرق الثرى فدعوتهم فعلمتُ أن لم يسمعو¹

¹ بولداريف وآخرون، دراسات في تاريخ الثقافة العربية، ترجمة أيمن أبو شعر، دار التقدم، موسكو، 1989م، ص 86.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

أما مفهوم "الرقم" فقد استعمله العرب منذ القدم أيضاً، ولكن ليس بمعناه الحالي، بوصفه رمزاً للعدد، وإنما كان عاماً شاملاً يمثل الكتابة والنقش والعلامة والختم، بما فيها كتابة العدد بلفظه. وقد أوضح ذلك ابن منظور في لسان العرب بقوله: الرقم والترقيم هو تعجيم الكتاب. ورقم الكتاب: أعجمه وبينه. وكتاب مرقوم، أي قد بُينت حروفه بعلاماتها من التثقيط. وقوله عز وجل (كتاب مرقوم) كتاب مكتوب. وأنشد :

سأرقم في الماء القراح إليكم على بُعدكم إن كان للماء راقمٌ

أي سأكتب. وقولهم: هو يرقم في الماء، أي بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم، ويضرب مثلاً للفتن. ثم يعدد ابن منظور المعاني الشاملة للرقم وهي باختصار: الكتابة والختم. والمرقوم من الدواب: الذي في قوائمه خطوط كيّات. وثور مرقوم القوائم: مخططها بسواد، وكذلك الحمار الوحشي. والرقم: خزّ موشى، وضرب من البرود، وضرب مخطط من الوش، وقيل من الخز. ورقم الثوب: خطه. ورقم الثوب: كتابه.¹ والخز: ما ينسج من الصوف والحريز، أو من الحرير وحده. الوشي: نقش الثوب. البرد: ثوب مخطط أو موشى يلتحف به.²

لذلك جاء مفهوم "الرقم" في الشعر العربي، أيضاً، مؤكداً هذه المعاني التي تتركز على الكتابة والخط والنقش والختم، كما يقول أبو ذؤيب الهذلي، من العصر الجاهلي، في وصفه جمال خط كاتب من اليمن، التي أطلق عليها "رقم":

عرفتُ الديار كرقم الدوا عِزبره الكاتب الحميريُّ
برقم ووشي كما زخرفت بميشمها المزهدة الهدى³

زبر الكتاب: كتبه. أو قول المثقب العبدى: حين أطلق "الرقم" على أحد أصناف الثياب

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 19، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص 1709.

² محمد خير أبو حرب، المعجم المدرسي، ط 1، وزارة التربية، دمشق، 1985، ص 98، 304، 1152.

³ ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص 65.

المخططة المنقوشة:

قد علت من فوقها أنماطها وعلى الأحداج رقم كالشقر

الأنماط: ثياب ملونة من صوف تطرح على اليهودج وضرب من البسط. الأحداج: جمع الحدج، وهو مراكب النساء يشبه المحفة.¹ المحفة: مركب للمرأة كاليهودج لا قبة له.

ومن ضمن استعمالات مفهوم "الرقم" ومعانيه التي ذكرها ابن منظور في لسان العرب، (التي تُعد ذات أهمية شديدة، لأنها مرتبطة بتطور دلالات مفهوم "الرقم") أن تجار العرب كانوا يكتبون على الثياب أثمانها، فيطلقون على ذلك، رقم الثوب. فيقول ابن منظور: والتاجر يرقم ثوبه بسمته... وفي الحديث: كان يزيد في الرِّقم، أي ما يكتب على الثياب من أثمانها، لتقع المراجعة عليه، أو يغتر به المشتري.²

غير أن كتابة الثمن آنذاك لم تكن بالرموز الحالية وإنما بألفاظ الأعداد، لأن العرب لم يكن لديهم رموز خاصة بالأعداد في البداية، ولكن بعد أن نقل العرب والمسلمون الرموز العددية من الهند، في أوائل العصر العباسي، أطلقوا عليها "الأرقام" توافقاً مع المعاني الأصلية للرقم التي ذكرناها. يتضح ذلك مما جاء في قصيدة رائعة للشيخ حسين الملحي (1187هـ) في مخطط "كشف الأستار عن نزهة الغيار"، يصف فيها الأرقام الجديدة (من الواحد إلى التسعة)، التي تسمى "الغبارية"، فيشبه قسماً منها بالحروف الأبجدية العربية، والقسم الآخر بعلامات مميزة فارقة، فيقول:

ألف وحاء ثم حج بعده	عين وبعد العين عو ترسمُ
هاء وبعد الهاء شكل ظاهر	يبدو كمخطف إذا هو يرقمُ
صفران ثامنهما وقد ضمّا معاً	والواو تاسعها بذلك تختمُ ³

¹ حسن كامل الصيرفي، ديوان شعر المثقّب العبدى، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1971م، ص 65.

² لسان العرب، ج19/القاهرة، مرجع سابق، ص 1709.

³ أحمد سعيد الدمرdash، الرقوم العربية، مجلة العلم والحياة، ع35، بغداد، 1974، ص 30.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

إذن، مما سبق، يمكننا القول إن الأرقام هي رموز للأعداد، هي الصورة الشكلية لها. وهي في النهاية طريقة في التعبير عنها. والأرقام الأساسية التي اصطلح عليها كعلامات للعدد هي من الصفر إلى التسعة، التي يمكن تكوين أعداد لا نهاية لها منها. فالرقم إذن يشير إلى عدد من الأعداد، والعدد يشير إلى تعداد بضعة أشياء أو مجموعها أو إلى مواقعها في قائمة مرتبة. غير أن هذا التفريق بين العدد والرقم هو ضروري، لكنه لا يكفي، بسبب الخلط الذي يحدث غالباً بين العدد واسمه ورمزه. لذلك نعتقد أن الخلط بين العدد والرقم يعود إلى عاملين. الأول هو دخول الأرقام كرموز للأعداد، كما ذكرنا، والعامل الآخر هو التداخل بين صفتي العدد: العملية والمجردة.

ففي حالة كون العدد عملياً، حسياً، وبطبيعة الحال، الأرقام هي رموزها، فإن الرقم هو الذي يعبر عن وحدة واحدة فقط، أي إنه رمز لشيء واحد فقط، كالهاتف والمنزل والسيارة. لذا نقول رقم الهاتف هو 5117356 ولا نقول عدد الهاتف لأنه عبّر عن شيء واحد فقط وهو الهاتف الخاص بشخص معين. وهكذا نقول رقم المنزل، ورقم الصفحة، ورقم التسجيل الدولي للمجلة، والرقم القياسي للمتناسبات.

أما العدد فهو الذي يعبر عن مجموعة، حتى وإن كانت خالية. بمعنى أن هناك كمية تقبل الزيادة والنقصان. لذا نقول عدد منازل الحي هو 975، ولا نقول رقم منازل الحي، لأن 975 عبّر عن كمية وهي منازل الحي. وهكذا نقول عدد أشجار الحديقة 85، وألا يتجاوز عدد صفحات البحث 15 صفحة. وعلى هذا الأساس نستخدم لفظ الأعداد في العمليات الحسابية.

إذن هذا التفريق بين العدد والرقم يُعد صحيحاً في حال الواقع العملي، أما من الناحية المجردة، فيمكن أن نطلق على أي رمز، مثلاً 36، عدداً أو رقماً.

ومن أخطاء الترجمة التي نقع بها أحياناً، هي أننا لا نأخذ في الاعتبار السياق الذي جاءت به كلمة number الإنكليزية. لذلك تترجم إلى عدد أحياناً، وأخرى إلى رقم.

2. الألوغوريثم واللوغاريثم

الألوغوريثم (Algorithm) واللوغاريثم (Logarithm) مصطلحان يثيران الالتباس والتداخل، ليس من ناحية المعنى العلمي التخصصي لهما الذي يعرفه دارسو الرياضيات والحاسوب ونحوهما، لأنهما مختلفان كلياً، وإنما من نواحي أصولهما الاشتقاقية، ومن علاقتهما باسم نسبة (لقب) عالم الرياضيات محمد بن موسى الخوارزمي، وأخيراً من التشابه في بناء لفظيهما، بخاصة عند نقلهما من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية، وما تتضمنه من مفارقات وقضايا تدعو للاستغراب، لكننا سنبدأ بمعنى مصطلح "الألوغوريثم".

معنى الألوغوريثم وأصوله

لقد اقتبس المختصون في الرياضيات، في البلاد العربية في عصرنا الراهن، كلمة algorithm الإنكليزية من الغرب الأوربي ولكن ليس من تراثنا العربي، وأطلقوا عليها اسم "الخوارزمية"، بعد أن شاع استعمالها عندهم على نطاق واسع في حل المسائل والمشكلات وفي تصميم برامج الحاسوب، حتى إن هناك مقررأ دراسياً جامعياً يدعى "الخوارزميات". والخوارزمية (algorithm) كما جاء في المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك، هي طريقة مبرمجة ذات خطوات منتهية تؤدي إلى حل أو نتيجة مبتغاة، نسبة إلى محمد بن موسى الخوارزمي.¹ غير أن تعريف الخوارزمية لم يكن، موحداً متطابقاً في جميع الدراسات والأبحاث، فضلاً على أن معنى "الألوغوريثم" الأصلي، ولفظه باللاتينية، كانا مختلفين كلياً في بدايات ظهورهما، عما هما عليه الآن. والأمر المثير هنا، أن الأوربيين، اعتباراً من القرن العاشر الميلادي تقريباً، هم الذين اشتقوا من اسم "الخوارزمي" كلمات لاتينية أدت بالنهاية إلى بروز مصطلح "الألوغوريثم"، بعد أن ترجموا كتاب الخوارزمي في "الحساب"، وهو الكتاب الآخر له بعد كتاب "الجبر والمقابلة"، هذا ما تؤكد جميع المصادر الأوربية، التي تذكر الاسم

¹ مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،

تونس، 1990م، ص 10.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

اللاتيني للخوازمي بألفاظ مختلفة. على سبيل المثال يشرح دونالد هيل في كتابه "العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية" أصل كلمة Algorithm بقوله: يعتبر محمد بن موسى الخوارزمي (ت نحو 847 م) ... أول عالم مسلم يكتب عن الحساب الهندي، وكتابه في الحساب بالعربية مفقود، لكن لدينا بدلاً منه أربعة كتب مترجمة باللغة اللاتينية يُزعم أنها ترجمات جزئية لكتاب الخوارزمي. وكان استخدام الترجمات اللاتينية لاسم الخوارزمي على الصورة Algorismi أو Alchorismi في ثلاثة من هذه الكتب، هو الذي أوجد بالفعل تعبيرنا المعاصر لمصطلح "الخوارزمية" Algorithm.¹

التغيرات التي مرّ بها مصطلح algorithm

لم يكن مصطلح algorithm، في بداية بروزه، على هذا الشكل الحالي، ولا كان معناه ومضمونه أيضاً. فقد كان شكله في أول الأمر، في القرن التاسع الميلادي حسب الترجمات اللاتينية من اللغة العربية، يأخذ صيغاً مثل: algorsmi أو "Algoritmi"، أو أي صيغة لاتينية أخرى لاسم "الخوارزمي". ولكن القضية الأساسية هنا هي أن جميع هذه الصيغ تحوي الحرفين اللاتينيين "s" أو "t" الذي يدل على حرف "ز" وهو أحد حروف اسم الخوارزمي، أو محرفاً إلى الحرف "ت"، إذ وجود أحد هذين الحرفين في الكلمة اللاتينية تكون أقرب لفظاً إلى اشتقاقها العربي لكلمة الخوارزمي. على سبيل المثال وردت الصيغة algortmi في الترجمة الطليطية لمصنف الخوارزمي المعروف باسم كتاب "الخوارزمي في الأرقام الهندية": Algoritmi de numero indorum الذي كتبه في الأصل بعنوان "الجمع والتفريق بحساب الهند" وقد ضاع أصله.² أما الصيغة algorsmi فقد جاءت في ترجمة يوحنا الإشبيلي لكتاب الخوارزمي السابق ولكن بعنوان آخر هو: Liber algoarismi de practica arithmetrice

¹ دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، عالم المعرفة، ع305، الكويت، 2004م، ص 37.

² جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، تراث الإسلام، ج2، ط 3، ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقي العمدة، عالم المعرفة، ع 234، الكويت، 1998م، ص 193.

أصل عربي مفقود.¹

أما معنى algorithm ومضمونه، فهو أيضاً لم يكن يحمل، في بداية الأمر، المعنى الحالي، إذ كان يدل على العدّ العشري الموضوعي بالأرقام التي شرحها الخوارزمي في كتابه الحساب، كما ذكرنا سابقاً، ثم أصبح علم الحساب ومجموعة القواعد المتعلقة به، يدعى في أوروبا algorithm أو augrism بين القرن العاشر والقرن الخامس عشر الميلادي.^{2,3} إذن كلمة algorithm كانت، في الأصل، مقتصرة على الترقيم الجديد الذي انتقل إلى الغرب عن طريق كتاب الحساب للخوارزمي، ثم بعد ذلك صار مجموعة قواعد الأعداد المكتوبة في النظام العشري، وأخيراً صار يشتمل على قواعد العمليات البسيطة في كل صنف حسابي.

والقضية التي ينبغي الافتخار بها هي أن الحساب سمّي في أوروبا (القرون الوسطى) باسم الخوارزمي، كما يقول جون ما كليش في كتابه "العدد": كانت رسالة الخوارزمي في الحساب أول كتاب في العالم يوضح عمليات الأعداد العشرية... كما أنها أدت إلى استحداث كلمة جديدة (الخوارزمية) algorithm التي استخدمت في البداية لذلك النوع من المعرفة الذي يعرف الآن بـ "علم الحساب"... سُمي الحساب في أوروبا المسيحية خلال التفوق العربي "ألغوريزم" algorithm أو "أغريزم" augrism، أو أي تحريف آخر لاسم الخوارزمي.⁴ ولذلك كان يُشار في أوروبا للحاسبين بالحساب الهندي والأرقام العربية والصفر بالخوارزميين algorists لتمييزهم عن الذين يستخدمون المعداد القديم على الطريقة الرومانية، فيطلق عليهم المعداديين⁵. Abacists

¹ العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 291.

² توبياز دانزج، العدد لغة العلم، ترجمة أحمد أبو العباس، دار مصر، القاهرة، 1954م، ص 35.

³ جون ماكليش، العدد، ترجمة خضر الأحمد وموفق دعبول، عالم المعرفة، ع 251، الكويت، 1999م، ص 168.

⁴ المرجع السابق، ص 168.

⁵ جميل الملائكة، حالة أوروبا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية إليها، مجلة المجمع العلمي

العراقي، مج 16، 1968، ص 57.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

ولكن القضية الرئيسية، هنا، هي كيف تحول الشكل القديم اللاتيني "algorismi"، الذي يُعد الأقرب إلى لفظ الخوارزمي، إلى شكل آخر هو algorithm لبيتعد كثيراً عن اسم الخوارزمي، وأصبح كأنه من الأسماء الإغريقية، وقريباً في لفظه من كلمة logarithm الأمر الذي أدى إلى التداخل والالتباس بين اللفظين في اللغة العربية. وعلى أثر ذلك حدث تحول أيضاً في معنى هذا اللفظ من المعنى القديم الذي ذكرناه سابقاً إلى معنى آخر مختلف جداً يمثل "طريقة الحل".

إن التغيرات التي طرأت على كلمة "algorismi" ومعناها، حدثت اعتباراً من القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادي. إن أحد التغيرات الأساسية هي حذف حرف "i" اللاتيني من هذه الكلمة، لأن قسماً من الأوربيين قد نسوا أصل هذه الكلمة واعتقدوا أنها جمع لكلمة ما، لأن هذا الحرف يدل على الجمع في اللغة اللاتينية. لكن الحقيقة أن حرف "i" في هذه الكلمة يدل على ياء النسبة في لفظ الخوارزمي. وعلى هذا الأساس أصبحت الكلمة دون هذا الحرف لتكون على الشكل algorism أو algorithm.

أما التغير الآخر الأساسي فهو إدخال الحرف المركب "th" عوضاً عن الحرف "s"، انسجماً وتوافقاً أو التباساً مع الكلمة الإغريقية arithmos التي تعني "العدد"، ليصبح معنى كلمة algorism، بعد إدخال الحرف المركب هو "طريقة الحساب" في نظرهم. إن سبب هذا التناغم مع الإغريق يعود لمرحلة التعرف بعلوم الإغريق وترجمتها إلى اللاتينية، والانبهار بها، كما يقول رينه تاتون في كتابه "تاريخ الحساب": توصل العلماء الغربيون في مطلع القرن السادس عشر (الميلادي) إلى تفهم ومن ثم اتباع إنتاج الإغريق الرائع والعصور القديمة المستتيرة.¹ على هذا الأساس أصبحت الكلمة بشكلها الحديث هي algorithm.

وتطوّر معنى كلمة أَلْغوريثم بشكلها القديم، فبعد أن كان مقتصرًا على إجراء الحسابات بالأرقام العشرية، كما ذكرنا، حصل تغير في معنى هذه الكلمة ليصبح عبارة عن مجموعة من الخطوات المنطقية المتتالية اللازمة لحل مسألة ما أو إيجاد نتيجة معينة حسب قانون معروف.

¹ تاريخ الحساب، مرجع سابق، ص 23.

نعتقد أن سبب هذا التغيّر جاء، ليس بسبب كتاب الخوارزمي للحساب، وإنما بسبب كتابه الآخر "الجبر والمقابلة" الذي تمت ترجمته للغرب أيضاً. إذ أوضح فيه الخوارزمي الخطوات المتتالية لحل المعادلات من الدرجة الأولى والثانية. نذكر على سبيل المثال خطوات حل معادلة من الدرجة الثانية كما جاءت في كتاب "الجبر والمقابلة"، إذ يقول الخوارزمي: فنحو قولك مال (مربع المجهول) وأحد وعشرون من العدد يعدل عشرة أجزاره... فبابه أن تتصف الأجزاء فتكون خمسة فاضربها في مثلها تكون خمسة وعشرين فانقص منها الواحد والعشرين التي ذكر أنها مع المال فيبقى أربع فخذ جذرها وهو اثنان فانقصه من نصف الأجزاء وهو خمسة فيبقى ثلاثة وهو جذر المال الذي تريده والمال تسعة.¹ نلاحظ من هذا الحل اعتماد خطوات متسلسلة منتهية، كل خطوة تظهر نوعاً من الآلية الذهنية دون تعليل أو حجة أو سبب سابق، وهو العامل الأساسي الذي جعل الغربيين، في وقتنا الراهن، يستخدمون بقوة كلمة "algorithm" مع أن لديهم كلمات أخرى مرادفة هي: method, procedure, technique.

تباين في ترجمة كلمة algorithm إلى العربية

نتيجة لتعدد الاجتهادات والجهات التي تقوم بترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، نجد أن هناك ثلاث وجهات نظري في ترجمة مصطلح algorithm: الأول، يبقى لفظه الأجنبي، فيقول "ألغوريثم"، كما في نص الترجمة الآتية: فإمكاننا تعلم قواعد وألغوريثمات، كقاعدة سيجلر الرابعة، من أجل مسائل مماثلة لهذه... كما لا يوجد ألغوريثم لذلك². ووجهة نظر ثانية تترجم هذا المصطلح إلى "خطة الحل" كما في الترجمة الآتية: والحل يمكن أن يكون مؤسساً على الاستعمال السلبي لخطة الحل Algorithm هذا يعني التنفيذ المباشر للغرض المعروف... والمدخل الأكثر إبداعية لمعالجة المهمة التفكيرية، سيكون الاستخدام الفعال لخطة

¹ علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد، الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م، ص 20.

² جون بروبير، مدارس من أجل التفكير، ترجمة كهيلابوز، وزارة الثقافة، دمشق، 2002م، ص 428.

..... تباین وتداخل فی ترجمة معان ومصطلحات شائعة فی الرياضیات

الحل Algorithm.¹ أما وجهة النظر الثالثة، فنترجم هذا المصطلح إلى "الخوارزمية"، وهي الشائعة الآن. نعتقد أنها ترجمة صائبة، لكن ينبغي استعمالها بوضعها الصحيح، كما سنبين ذلك في الفقرة الآتية.

قصور فی الدقة المنطقية عند استعمال الخوارزمية

إن استعمال مصطلح "الخوارزمية" عوضاً عن كلمة algorithm الإنكليزية يُعد أمراً صحيحاً واعترافاً بفضل الخوارزمي، لكن ينبغي الحذر من اعتماد تعبيرات تنسم بقصور في الدقة المنطقية مثل: "خوارزمية الخوارزمي"، كما وردت في الترجمة الآتية: إن هاتين العمليتين، الجبر والمقابلة، هما الخطوتان الأوليان في خوارزمية الخوارزمي التي قدمها لحل المعادلات التربيعية.² فالعبارة "خوارزمية الخوارزمي" هي أسلوب في التشديد لا ينبغي بشيء عن الموضوع، إذ إن الموضوع والمحمول متطابقان.³ لذلك كان الأدق أن تكون العبارة "أسلوب الخوارزمي" أو "طريقة حل الخوارزمي".

مفهوم اللوغاريثم

إن أصول مفهوم اللوغاريثم (Logarithm) ليس لها علاقة بالخوارزمي، بسبب تاريخ ابتكار هذا المفهوم، الذي جاء بعد حياة الخوارزمي، وبسبب تركيبه اللفظي الإغريقي. فقد تم التوصل إليه في القرن السابع عشر الميلادي، إذ كانت الغاية منه هو لتسريع عملية الحسابات ولتقليل الوقت المطلوب لإجراء عملية ضرب الأعداد التي تتألف من أكثر من رقم. ومعنى اللوغاريثم، يختلف عن الألوغريثم، لأن اللوغاريثم هو قاعدة أو قانون يبحث في العلاقات القائمة بين الأعداد، على حين الألوغريثم هو أسلوب أو طريقة للحل. وقد قَدّم مفهوم اللوغاريثم، العالم الأسكتلندي John Napier (1550-1617م) في كتابه باللاتينية: Mirifici Logarithmorum

¹ ف. بوغوسلوفسكي وآخرون، علم النفس العام، ترجمة جوهر سعد، وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 442.

² العدد، مرجع سابق، ص 176.

³ ألكسندرا غيتمانوف، علم المنطق، دار التقدم، موسكو، 1989م، ص 63.

Canonis Descriptio الذي نشره عام 1614م.¹ وكلمة Logarithm الإنكليزية تتألف من مقطعين يونانيين. الأول Log وهو اختصار لكلمة Logos (اللوجوس) التي لها معان متعددة، كما يذكر برتراند رسل، في كتابه "حكمة الغرب"،² منها: المقدار، الصيغة، البرهان، التحليل، المنطق.³ ولكن قاموس أكسفورد للكلمات القديمة يذكر معناها: حساب (reckoning) ونسبة (ratio).³ وهناك من يفسر معنى Logarithm على أساس أن Log معناها انظر إلى Look-up أو فتش في الجدول عن الأس الذي يجب رفع العدد إليه ليحصل على العدد المفروض.⁴ إذن مهما كانت طبيعة هذه التفسيرات، فإنها تدل على أن تركيب هذا المفهوم لا علاقة له بالخوارزمي.

الالتباس بين كلمتي لوغاريثم وألغوريثم

هناك من الدارسين والمترجمين من يُعاني التباساً بين كلمتي لوغاريثم وألغوريثم، نظراً لتشابه هاتين الكلمتين، اعتقاداً منه أن مفهوم "اللوغاريثم" من أعمال الخوارزمي وأنها أخذت من اسمه، أو يعتبر كلمة ألغوريثم على أنها لوغاريثم، سنبين ذلك في النصوص الآتية:

— يكفي هذا أن نشير إلى أن كلمة "لوغاريثم" مشتقة من اسم الرياضي الكبير الخوارزمي.⁵ غير أنها ليست كذلك، كما ذكرنا.

— ويُعدُّ في طبيعة الرياضيين العرب الذين ترجمت أعمالهم إلى اللاتينية محمد بن موسى

¹ الرياضيات، مرجع سابق، ص 124.

* هذا الكتاب عنوانه الأصلي: Wisdom of the West قام بترجمته المفكر المعروف د.فؤاد زكريا، لكننا لا نتفق مع ترجمة هذا العنوان الذي يوحي كأن الغرب هو صاحب حكمة، وإنما القصد من الكتاب هو عرض تاريخي للفلسفة الغربية. لذلك كان من الأولى أن يكون العنوان "الحكمة في الغرب".

² برتراند رسل، حكمة الغرب، ج 1، ترجمة فؤاد زكريا، عالم المعرفة، ع 364، الكويت، 2009م، ص 151.

³ The Concise Oxford Dictionary، مرجع سابق، ص 703.

⁴ صلاح الدين الخربطلي، اكتشاف اللغارتيمات، مجلة رسالة العلوم، ع 1 و2، السنة 6، دمشق، 1964م، ص 99.

⁵ محمد عابد الجابري، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، ج1، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص 59.

..... تباین وتداخل في ترجمة معان ومصطلحات شائعة في الرياضيات

الخوارزمي... وإليه ينسب مصطلح "اللوغارتيمات".¹ هنا ينبغي أن يكون مصطلح الألوغريثم وليس اللوغارتيمات.

— هناك خطأ شائع بين الناس في أصل اشتقاق كلمة اللوغارتيمات من كلمة (Alguarisms) أي الخوارزميات نسبة للعالم المسلم الكبير محمد بن موسى الخوارزمي، فظنوا أنه هو أول من عمل في هذا المجال وإن أخذت الكلمة من اسمه... ولقد عرف عمل الخوارزمي عند أوروبا عندما ارتبط اسمه باسم حساب اللوغارتيمات (Algorism).² ومع أن الكاتب يعترف أن اللوغارتيمات ليست من عمل الخوارزمي، فإنه يقع في خطأ عندما يعتبر أن اللوغارتيمات أخذت من اسمه، كما يقع في خطأ آخر عندما يترجم كلمة Algorism باللوغارتيمات، إذ الصحيح هو الألوغريثم.

— وعبرة اللوغاريتم التي دلت على نظام الحساب العشري حتى فجر العصور الحديثة آتية من لقب الخوارزمي بعد ترجمته إلى اللاتينية.³ كان المفروض أن يكون الألوغريثم عوضاً عن اللوغاريتم.

— والمصطلح الرياضي المعاصر "اللوغارتيم" المستعمل الآن على نطاق واسع مشتق من اسم الخوارزمي العالم العظيم.⁴ وهنا أيضاً ينبغي أن يكون الألوغريثم عوضاً عن اللوغارتيم.

— وكان لفظ اللوغارتيمات وهو اسم ممسوخ من اسم الخوارزمي اصطلاحاً لاتينياً يطلق على الطريقة الرياضية التي تستخدم الأرقام الهندية.⁵ وكذلك الصحيح الألوغريثم عوضاً عن اللوغارتيمات.

¹ محمود علي مكي، عرض لكتاب العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، مجلة العربي، ع 580، الكويت، 2007م، ص 185.

² المدخل إلى تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص 68، 216.

³ رشدي راشد، التقاء الجبر والهندسة، رسالة اليونسكو، القاهرة، نوفمبر/تشرين الثاني، 1989م، ص 37.

⁴ ف. كرازنوف، الإسلام والمسلمون في الإتحاد السوفيتي، مجلة الثقافة العالمية، ع 32، الكويت، 1987م، ص 172.

⁵ ول ديوارنت، قصة الحضارة، ج 17 و 18، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، د.ت.، ص 172.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

قضايا ترجمة في الجزائر

حسن بوصحة

جامعة منتوري - قسنطينة¹

أ. د. محمد أحمد طجو

كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود

"قضايا ترجمة في الجزائر: لماذا نترجم؟ وماذا نترجم؟ ولمن نترجم؟"، أسئلة تكون مجالا واسعا للتأمل من المفترض أن يكون موضوع بحوث شاملة، ولكنني سوف أكتفي هنا بمعالجة بعض قضايا الترجمة والترجمة.

ينطوي مصطلح الترجمة traductologie على عدة مفاهيم حسب الدول المستعملة: يعني المصطلح نشاط الترجمة translation activity والعملية الترجمة l'opération traduisante، والترجمات translatologie في كندا، أي علم الترجمة، ونظرية الترجمة، وعلم الترجمة traductologia في أسبانيا، ودراسات الترجمة Übersetzungswissenschaft في الدول الناطقة باللغة الألمانية وفي الدراسات الترجمة في هولندا وبلجيكا، و"علم ملاحظة ممارسة الترجمة، وهو منهج علمي يقوم على ملاحظة ممارسة الترجمات المنشورة ليستتبط منها تصنيفاً للخطأ وللنظريات التي تساعد على وضع مبادئ سلوكية يمكن أن تكون مفيدة للمحترف وللمختص في أصول التدريس على حد سواء (Ballard, De la traduction, XXXIV)، و"الترجمة- التي تعني علم الترجمة" لدى Henri Meschonnic في كتابه شعرية فعل الترجمة (Poétique du) (traduire 1999, 61).

¹ هذه ترجمة للنص الفرنسي المنشور في كتاب Qu'est-ce que la traductologie? Etudes réunies par Michel Ballard, Artois Presses Université, 2006, P. 53-58.

سوف يرد المصطلح في هذه المداخلة بالمعنى الواسع، أي كل ما يخص قضايا الترجمة التي تدرس ضوء مساهمات العلوم الإنسانية (تأثير اللسانيات)، والتقانات (تأثير المعلوماتية). كثيرون هم منظرو الترجمة الذين يشيرون في الوقت الحالي إلى ضرورة ربط نظرية الترجمة بنظرية اللغة: هذه هي حالة George Steiner في كتابه بعد بابل After Babel، وهنري ميشونيك في كتابه من أجل الشعرية Pour la poétique II، و Louis Kelly في كتابه المترجم الشفهي الحقيقي The True Interpreter، وبيتر نيومارك في جوانب الترجمة Aspects of Translation، و Antoine Berman في محنة الأجنبي L'épreuve de l'étranger وفي "من أجل نقد الترجمات: جون دون Pour une critique des traductions". ثمة جانبان من جوانب اللغة يشار إليهما غالباً، ألا وهما البعد الثقافي والبعد الاستدلالي discursive.

لقد تناولت بحوث عديدة على المستوى الدولي موضوع الترجمة الآلية. وأنشئت مراكز بحثية في أوروبا في إطار برنامج أوروبترا Eurotra الذي أطلقتها المجموعة الأوروبية. ويجري الكلام حالياً على "الترجمة بمساعدة الحاسوب" T.A.O.، بدلاً من الترجمة الآلية.

1. لماذا نترجم؟

يمكن تقديم عدة إجابات:

- هل نترجم لتلبية حاجة الإرث القومي لتنمية لغوية وثقافية؟
- هل نترجم لأن الترجمة مسلمة عالمية حيوية من أجل تطوير المعلومة، ومن ثم المعرفة وانتشار الأفكار؟
- هل نترجم لأن الترجمة تقوم بدور أساسي في البحث من أجل التنمية؟
- هل نترجم لتلبية حاجة للتواصل مع الآخر وفهمه في سياق العولمة والاتحاد الأوروبي المتعدد اللغات؟

.....قضايا ترجمة في الجزائر

يعلم الجميع أهمية الترجمة في الحياة الثقافية والعلمية للأمم. يشهد على ذلك عدد المطبوعات، والمؤلفات، والمجلات على المستوى الدولي. وتشجع الترجمة التبادل الثقافي بين الأمم بنسبة كبيرة، حتى وإن شهدت معرفة اللغات تطوراً ملحوظاً، نتيجة المناهج الجديدة والأدوات التعليمية التي تستخدمها طرق التدريس المعاصرة.

تدرك الجزائر أهمية الترجمة باعتبارها وسيلة اكتساب كنوز المعارف العلمية، والأدبية، والفلسفية العالمية. وتعتبر الجامعات الجزائرية الترجمة نسقاً علمياً استراتيجياً، ووسيلة للتطور في عالم يتسم بغزارة المعارف والاختراعات التي ظهرت بلغات مختلفة. تدرس الترجمة في عدة جامعات وفق برنامج أعدته لجنة تربوية وطنية، وهي مدرجة في برنامج وطني للبحث مثلها في ذلك مثل الأنساق العلمية الأخرى.

تحتل الترجمة بوصفها نسقاً تعليمياً ومجالاً بحثياً مكانة مشرفة في برنامج المؤسسات العلمية الحكومية مثل المجلس الأعلى للغة العربية. وتتمتع بوضع جيد في برامج البحث في المختبرات الجامعية كما في المختبرات الواقعة في المدن الكبرى: الجزائر العاصمة، وهران، وقسنطينة، وعنابة، وباتنة. ويولي المجلس الأعلى للغة العربية أهمية خاصة للترجمة في برنامج عمله. وقد درست حلقة بحث رعتها هذه المؤسسة إشكاليات الترجمة، ومنهجياتها، وكافة الجوانب المتعلقة بالتأهيل في المعاهد الجامعية، وبمهنة المترجم. ترى هذه المؤسسة أن الترجمة علم وفن وحرفة، وأنها جديرة باهتمام متواصل تجسد بقرار إنشاء لجنة علمية للترجمة هدفها على المدى المتوسط إنشاء مؤسسة وطنية عليا مختصة بالترجمة تمكن الترجمة من القيام بدورها، ومن المساهمة في البحث من أجل التنمية. وتتطلق هذه المؤسسة الحكومية من المسئلة التالية: من العاجل والمفيد، في عالم اليوم، أي في عالم تقانات الاتصال والإعلام الجديدة بين القارات في سباق العولمة، الاهتمام باللغات وبالترجمة، وتقوية حب المترجمين المدرسين والمترجمين المحترفين:

"نعتقد أن أكبر خدمة ينبغي لنا تقديمها للغة العربية تقوم على نقل المعارف الجديدة وروائع

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

الفكر والفن إلى هذه اللغة، بهدف إغنائها بالمستجدات العلمية العالمية، مثلما فعل أسلافنا في القرن الرابع الهجري - ومثلما فعلت أوروبا للوصول إلى عصر النهضة وقرن التنوير (رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال المؤتمر العلمي الأول "الترجمة والتنمية"، الذي نظمه مختبر البحث "اللغات والترجمة" بتاريخ 2001/09/30: مطابع جامعة منتوري - قسنطينة).

إننا نعلم أن الترجمة ساعدت العرب في الماضي على:
"تلقي كنوز المعارف التي تراكمت بفعل الأجيال التي سبقتهم، وقد كوّنت معرفة العصور القديمة الإغريقية - اللاتينية القاعدة الأساسية لتعليم كل عربي مثقف[...]" لقد نقل العرب إلى العربية أفضل إنتاج إغريقي وأهمه" (خوان فرنيه، فضل عرب أسبانيا على الثقافة، Juan Vernet, Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne: 92).

تذكر فكرة إغناء اللغة القومية هذه ببيان مؤسسي مجلة أوربا الأدبية Gazette littéraire de l'Europe (1764-1766):

"يكشف البيان التمهيدي بحرارة عن نيته "ترجمة كل الكنوز الأدبية العالمية إلى اللغة الفرنسية، وتعويد أمتنا أكثر فأكثر على الفنون والمواهب [...]"، وأخيراً، العمل على نشر الكنوز الفكرية هذه بين كل الشعوب المثقفة بواسطة لغة معاصرة أصبحت شبه عالمية" (ما /الأدب المقارن، روسو، وبيشوا، Qu'est Rousseau (A.M.), Pichois (CI) et Brunel (P) , ce que la littérature comparée?, 1983: 49).

وتولي أقسام البحث ومختبراته، إضافةً إلى هذه المؤسسة الحكومية العليا، الترجمة أهمية خاصة بوصفها نسقاً علمياً استراتيجياً، ومؤسسياً، ومعترفاً به، يدعمه برنامج وطني للبحث. وبانتظار إنشاء مؤسسات بحثية أخرى في الترجمة، تعمل في الجامعات الجزائرية المختبرات التالية:

- مختبر الترجمة والمصطلحية الذي أسسته جامعة الجزائر في عام 2000.

..... قضايا ترجمة في الجزائر

- مختبر البحث في أصول تدريس الترجمة واللغات، الذي أنشأته جامعة وهران في عام 2000.
- مختبر البحث في علم الاجتماع والتواصل: دراسات وترجمة، الذي افتتح في جامعة قسنطينة في عام 2001.
- مختبر " الترجمة والمنهجية" الذي يقع في جامعة وهران منذ عام 2001.
- مختبر " الترجمة الأدبية واللسانية" الذي أنشأته جامعة قسنطينة في عام 2001.
- مختبر تعريب مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- مختبر الترجمة الآلية للغة العربية في جامعة تلمسان.

إن المؤسسات الجامعية السابقة التي تتبع برامج بحثية وعملية في الترجمة العلمية والأدبية تنتج بذلك الترجمة، وتستخدم اللغات الفرنسية، والعربية والإنجليزية، والألمانية، والأسبانية، والإيطالية، الخ.

2. ماذا نترجم؟

تدرج الترجمة في الجزائر في برنامج وطني للبحث في مجال الترجمة، وتحمل الترجمة العلمية والترجمة الأدبية واللغات مكانة ممتازة. ينطبق الأمر نفسه على المصطلحية، والمعجمية، والترجمة. وهناك مجال بكماله من البرنامج مخصص للترجمة أو علم الترجمة: نظرية الترجمة، وتقانات الترجمة العلمية والأدبية، والترجمة الآلية والتتبعية.

3. لمن نترجم؟

يتمثل الوضع اللغوي في الجامعات الجزائرية في وجود أحاديي اللغة (الذين يتكلمون العربية أو الفرنسية فقط)، وثنائيي اللغة، وثلاثيي اللغة. يدرس الفريق الأول باللغة العربية، والفريق الثاني باللغة الفرنسية. وأما الترجمة فهي وسيلة الاطلاع على الثقافات والمستجدات العلمية التي تكتب بالفرنسية، وبالإنجليزية - التي تعتبر ضرورية للبحث لاسيما في

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

المعلوماتية والبحوث المتقدمة. وهناك على الصعيد الدولي باحثون جزائريون ينشرون إلزامياً باللغة الإنجليزية في بعض المجالات المعرفية.

تشجع الترجمة اكتشاف جوانب تقدم المعارف في المجال اللساني الذي نجهل لغته، ويعتبر الاطلاع على المستجدات العلمية مبنياً جزئياً على الترجمة.

إننا نترجم للفعاليات الاجتماعية - الاقتصادية، والثقافية، والعلمية، والتقنية في بلد في طور النمو. وقد يكون هناك:

- تأثير النتائج المرجوة للترجمة في التنمية الاجتماعية - الاقتصادية، والثقافية، والتقنية، وعلى تحسّن المعارف في الوسط الجامعي.
- نترجم أيضاً للجامعيين، والباحثين، والدارسين الذين يُعدّون أطروحات نهاية الدراسة، من ماجستير ودكتوراه، ليوسعوا معارفهم ويعمقوها، وليصقلوا مهاراتهم.
- يجري تطوير الفكر العلمي الجامعي جزئياً بترجمة الكتاب الجامعي أو البحوث، وهي مصدر لتعميق المعارف العلمية والتقنية وتوسيعها.

4. قضايا ترجمة

- يمكن أن نذكر من القضايا التي نصادفها في مجال الدراسات والبحث ما يلي:
- أ. التناقضات الثنائية: لغة مصدر/لغة هدف؛ نص أصل/ نص مترجم؛ ترجمة حرفية/ ترجمة بتصرف؛ ترجمة الألفاظ/ ترجمة المقاصد.
 - ب. البعد الثقافي والبعد الاستدلالي.
 - ج. ضرورة وجود نظرية تستند إلى الممارسة، وتأخذ بعين الاعتبار البعد الشامل للخطاب.
 - د. الترجمة الآلية/ الترجمة بمساعدة الحاسوب.
 - هـ. نقد الترجمات: تقويم الترجمات وفق معايير معينة.
 - و. ملاحظة تلقي الترجمات والعلاقة بالجمهور المتلقي، وبالمعايير الثقافية للحضارة المتلقية: الترجمة باعتبارها الضمان الذي يعبر عن الهوية اللغوية والثقافية.

قضايا ترجمة في الجزائر

ختاماً، يمكن أن نزعّم أن الترجمة تعتبر في الجامعات الجزائرية وسيلة مهمة للحصول على الثروات المعرفية العلمية الأدبية والفلسفية العالمية بهدف الانفتاح على العلم والمعرفة في عالمنا وتطوير المعارف والمهارات، والإثراء بهدف الوصول إلى العالمية.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

قرينة التنقيط في التعريب

د. يوحنا اللاطي

قسم اللغة الفرنسية - جامعة دمشق

مقدمة

لدى المقاربة التعريبية لنص أجنبي، هناك عموماً صعوبات. هناك صعوبات نصّية نحوية دلالية وهناك أخرى ثقافية حضارية تتعدى النص. كما أنه لدى المقاربة التعريبية لنص أجنبي، هناك قرائن تساعد المعرّب ليتعرّف نصّه الذي يترجمه¹. التنقيط هو واحدة من القرائن (النحوية الدلالية) الأساسية لفهم نص ما ومن ثمّ تعريبه.

إننا هنا نعرض مثلاً تعريباً لنص يعتمد فهمه اعتماداً كبيراً على التنقيط. النص شعري معروف للشاعر الفرنسي (شارل بيير) بودلير Beaudelaire²، عنوانه "La musique [الموسيقى]"، مأخوذ من ديوانه *Les fleurs du mal* [أزهار الشر]، ص101³، هذا نصّه:

La Musique

La musique souvent me prend comme une mer!
Vers ma pâle étoile,
Sous un plafond de brume ou dans un vaste éther,
Je mets à la voile;

La poitrine en avant et les poumons gonflés
Comme de la toile,
J'escalade le dos des flots amoncelés

¹ أنظر: اللاطي، ي. (2010) لعرض عن نماذج من هذه الصعوبات والقرائن.

² شاعر فرنسي من القرن 19.

³ أنظر: Beaudelaire, <http://www.ac-nice.fr...>

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

Que la nuit me voile;
Je sens vibrer en moi toutes les passions
D'un vaisseau qui souffre;
Le bon vent, la tempête et ses convulsions

Sur l'immense gouffre
Me bercent. D'autres fois, calme plat, grand miroir
De mon désespoir!

لنفس الغرض، نتناول هنا تعريباً لهذا النص عزل عنه المعرب - الشاعران حنا الطيار وجورجيت الطيار - التقيط ونبيّن كيف أنه حتى في النص المعرب غياب التقيط يؤدي إلى تأويلات مختلفة. هذا نصّه¹:

الموسيقا

غالياً ما تحملني الموسيقا كما يحملني موج البحر
نحو نجمي الشاحب
وتحت سقف من الضباب أو في أثير واسع
أبحر
فأتسلق متن الأمواج المتركمة التي يحجبها عني الليل
وصدري إلى الأمام ورئتاي منفوختان
كأنهما من قماش
إني لأشعر في داخلي بكل انفعالات
مركب مشرف على الغرق
وأشعر بالريح المواتية وبالعاصفة واختلاجاتها
تهدهدني فوق اللجة المترامية
وأحياناً أخرى أسمعها هادئة ملساء

¹ الطيار، ح. والطيار، ج. أزهار الشر. 2001. ص64.

..... قرينة التنقيط في التعريب

كأنها مرآة يآسي الكبيرة

لذلك، وبعد هذه المقدمة، يسترسل العمل على الشكل التالي: في (أ) نتكلم عن التنقيط وعلاقته بالتأويل، وذلك بتحليل النص الفرنسي المذكور بالاعتماد على التنقيط؛ في (ب)، من خلال النص المعرَّب السابق ذكره، نبين أهمية التنقيط لفهم النص فهماً ملائماً ومن ثمّ لتعريبه وفي (ج) نختم عملنا ونقدّم تعريبنّا لنص القصيدة.

أ. التنقيط والتأويل

تجب معرفة قراءة التنقيط في النص الذي نود تعريبه. اللغة الفرنسية، على الأقل، منذ أيام (نيقولا) بوزيه ¹Beauzée ابتنت لنفسها نظاماً متميزاً في التنقيط وكاملاً^{1,2}. وثمة فلاسفة

¹ عالم قواعد من القرن 18. كتب مقالة مهمة في التنقيط "La ponctuation" في موسوعة ديدرو ودالمبر *Encyclopédie de Diderot et d'Alembert*. له الفضل في تثبيت أصول التنقيط في اللغة الفرنسية.

في تاريخ تطور التنقيط، كانت النقطة هي العلامة الأولى وكانت قيمتها تأتي من محل تدوينها: النقطة المرفوعة والمنصوبة والمخفضة إذا جاز التعبير. تأتي المرفوعة في الزاوية العليا بعد آخر حرف من الجملة والمخفضة في الزاوية السفلى والمنصوبة في مكان وسط بين المرفوعة والمخفضة وتساهي هذه النقاط نوعاً ما، اليوم، النقطة والفاصلة المنقوطة والفاصلة. تطور التنقيط شرقاً وغرباً مع نسخ المخطوطات، لحاجة التوضيح والتيسير، بظهور علامات جديدة. ورافق ذلك، طبعاً، على الأقل في النصف الأول من الألف الأولى، خلق مسافة بين الكلمات - شخصنة الكلمات - علماً أن الأسلوب الكلاسيكي كان يقوم على الخط غير المتوقف. بعد ظهور الطباعة (ق15)، تغير كل شيء وظهر رويداً رويداً نظامُ العلامات التي نعرفها اليوم من نقطة وفاصلة وفاصلة منقوطة... وتعمّم (انظر: <http://www.la-ponctuation...> و <http://bdl...>). في التقليد العربي كانت النقطة أيضاً هي الأساس. وضعت فوق أو تحت أو بين يدي الحرف لتمييز الحروف العديدة وفي آخر الكلمة، فوق أو تحت أو بين يدي الحرف (بلون مختلف)، لتمييز الحركات الصوتية (الإعرابية) (أنظر: <http://www.forum...> . انظر (للاستزادة): Bohas (1979) و Bohas et Guillaume (1984) و Bohas et Guillaume (1990).

² لم يسلم التنقيط من النقد. هناك من كان يرفض هذا ويسخر منه سخريته من "جرب متقوب" (أنظر: <http://www.la-ponctuation...>). في التقليد العربي، واجه التنقيط الألفبائي في البداية نقداً حاداً كمشوّه للخط العربي، واعتُبر نوعاً من إعجام أو دخيل (أنظر: <http://www.forum...>). النقطة اليوم، قيمتها ألفبائية على

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

ك(هنري) برغسون Bergson²، فيلسوف الدقة، أعطوا التنقيط أهمية فائقة حتى إنه جعل التنقيط يتكلم دون الكلام³.

في قصيدة بودلير، ليس لقريئة الحرف الكبير majuscule - كما هو شائع في الفرنسية- أي دور نحوي تأويلي. ذلك أنه في القصيدة كل بيت يبدأ بحرف كبير دون النظر إلى انتهاء الجملة أو المعنى. القريئة الأولى المساعدة للتأويل هنا هي التنقيط. في الواقع، أن نقرأ النص المذكور دون التنقيط شيء يوقعنا في ورطة تأويلية حقيقية ذلك أننا لن نعرف كيف نعلق من مع من أو ماذا مع ماذا. قد جربتُ تعريب هذا النص مع طلابي في دبلوم الترجمة من قسم اللغة الفرنسية بجامعة دمشق. في الحقيقة، قامت الأغلبية الساحقة بتعليق البيت الثاني مع الأول

حين النقطة الصوتية - التي أحدثها أبو الأسود الدؤلي (ق7) - حُلَّت محلّها (بعد ق8) حركات الضم والنصب والخفض المعروفة التي قيمتها صوتية ونحوية دلالية كما نعرف (المرجع الشاكي السابق). التنقيط الشائع اليوم (الأوروبي) دخل على العربية بعد ق19 (أنظر ملخص (2013) Awad... :http://www.theses...).¹ إن التيار الرافض للتنقيط الذي انتهجه (غيوم) أبولينير Apollinaire (شاعر فرنسي، ق19-20)، على الأقل، قال ببديل صارم عن التنقيط وهذا البديل هو le rythme [الإيقاع] (ذكرها على لسان أبولينير (1998) Popin، ص70). لكن، وهذا أكيد، من دون الإيقاع (البديل عن التنقيط) ليس سوى الفوضى النحوية الدلالية. كلمة على هامش الكلام: أبولينير شاعر مرهف يكتب الفرنسية بنسق عربي إذا جاز التعبير لأن تراكيبه الشعرية جاءت عموماً تشبه في نسقها نسق العربية عندما يقدم الفعل على الفاعل مرات ومرات كما في قصيدته المعروفة "le pont Mirabeau [جسر ميرابو]" من ديوانه *Alcools* [كحولات]:

sous le pont Mirabeau coule la Seine
viennent la nuit sonne l'heure
passent les jours et passent les semaines

التي تعريبها حرفياً على التوالي: تحت جسر ميرابو يجري (نهر) السين... يأتي المساء وتندق الساعة... تمر الأيام وتمر الأسابيع. من المعروف أن اللغة الفرنسية تسمح بهذا القلب الأسلوبى سماحاً اختياريّاً عندما يكون الفعل لازماً مثلاً. غير أنه يبدو أن أبولينير كان يهوى هذا القلب الأسلوبى.

² فيلسوف فرنسي من القرن 19-20.

³ انظر على الأقل: Bergson (1900) وBergson (1943). انظر (للاستزادة): http://el.us... غير أن برغسون قال بالتنقيط والإيقاع معاً (راجع البحري، 2009، ص36).

..... قرينة التنقيط في التعريب

وجعلته مكملًا لما سبق - علماً أنه مكمل لما يليه- ولم تلاحظ هذه الأغلبية التنقيط الواضح جداً والذي ينهي البيت الأول بعلامة التعجب والتي تعني انتهاء الجملة ومن ثم المعنى.

في الشعر، خصوصاً، التقديم والتأخير وارد واردة والمعتراضات النحوية واردة واردة. ليس سوى التنقيط مساعدٌ لتمييز الترابطات والتعلُّقات. هناك مهارة في تحليل النص المعرَّب تتجلَّى بمعرفة ربط الأقسام المختلفة للكلام والتنقيط عامل أساسي في جعل هذا الربط شفافاً.

في قصيدة بودلير ليس من صعوبات ثقافية حضارية. المعاني شفافة وقائمة أمامنا، غير أن الصعوبة هي نصيَّة نحوية حيث الترابطات النحوية المختلفة لا تُفهم دون التنقيط. يتألف النص من ثمانية أبيات هي عبارة عن ست جمل يستعمل فيها بودلير علامة التعجب مرتين والنقطة مرة واحدة والفاصلة ست مرات والفاصلة المنقوطة ثلاث مرات. من الواضح أنه، حسب التنقيط، يشكل البيت الأول جملة تامة أولى، والأبيات الثاني والثالث والرابع الجملة الثانية والأبيات الخامس والسادس والسابع والثامن الجملة الثالثة والبيتان التاسع والعاشر الجملة الرابعة والأبيات الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر - حتى فعل bercent - الجملة الخامسة والبيتان الثالث عشر - من بعد فعل bercent - والرابع عشر جملة سادسة تامة. الجمل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة معطوفة بفاصلة منقوطة؛ لنقل إنها تؤلف جملة كبيرة ثمانية تامة تصرّحية تنتهي بنقطة. هيكل التركيب، ومن ثم، حسب التنقيط، هو التالي: جملة تامة أولى تعجبية وجملة ثانية تامة تصرّحية فجملة ثالثة تعجبية.

الجملة الأولى ذات نسق نظامي يأتي فيها مركب التشبيه المكمل للفعل بعده. في الجملة الثانية، فجأة، تأتي المكملات المكانية مع "vers [نحو]" و"sous [تحت]" و"dans [في]" قبل الفاعل والفعل. في الجملة الثالثة، تأتي المكملّة الحاليّة - البيت الخامس - مع التشبيه - البيت السادس - قبل الفعل والفاعل والمفعول به الموسَّع بجملة موصول. في الجملة الرابعة، النسق في الجملة الأساس نظامي لكن في التابعة هناك تقديم للفعل - vibrer - وللمكمل المكاني - en moi [في داخلي]- على فاعل ثقيل مركَّب من مضاف ومضاف إليه مع جملة موصول.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

في الجملة الخامسة، هناك تأخير للفعل ولمفعوله الضميري - me bercent [تهدهدني]- إلى آخر الجملة؛ المبتدأ فيها ثقيل؛ وهو عبارة عن مركّب عطف ثلاثي. المكمل المكاني - sur l'immense gouffre [فوق اللجة المترامية]- يتقدم على الفعل. الجملة الأخيرة اسميّة تبدأ بالمكمل الزمني - d'autres fois [أحياناً أخرى]- المقدّم وبخبر ثقيل إبدالي مع مضاف إليه - البيت الرابع عشر - لمبتدأ محذوف.

دون التنقيط يمكن بسهولة قراءة النص قراءة مختلفة حيث، على الأقل، الأبيات الثلاثة الأولى تشكل جملة أولى فتصير الجملة (انظر التعريب في (ب أدناه)):

"La musique souvent me prend comme une mer vers ma pâle étoile sous un plafond de brume ou dans un vaste éther"

والرابع والخامس والسادس الثانية:

"Je mets à la voile la poitrine en avant et les poumons gonflés comme de la toile"

والسابع والثامن الثالثة:

J'escalade le dos des flots amoncelés que la nuit me voile

هذا الواقع تسمح به، طبعاً، طبيعة المكملات التي يمكن تعليقها بهذا الشكل مع ما يسبق بسبب طبيعة الفعل الرئيسي للجملة الذي يقبل نحويّاً ودلاليّاً هذا النوع من المكملات.

ب. التنقيط والتعريب

في النص المعرّب للقصيدة، قام المترجم بترجمة المعنى وحافظ إلى حدّ على شكل القصيدة لكنه أغفل التنقيط والقوافي والوزن - العروض. من المعروف أن نوع القصيدة الفرنسية موقع على هيكل شعري معروف نسميه السوناتا sonnet وهي عبارة عن قصيدة مؤلفة من مقطعين يتألف كلّ منهما من أربعة أبيات ومقطعين يتألف كلّ منهما من ثلاثة أبيات فيكون الكلُّ أربعة عشر بيتاً تتقاطع فيها قوافي نهايات الأبيات. le و er مثلاً في المقطع الأول. كما أن عدد المقاطع - الخفيفة والثقيلة - الكلمي العروضي مدروس إذ في القصيدة، هنا، يتألف البيت الكبير من اثني عشر مقطّعاً والصغير من خمسة مقاطع. النص المعرّب جاء على ثلاثة عشر

..... قرينة التنقيط في التعريب

بيتاً دون مراعاة الوزن والقوافي.

إذا ما أخذنا النص كما هو في التعريب، من دون التنقيط، فإنه لَيلاحظُ جلياً أنه، كما في النص الفرنسي، يمكن تعليق البيت الثاني والثالث مع الأول فتصير الجملة:

"غالباً ما تحملني الموسيقى كما يحملني موج البحر نحو نجمي الشاحب وتحت سقف من الضباب أو في أثير واسع"

والبيت الرابع مع الخامس والسادس والسابع فتصير الجملة:

"أبحر فأتسلق متن الأمواج المتركمة التي يحجبها عني الليل وصدري إلى الأمام ورئتاي منتفختان كأنهما من قماش"

زد على ذلك، أنّ العطف الذي أعمله المعرب على البيتين الثامن والتاسع مع البيتين العاشر والحادي عشر، عندما قال:

"إني لأشعر في داخلي بكل انفعالات مركب مشرف على الغرق وأشعر بالريح المواتية وبالعاصفة واختلاجاتها تهددني فوق اللجة المترامية"

يُضعِف من قوة الجملة الخامسة في النص الفرنسي التي هي الأبرز حسب نظم السوناتا وهي الوحيدة التي تنتهي بنقطة، جملة:

"الريح المواتية والعاصفة واختلاجاتها تهددني فوق اللجة المترامية".

عندما جعلها هي الأخرى مكملة لفعل "أشعر" كما في الجملة، على حين هي مستقلة عن هذا الفعل في النص الأصلي.

ج. خاتمة

التنقيط واجب. للتنقيط دور نحوي دلالي في قراءة سليمة لقصيدة بودلير ومن ثمّ لتعريبها؛ والترابطات النحوية الدلالية يمكن أن تتحرف بغياب التنقيط في النص الأصلي والمعرّب¹.

¹ لم نرصد هنا كل التعريبات لقصيدة بودلير إذ ليس الهدف تعريب النص لكن إبراز دور التنقيط في الأصل

التنقيط في قصيدة بودلير بديل كتابي ممتاز عن (إيقاع) الأداء الشفهي. لدى الإلقاء الشفهي، يمكن أن نبرز - إيقاعياً - المعاني المختلفة بمجرد الوقف الطويل أو القصير أو المتوسط على المحطات المختلفة. على المستوى الكتابي، لا غنى عن التنقيط لإبراز وإدراك كل ذلك.

يسترسل نص بودلير الفرنسي تنقيطياً على الشكل التالي: الجملة الأولى تنتهي بعلامة تعجب. الجمل الثانية والثالثة والرابعة والخامسة معطوفة بفاصلة منقوطة وتنتهي بالنقطة البيئية في القصيدة. الجملة السادسة الأخيرة تنتهي بعلامة تعجب. يبدأ بودلير بتعجب حالم

وأثره في التعريب. لكن، من الضروري أن نبين أن هناك على الأقل تعريباً آخر رفيعاً لهذه القصيدة - ولأعمال بودلير الشعرية الكاملة- قام بها الشاعر رفعت سلام (انظر: سلام، 2009، ص277) وقد أيد فيها سلام نصه بالتنقيط تماماً على نحو ما فعل بودلير لكن دون القوافي والوزن. هذا نصها:

الموسيقى

كثيراً ما تطويبي المويبي مثل بحر!	أجسُ داخلي بنص جميع الأهواء
نحو نجمتي الشاحبة،	لسفينة في مآرق؛
تحت سقف من صباب أو في أثير رجب،	والريح الطيبة، والعاصفة في اضطرابها
أقلع؛	على الهوة الهائلة
الصدر في الأمام والرتان متفتحان	تهددني. في أحيان أخرى، طبق هادئ، مرّة كبرى
مثل الشراع،	ليأسي!
أرتقي ظهر الأمواج المتراكمة	
التي يحجبها عني الليل؛	

لن نقيم هذا العمل المعرب هنا، لأن في هذا خروجاً على موضوعنا. لكن، نقول: إن الشاعر أحسن في ضمّ التنقيط إلى النص لكل الأسباب التي ذكرناها. وفي كل حال، ثمة تقييم مفيد للأعمال المعربة عن بودلير، من زاوية أخرى، تليق قراءته، قامت به سيزا قاسم (انظر قاسم، "بودلير بالعربية"، منتديات دفاتر التربية التعليمية المغربية، 2011، <http://www.dafatir.net...>).

..... قرينة التنقيط في التعريب

وينتهي بتعجب هادئ (يائس) وبينهما عالم من الإبحار الموسيقي متوتر ومضطرب لكن يرسو بهدوء مع علامة النقطة - بعد فعل bercent - التي هي العلامة الرئيس في التركيب الموسيقي للنص. هذا عموماً نوع من موسيقا شعرية يعكسها التنقيط. نحن أمام تصوير، كفيلم، لروح الشاعر الموسيقية، في جلسة سماع، يؤدي فيه التنقيط دوراً أساسياً في ترجمة محطاته.

على مستوى تنظيري، يمكن القول إن اللغة الفرنسية، بسبب ضعفها الصرفي (الإعرابي) عموماً، تركز بقدر كبير على موقع الكلمة والتنقيط¹. اللغة العربية، بسبب صرفها (الإعرابي) الغني، تستغني عن التنقيط عموماً بنسبة أعلى بكثير من الفرنسية. لكن العربية المطبوعة دون الإعراب بحاجة ماسة للتنقيط. بمعنى آخر في غياب قرينة ما كالإعراب - أو الإيقاع أو بعض حروف الوصل والابتداء (كما فعلنا في نصنا المعرب فيما يلي (دون تنقيط)) - يجب اللجوء في النص المعرب لقرينة التنقيط².

انطلاقاً من كل هذا، نقدّم تعريبنا لقصيدة بودلير. قد أعملنا التنقيط كما في الأصل. الواو

¹ في اللغة الفرنسية، الضمائر هي الوحيدة حالياً التي تظهر الإعراب. ضمير المخاطب مثلاً هو tu في الرفع و te في النصب وtoi في الخفض. وضمير الوصل الاسمي هو qui في الرفع و que في النصب...

² هذا شيء ملاحظ بوجه خاص في النحو العربي. قد ضبط ابن عقيل هذا الأمر في نظرية أسماها نظرية القرائن وقسم هذه القرائن إلى قسمين: اللفظية والمعنوية (انظر: ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ج 1. باب الفاعل. ط 6. 1951. ص 413-414). اللغة العربية هي لغة معربة والفاعل يأتي مرفوعاً والمفعول به منصوباً ونسق الكلمات حر. لكن، ثمة مواضع يتعذر فيها ظهور الإعراب على الأسماء المنتهية بألف مقصورة على سبيل المثال. في هذه الحال، تلجأ اللغة لقرينة تعويضية. تلجأ اللغة لقرينة المحل (اللفظية كما في الفرنسية) في جملة: رأى موسى عيسى. يجب هنا أن يلي الفاعل الفعل. لكن، إذا كان هناك تابع ظاهر الإعراب، تستغني اللغة عن المحل كما في جملة: رأى عيسى موسى الظريف. إعراب الظريف يفرز فاعلاً في الجملة. وتلجأ لقرينة التطابق اللفظية في جملة: رأت موسى سلمى. الفاعل هنا حتماً هو سلمى بسبب التطابق الصرفي النحوي الواقع بين الفعل وسلمى. في جملة: أكل الكوسا موسى، القرينة معنوية لأن فعل أكل يختار (لدى تركيب الجملة الدماغي) فاعلاً قادراً على الأكل (راجع أيضاً Ellaty (1994) و Baker (1988) لعرض معاصر لنفس النظرية معاملة على لغات أخرى).

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

العاطفة تكفل استرسال الجمل المعطوفة - بفاصلة منقوطة في الأصل - الثانية والثالثة والرابعة والخامسة مع إبراز الخامسة بتأخير الفعل - تهدهدي - كما في الأصل. في السادسة، قمنا بإعادة المبتدأ المحذوف لضمان المعنى:

تحملني الموسيقى غالباً كبحر!

ها أنا أبحر،

صوب نجمي الشاحب،

تحت سقف من غمام أو في أثير واسع؛

وها أنا أمتشق،

وصدري إلى الأمام ورئتاي منتفختان كأشرعة،

ظهرَ الأمواج المتكدسة

التي تخفيها عني الظلمة؛

وها أنا أشعر بها تتمعج في داخلي

كلُّ آلام مركب يعاني؛

وها هو، فوق الهاوية السحيقة،

الهواء الملائم والعاصفة واضطراباتُها

تهدهدي. أشعر، أحياناً أخرى، بهذا البحر

سطحاً هادئاً ومرآة ليأسي كبيرة!

حتى لو عزلنا التقييط، المعاني مكفولة والترابطات (النحوية):

تحملني الموسيقى غالباً كبحر

ها أنا أبحر

صوب نجمي الشاحب

تحت سقف من غمام أو في أثير واسع

وها أنا أمتشق

..... قرينة التنقيط في التعريب

وصدري إلى الأمام ورئتاي منتفختان كأشرعة
ظهرَ الأمواج المنكسرة
التي تخفيها عني الظلمة
وها أنا أشعر بها تتمعج في داخلي
كلُّ آلام مركب يعاني
وها هو فوق الهاوية السحيقة
الهواء الملائم والعاصفة واضطراباتهما
تهدهدني أشعر أحياناً أخرى بهذا البحر
سطحاً هادئاً ومرآة ليأسي كبيرةً

وإذا ما أردنا تطبيق تعريب القوافي والمقاطع الكلمية العروضية، نحصل تقريباً على وزن مطابق للأصل حيث الأبيات المفردة تتألف من اثني عشر مقطعاً كلفياً والأبيات الزوجية من خمسة مقاطع كلمية، وحيث القوافي متطابقة بنسبة لا بأس بها¹:

تحملني الموسيقى غالباً كبحر!
لنجمي الشاحب،
تحت سقف غمام، ها أنا أبجر،
في أنير رحب؛
رئتاي منفوختان، صدري للأمام،
ها أنا أركب

¹ في النص الأصلي القوافي هي abab، ded، eff وفي تعريبنا هنا هي نفسها abab، cbc، ded، eff. وتعريبنا الموزون هنا سيعاني من نفس مشكلة الأصل إذا ما عزلنا التنقيط: لذلك نتبينه واجب واجب.

² ليس من بحر شعري في الفرنسية كما في العربية. لكن هناك أوزان أو قوالب شعرية كالسوناتا التي رأينا. يمكن للنص المعرب هنا أن يُنظم على بحر عروضي عربي. هذا نتركه لأصحاب الشأن والاختصاص وهو ليس موضوعنا هنا.

ظهرَ أمواجٌ مُكدَّسةٌ الظَّلامِ
عني بِحاجِبٍ؛
أشعرُ يَتَمَعُّجُ في داخلي
مَرَكَبٌ في مَازِقٍ؛
فوقَ العَمَقِ السَّحِيقِ، يَهْدِهْنِي
ريحُ مُوافِقٍ
وعاصِفٍ. هادئٌ، مرآةٌ، مرآتٍ أخرى،
يَأْسِي الكبرى!

المراجع

1. Apollinaire, G. *Alcools*. 1912. En ligne sur:
http://www.atramenta.net/lire/alcools/5652/1#oeuvre_page
2. Awad, D. "La ponctuation en arabe: histoire et règles. Etude constrative avec le français et l'anglais". Thèse de doctorat. Université de Lyon 2. 2013.
3. Baker, M. *Incorporation: A Theory of Grammatical Function Changing*. Chicago. The University of Chicago Press. 1988.
4. Beaudelaire, Ch-P. *Les fleurs du mal*. 1857. En ligne sur: http://www.ac-nice.fr/docazur/IMG/pdf/les_fleurs_du_mal.pdf
5. Bergson, H. *Le rire*. 1900. En ligne sur:
http://classiques.uqac.ca/classiques/bergson_henri/le_rire/Bergson_le_rire.pdf
6. Bergson, H. *La pensée et le mouvant*. 1934. En ligne sur:
<http://98266429.free.fr/up/1312187569.pdf>
7. Bohas, G. *Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie, d'après des grammairiens arabes "tardifs"*. Université de Lille III. 1979.
8. Bohas, G. et Guillaume, J-P. *Etude des théories des grammairiens arabes*. PIFD: Damas. 1984.
9. Bohas, G., Guillaume, J-P. et Kouloughli, D.E. *The Arabic Linguistic Tradition*. Routledge: Londres et New-York. 1990.
10. Ellaty, Y. "Le cas verbal: syntaxe et morphologie". Thèse de doctorat nouveau régime. Université Paris 8. 1994.
11. *Encyclopédie de Diderot et d'Alembert* (18 siècle). En ligne sur:
http://www.lexilogos.com/encyclopedie_diderot_alembert.htm
12. http://bdl.oqlf.gouv.qc.ca/bdl/gabarit_bdl.asp?id=3321
13. <http://el.us.edu.pl/wf/mod/resource/view.php?id=182...1>
14. <http://www.forum.educ40.net/showthread.php?t=4782>
15. <http://www.la-ponctuation.com/histoire-ponctuation.html>
16. <http://www.theses.fr/s19148>
17. Popin, J. *la ponctuation*. Paris. Nathan / Université. coll. "128". série "linguistique". 1998.
18. ابن عقيل (القرن 14). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. جزءان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة السادسة. القاهرة. مطبعة السعادة بمصر. 1951.
19. اللاطي، ي. "الترجمة معنى أم مبنى" في ندوة الموسيقى البيزنطية (1). حلب. منشورات دير سيدة البشارة. 2010. ص89.
20. البحري، خ. "منزلة اللغة وعلاقتها بالديمومة الخلافة لدى برغسون" في مجلة الفكر العربي المعاصر. عدد 148-149. بيروت. 2009.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

21. الطيار، ح. والطيار، ج. *أزهار الشر*. 2001. أنظر الرابطة:
<https://ia600706.us.archive.org/27/items/youcef04/Azhar-alchar.pdf>
22. سلام، ر. *شارل بودليير، الأعمال الشعرية الكاملة*. دار الشروق. 2009. أنظر الرابطة:
https://docs.google.com/file/d/0B1qkU_zLHOomeXloanY4S2Jmbk0/edit?pli=1
23. قاسم، س. "بودليير بالعربية". *منديات دفاتر التربوية التعليمية المغربية*. 2011. أنظر الرابطة:
<http://www.dafatir.net/vb/showthread.php?t=116070>

من أعلام الحضارة العربية الإسلامية

ابن عاصم الثقفي في كتابه الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

د. طالب عمران

رلى علي

كلية الهندسة المدنية - جامعة دمشق

معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب

أولاً: تمهيد

تميز العرب بمعرفة الأوقات المحددة لطلوع الكثير من النجوم الثابتة وغروبها، خصوصاً خاص الثمانية والعشرين نجماً المعروفة بمنازل القمر، وهي: "المواقع التي يمرُّ بها القمر كلّ ليلة في أثناء دورته حول الأرض، وهي غير بعيدة عن فلك البروج، ويختلف الابتداء بعد هذه المنازل من إقليم لآخر، وتبتدئ العرب بالشرطين لأسباب تتعلق بإقليمهم"¹، وقد أسسوا "علم الأنواء" من مفهوم التضاد بين هذه النجوم إذ رأى العرب القدماء أنَّ التبدلات الدورية للظروف الجوية تنتج عنه، واستعملوها لمعرفة أحوال الهواء وحوادث الجو في فصول السنة لأنهم كانوا ينسبون تلك الحوادث إلى طلوع المنازل وغروبها وقت الفجر حين تطلع الشمس، لأنَّ مثل هذا الطلوع أو الغروب لا يعرض لمنزلة إلا مرة في السنة الشمسية بسبب ما تستوجبه من الأحوال، على الرغم من أنَّه كان غرض سائر الأمم من إثبات منازل القمر تعيين مواضع الأجرام السماوية بقياسها بمواضع المنازل أو استخراج الاختيارات، وهي نوع من أحكام النجوم من موضع القمر في إحدى المنازل في الوقت المفروض.

سمَّى العرب سقوط منزلة من المنازل القمرية في المغرب مع الفجر، وطلوع مقابلتها في

¹ المؤمن عبد الأمير، 1992م، التراث الفلكي عند العرب والمسلمين وأثره في علم الفلك الحديث. مراجعة سامي شلهوب، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ص62.

المشرق من ساعتها نوءاً، ونسبوا إلى الأنواء تأثيرات عدة وهي: الأمطار والرياح والحر والبرد، فنسبوا كل غيث إلى تأثير المنزلة الساقطة فيقولون مُطِرنا بنوء كذا كأنَّ المطر من فعل الكواكب، وبسبب هذا الاعتقاد نشأ استعمال لفظ النوء بمعنى الغيث أو بمعنى المطر الشديد أيضاً.

تُرى في كلِّ وقت وفي كلِّ ليلة فوق الأرض أربع عشرة منزلة وتبقى الأربع عشرة الأخرى غير مرئية تحت الأرض ثمَّ إنَّه كلما غربت إحداها طلعت نظيرتها في المشرق. وقد أطلق العرب عليها اسم "الرَّقِيب" وهي المنزلة الخامسة عشرة من السَّاقطة، ومن غروب منزلة في الفجر إلى غروب التي تليها مدة ثلاثة عشر يوماً تقريباً، لأنَّ الشَّمْسَ تقطع مسافة منزلة، وهي قسم من أقسام الدَّائرة الثَّامنة والعشرين، في ثلاثة عشر يوماً تقريباً¹.

لقد كان القمر أكثر الأجرام السَّماوية جذباً لانتباه العرب بسبب ذلك التَّغير الدَّوري المنتظم في أوجهه من النُّقصان والزيادة، كما أنه أثار الدَّهشة لتغير موقعه في السَّماء بين النُّجوم وعودته إلى مكانه الأوَّل، كل ثمانية وعشرين يوماً تقريباً يقطع فيها دائرة سماوية كاملة. فقسم العرب في الجاهلية تلك الدَّائرة إلى ثمانية وعشرين قسماً، يحل القمر في كل منها يوماً كاملاً أو كما يظهر للرَّاصد في كل قسم، فهو في هذا أشبه بالمسافر كلما جن عليه الليل هرع إلى منزله للمبيت فيه حتى الصَّباح، وأطلقوا على تلك الأقسام اسم منازل القمر².

وقد عرف العرب علم أنواء الكواكب وأمطارها، وأوقات مطالع النُّجوم ومغاربها، ومواقع النُّجوم والكواكب وتنقلاتها في أبراجها بين فصل وآخر، وأدركوا ذلك بطول التَّجربة لاحتياجهم إلى هذه المعرفة في أسباب المعيشة، لا على طريق تعلم الحقائق، وعلى سبيل التَّدرب في العلوم، فقد كانت النُّجوم أدلة ثابتة تُساعدهم على الوصول إلى المكان المطلوب في

¹ نلينو كارلو، 1911م، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى. روما، ص122-124.

² وصفي رؤوف، مايو 1979م، الكون والثَّقوب السَّوداء. عالم المعرفة، راجعه زهير الكرمي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص26.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

بلادهم القليلة المعالم، الخالية من العلامات والدلالات الشَّخصية في تنقلاتهم بحثاً عن الكلاً والماء¹، إذ ساعدتهم مطالع النُّجوم ومغاريبها على توثيق الوقت المناسب لهذه التَّنَقُّلات، والوقت الصَّحيح لكل من الطُّرُق والنَّتَاج، وغور مياه الأرض، وزيادتها، ويَنعِ الثَّمَر، والحصاد، ووباء السَّنة في النَّاس، والإبل وغيرها.

وقد بين أبو عثمان الجاحظ هذه الحاجة في كتاب الحيوان، فقال: "ومن هذه الجهة عرفوا الآثار في الأرض والرمل، وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء لأن كل مَنْ كان بالصَّحاحِ الأماليس - حيث لا أمانة ولا هادٍ مع حاجته إلى بعد الشَّقَّة - مضطراً إلى التماس ما ينجيه ويؤديه، ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجذب، وضنه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرُّف شأن الغيث، ولأنه في كلِّ حال يرى السَّماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التَّعاقب بينها، والنُّجوم الثَّوابت فيها، وما يصير منها مجتمعاً، وما يصير مفترقاً، وما يصير منها فاردّاً، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً"².

وقد التصق العربي منذ القدم بناقته إذ كانت عماد معيشته، وجزءاً لا يتجزأ من حاضره، ومشروع مستقبله، وعلى الرَّغم مما تقدمه الإبل لصاحبها من خدمة، ومنافع فإنَّ هناك صعوبات كبيرة ترافق الاحتفاظ بها، وتربيتها، وقد وصف المرزوقي ولد قبل (360هـ/971م) وتوفي في (421هـ/1030م)³ هذه الصعوبات فقال: "كان أصحاب النَّخل أكثر دعة وأرفع

¹ ابن صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد، 1912م، كتاب طبقات الأمم. نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي، نشر بتتابع في السَّنة الرَّابعة عشرة من مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، ص45.

² الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، 2005م، الحيوان. المجلد 6، المؤلفات الكاملة لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، إعداد قسم الدَّراسات في دار نوبليس بإشراف الأستاذ غسان شديد، الطَّبعة الأولى، دار النُّشر والتَّوزيع دار نوبليس، بيروت، لبنان، ص17.

³ بروكلمان كارل، 1977م، تاريخ الأدب العربي. المجلد الخامس، ترجمة رمضان عبد التَّواب، راجع التَّرجمة يعقوب بكر، الطَّبعة الثَّالثة، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، ص368: المرزوقي (421هـ/1030م).

عيشاً، وأندى جنباً وأحضر نفرأ من أرباب الإبل، إذ كانت الإبل أشد امتهاناً¹ لأهلها وابتدالاً لمتخذيهما مع ما يلحقها عند سقوط الغيث، ونبات البقل، ودرور الألبان من الفارة² والنَّدود³ والشُرود مع الكلف اللاحقة من لوازم الرعاء والتَّحفظ من الحزابة والسَّلة⁴ ومع ما ينالها في شهب السنين من السَّواف⁵، وسائر العاهات، وفي استقبال بارد الرياح من الأدواء المهلكة وتلحقها من عدوة السَّباع الضَّارية حتى إنَّ ربَّها يمسي غنياً مَكْثِراً ويصبح فقيراً مُدَقِّعاً⁵.

يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين المعرفة النوثية وتربية الإبل في التراث العربي، وقد

وقد ذكرت طبعة حيدر آباد أن تاريخ تأليف المرزوقي لكتابه "الأزمنة والأمكنة" هو الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة 425هـ/ السادس من أغسطس سنة 1061م، ونرجح أن يكون هذا التاريخ هو تاريخ نسخه، وليس تأليفه لأنَّ كلَّ المراجع التي اطلعنا عليها وفيها بروكلمان الذي أشار إلى هذه الطبعة، ذكرت أن تاريخ وفاة المرزوقي هو 421هـ.

الزَّركلي، الأعلام، الجزء 1، ص 212: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي عالم بالأدب من أهل أصبهان، وكان معلم بني بويه فيه.

الصَّفي صلاحي الدين خليل بن ابيك، 1982م، كتاب الوافي بالوفيات. الجزء الثامن، الطبعة الثانية باعتماد محمد يوسف نجم، النشريات الإسلامية أسسها هلموت ريتز، يصدرها لجمعية المستشرقين الألمانية ألبرت ريتز، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت في مطابع دار صادر، بيروت، ص 1: كان غاية في الذكاء والفتنة، حسن التصنيف، وإقامة الحجج، وحسن الاختبار، وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة، وقد قرأ سيبويه على أبي علي الفارسي وتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه.

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، 1992م، لسان العرب. الطبعة الخامسة، دار صادر، بيروت، مادة (مهن): المَهنة والمِهنة والمِهنة والمِهنة كله: الحثُّ بالخدمة والعمل. والمَاهن: الخادم.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (ندد): ندَّ البعير يَنْدُ ندوداً إذا شَرَدَ. وناقَة نَدُودٌ: شَرُودٌ.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلل): السَّلة: السِّلُّ وهو المرض. السَّلة: الناقَة التي سقطت أسنانها من الهرم، وقيل هي الهرمة التي لم يبق لها سنٌ.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (سواف): السَّواف: داء يأخذ الإبل، فيَهْلِكُها.

⁵ المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، 1996م، كتاب الأزمنة والأمكنة. ضبطه وخرج آياته خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ص 516.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

اخترنا كتاب "الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم" لأبي بكر عبد الله بن عاصم الثقفي لأنه:

1. تضمن معالجة نظرية لمادة الأنواء في الجزء الأكبر منه، وهدفه إلى جانب الطابع الوصفي تقديم عرض تاريخي لعلم النجوم عند العرب القدامى، والعرب في صدر الإسلام، كما نجد إلى جانب فصول الأنواء على مذهب العرب فصولاً من معارف الأمم الأخرى، وأشياء مقتبسة من كتب علمي الهيئة والنجوم.

2. عرض مختلف الموضوعات المتعلقة بحياة العرب، ومنها موضوع حياة الإبل وتربيتها وذلك من خلال تقويم شامل ورد ضمن العنوان "القول على الشهور ونجوم طوالعها، وأسجاع العرب فيها ونجوم أنوائها، ووقت حلول الشمس في المنازل في كل شهر منها، وما يوافق كل شهر مما بالناس الحاجة إليه إن شاء الله"، فكان نموذجاً مميزاً لكتب الأنواء التي اعتنت بالتقاويم إذ كانت تدين كثيراً للتقاليد الإغريقية على حين يدين تقويم ابن عاصم للتقاليد العربية المشرقية.

3. أبرز ارتباط معارف العرب النوتية بأوقات الإنتاج، إذ عرض الموضوع عرضاً واسعاً وأحاطه بالكثير من معارف العرب حول حياة الإبل.

ومن هنا تأتي أهمية البحث لأنه يسلط الضوء على جانب تطبيقي مميز من جوانب علم الفلك عند العرب.

ثانياً: التعريف بكتاب "الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب" لابن

عاصم (403هـ/1030م)

أبو بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن عاصم الثقفي المعروف بابن الغُرْبالي¹، وهو فاضل أندلسي من أهل قرطبة كان يلي الشرطة بها، وقتله البربر في وقت

¹ سزكين فؤاد، 1410هـ، تاريخ التراث العربي. المجلد السابع، أحكام النجوم - الآثار الطولية وما شابهها،

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

تغلبهم عليها، وقد اختصر "البيان والتبيين للجاحظ"¹.

بالعودة إلى كتابه "الأنواء والأزمنة" نجد أنَّ أهم مصادره التي استند إليها هي:

1. الأموي (-154هـ/771م)².
2. أبو عمرو بن العلاء (70-154هـ/690-771م)³.
3. كتاب "النوادر" لأبي زياد الكلابي (القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي)⁴.
4. النضر بن شُمَيْل (203هـ/818م)⁵.

ترجمة عبد الله بن عبد الله حجازي، مطابع جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص513.

¹ الزركلي خير الدين، 2002م، قاموس الأعلام والتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين. الجزء 4، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص79.

² كحالة عمر رضا، 1993 م، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية. الجزء 2، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص244: أبو صفوان عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي، محدث له كتاب رحل البيت، وكتاب النوادر.

النديم أبو الفرج محمد بن إسحق، 1971م، الفهرست. نشر وتحقيق رضا تجدد، ص54: عبد الله بن سعيد: دخل البادية ولقي العلماء وأخذ عن الفصحاء من الأعراب، وهو ليس منهم.

³ الزركلي، قاموس الأعلام، الجزء 3، ص41: زبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، ولد بمكة ومات بالكوفة من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية له أخبار وكلمات مأثورة وللصولي كتاب "أخبار أبي عمرو ابن العلاء".

راجع أيضاً: النديم، الفهرست، ص30-31.

⁴ سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد 7، ص484: يزيد بن عبد الله بن الحر، عارف باللغة، واشتغل بالآثار العلوية، وبعلم النجوم عند الأعراب، عالج موضوعات الآثار العلوية في رسالة مفردة، ولعلها في إطار كتابه "النوادر".

⁵ المرجع السابق، ص483: لغوي، ومهتم بالهيئة والآثار العلوية، من كتبه: كتاب "الصفات" الموسوعي من أجزائه: (كتاب الرياح وكتاب السحاب وكتاب الأمطار)، كتاب "الأنواء"، كتاب "الشمس والقمر".

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

5. قطرب (-206هـ/821م)¹.
6. كتاب "الغريب المصنف" لأبي عمرو الشَّيباني (90-206هـ/710-821م)².
7. كتاب "الأنواء" لابن كَناسة (123-207هـ/741-822م) أو (123-209هـ/741-824م)³.
8. كتاب "الأيام والليالي والشُّهور" للفراء (144-207هـ/761-822م)⁴.
9. كتاب "المطر" لأبي زيد الأنصاري (-214هـ/829م) أو (-215هـ/830م)⁵.
10. كتاب "الأنواء" للأصمعي (عاش ما بين عامي 122-216هـ/740-831م)⁶.
11. كتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد (154-224هـ/771-839م)⁷.

¹ المرجع السابق، ص486: أبو علي محمد بن المستنير، لغوي بصري، من كتبه: كتاب "الأزمنة وتلبية الجاهلية في تسمية سماءها وشمسها وقمرها ونجمها وليلها ونهارها وساعاتها"، وكتاب "الأنواء".

² المرجع السابق، ص485: إسحاق بن مَرار، لغوي من الكوفة، خصص في كتابه "الغريب المصنف" مكاناً عظيماً للأنواء.

³ المرجع السابق، ص487: أبو يحيى محمد بن عبد الله (كناسة) الكوفي، شاعر ولغوي، ألف في إطار جهوده اللغوية كتابه "الأنواء".

⁴ المرجع السابق، ص488: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، من أشهر اللغويين الكوفيين.

⁵ المرجع السابق، ص489: سعيد بن أوس بن ثابت، لغوي بصري.

⁶ المرجع السابق، ص490: أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن علي، ألف بعض الرسائل اللغوية في موضوعات تتعلق في موضوعات تتعلق بعلم الهيئة والآثار العلوية عند العرب.

⁷ المرجع السابق، ص491: القاسم بن سلام بن مسكين الهروي، خصص بابين في كتابه الكبير الجامع "الغريب المصنف" لموضوعات في الهيئة والآثار العلوية وهما: كتاب "السحاب والمطر" ويتألف من (12) فصلاً، وكتاب "الأزمنة والرياح" ويتألف من (8) فصول.

كحالة، **معجم المؤلفين**، الجزء 2، ص462: القاسم بن سلام (150-222هـ/767-837م): ولد بهراء، وتوفي بمكة، محدث، حافظ، فقيه، مُقَرِّئ، عالم بعلوم القرآن، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المنثى والأصمعي وأبي محمد اليزيدي وغيرهم من البصريين، كما أخذ عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي، ويحيى بن سعيد الأموي، وأبي عمر الشَّيباني، والفراء، والكسائي، وغيرهم من الكوفيين، وقد روى الناس من كتبه المصنفة وعشرين كتاباً ونيفاً في القرآن والفقه واللغة والحديث.

12. أبو نصر (160-231هـ/777-846م)¹.
13. كتاب "الأنواء" لابن الأعرابي (-231هـ/844م) أو (-230هـ) أو (-232هـ)².
14. كتابا "الأنواء"، و"الأيام والليالي" لابن السكيت (-244هـ/858م) أو (-243هـ) أو (-245هـ) أو (-246هـ)³.
15. كتاب "الأنواء" لأبي حنيفة الدينوري (-282هـ/895م)⁴.
16. كتاب "الأنواء في مواسم العرب" لابن قتيبة (عاش ما بين عام 213-276هـ/828-889م)⁵.
17. كتاب "الأنواء وأسماء الشهور" للزجاج (241-311هـ/855-923م)⁶.
18. ابن النحاس (-338هـ)⁷.

¹ المصدر السابق، الجزء 1، ص 116-117: أحمد بن حاتم الباهلي الملقب بصاحب الأصمعي وقيل غلام الأصمعي، لغوي نحوي، صاحب الأصمعي، وروى عنه كتبه، وأما شيوخه الذين أخذ عنهم فهم: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، أبو عبيدة معمر بن المثنى، أبو سعيد بن أوس الانصاري. وقد أخذ عنه: أحمد بن يحيى ثعلب، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت. من مؤلفاته: شرح ديوان ذي الرمة، الشجر والنبات والإبل، أبيات المعاني، اشتقاق الأسماء، وكتاب ما يلحن فيه العامة. راجع أيضاً: الزركلي، الأعلام، الجزء 1، ص 109.

² سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد 7، ص 492: أبو عبد الله محمد بن زياد، لغوي كوفي.

³ المرجع السابق، ص 495: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، لغوي كوفي.

⁴ المرجع السابق، ص 498: أحمد بن داود بن وند الدينوري، لغوي مشهور.

⁵ المرجع السابق، ص 500: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، لغوي بغدادي، زعم أن العرب أفضل من عرف النجوم في كثير من كتبه وبخاصة في كتابه "تفضيل العرب على العجم" وقد انتقد البيروني هذا الأمر في كتابه "الآثار الباقية عن القرون الخالية".

الزركلي، قاموس الأعلام، الجزء 4، ص 137: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين ولد في بغداد، وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها وتوفي في بغداد.

⁶ سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد 7، ص 503: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، لغوي بصري.

⁷ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر، 1994م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. حققه إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 99-100: أبو جعفر أحمد بن محمد بن

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

19. كتاب "الأنواء" لأبي علي الفارسي (288-377هـ/901-987م)¹.

20. كتاب "الأنواء" للكسائي (-180هـ/796م)².

وقد تمكن ابن عاصم من الاستناد إلى كل هذه المصادر الشرقية مع أنه أندلسي، وذلك لكونه من عائلة مؤثرة ومتعلمة من قرطبة، وبالاستناد إلى بيانات سيرته الذاتية، وإنتاجه الأدبي نستطيع أن نحصن أنه تدرّب في حلقة أبي علي القالي³، وعن طريقه عرف الأدب العربي جيداً⁴.

إنّ النسخة الوحيدة المعروفة من كتاب "الأنواء والأزمنة" لابن عاصم محفوظة في مكتبة طوب قابو سراي في استانبول، قسم أحمد الثالث، رقم (3508) في (67) ورقة ويعتقد أنها بخط الأديب محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي من سنة (497هـ-)، وقام بطبعها طبعة تصويرية

إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري، كان من الفضلاء وله تصانيف كثيرة منها: كتاب "أدب الكتاب"، كتاب "الكافي في النحو"، وكتاب "المعاني"، وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي، وأبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق، وكان قد رحل إليهم من مصر.

¹ سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد 7، ص511: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، لغوي بصري، وصفه المرزوقي بأنه أستاذه.

² كحالة، معجم المؤلفين، الجزء 2، ص436. أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، الكوفي مقرئ مجود لغوي نحوي شاعر. نشأ بالكوفة وتنقل في البلدان واستوطن بغداد وتعلم على كبر وأخذ اللغة من أعراب الحطيمة، الذين كانوا ينزلون بقطر بل وغيرها من قرى سواد بغداد، وتوفي برنوبيه إحدى قرى الرّي. من تصانيفه الكثيرة: المختصر في النحو، كتاب القراءات، معاني القرآن، مقطوع القرآن وموصله، أشعار المعاينة وطرائقها، متشابه القرآن، وقصص الأنبياء، وله شعر.

³ Ahmad B. Fāris. *Suhayl: Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisation*, Volume I, Universitat de Barcelona, Barcelona, p115:

أبو علي القالي: فيلسوف بغدادى أحضره إلى الأندلس الخليفة عبد الرحمن الثالث، وقد علم العديد من أجيال الأندلسيين الشباب.

⁴ FORCADA, *Astrology and Folk Astronomy: the Mukhtaṣar min Al-anwāʾ of Ahmad B. Fāris*, p115.

معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة في فرانكفورت في ألمانيا الذي يديره الدكتور فؤاد سزكين¹، وقد كُتِبَت النسخة الخطية بالخط المغربي، وقام بتحقيقها الدكتور نوري حمودي القيسي والأستاذ محمد نايف الدليمي².

ضمَّ كتاب الأنواء اقتباسات من مؤلفين عرب مشهورين لذا من الصَّعب جداً تمييزه عن أي مصدر شرقي آخر، ولكن تعطينا فكرة عن الأصل الأندلسي لهذا الكتاب عناصر قليلة فقط وهي تحديدًا: المعلومات الزراعيّة المشتركة بالدرجة الأولى مع روزنامة قرطبة، وكتاب الأنواء لـ "عريب بن سعيد"، ورؤية سهيل من الأندلس، وعموماً إنَّ وفاء هذا الكتاب للنماذج الشرقيّة، يجعله يستحق الانتباه لأنه يعطي فكرة تقريبية عن العديد من المصادر المفقودة³.

أمَّا محتوى الكتاب فهو: القول في السَّماء والفلَك والهواء والأفاق، القول في القطب، القول في البروج، القول في المنازل وحظُّ كلِّ برجٍ منها، القول في المراقبة والمطالعة، القول في نزول القمر في المنازل المذكورة، القول في مغيب القمر، وقد ظهره كل ليلة من ليالي الشَّهر، القول في نزول الشَّمس في المنازل المذكورة، القول في النَّوء ومعناه، ثمَّ رجع إلى النَّوء ومعناه، القول في قدر مدة النَّوء، القول في الغروب والطلُّوع، القول في الدَّراري السَّبعة، القول في تسمية ليالي الشَّهر، القول في صفة اللَّيْلِ وأوقاته، القول في تسمية الأيّام، القول في صفة النَّهار وأوقاته، القول في أسماء الشُّهور، القول في السَّنَة وشهورها وتحديد أزمَنتها وفصولها وأوقات تبدي العرب فيها ورجوعها إلى محاضرها، القول على الشُّهور ونجوم طوالعها، وأسجاع العرب فيها ونجوم أنوائها، ووقت حلول الشَّمس في المنازل في كلِّ

¹ ابن عاصم الثقفي أبو بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين، 1405هـ — كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب. أصدره فؤاد سزكين، سلسلة ج، عيون التراث، المجلد 9، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية، مقدمة الناشر.

² ابن عاصم الثقفي عبد الله بن حسين، 1996م — الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم. تحقيق نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.

³ FORCADA, *Astrology and Folk Astronomy: the Mukhtaṣar min Al-anwā' of Ahmad B. Fāris*, p116.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

شهرٍ منها، وما يوافق كلَّ شهرٍ مما بالنَّاس الحاجة إليه إن شاء الله، القول على السَّحاب وصفاته، القول في المطر وضعفه وقوته وكثرة تتابعه، القول في أسماء برد الأزمان وحرّها وخصبها وجذبها والنسبة إليها وإلى أمطارها وابتداء النَّبات وإدباره، القول في بنات نعش الصُّغرى وبنات نعش الكبرى وما التق بها من النُّجوم وموضع القطب، القول في المجرة، القول في الفجرين، القول في الشفقين، القول في الزَّوال، القول في رسم القبلة، القول في المشارق والمغارب، القول في الرِّياح ومهابها وأسمائها، القول في خواص الرِّياح، القول في علامات السَّحاب وعلامات الحمرة فيها وفي السَّماء دونها، القول في معرفة الأوقات الثلاثة المذكورة في كتاب الله للتَّهَجُّد ومعرفة أوقات السُّحُور في جميع أزمان السَّنة.

قدم ابن عاصم في كتابه بعض أسماء المنازل عند العرب، إذ تختلف أسماء المنازل بين الأمم مع اتفاقهم على معناها فقال: "اعلم أن المنازل عند جميع الأمم ثمانية وعشرون منزلاً، وتسميها كل أمة بلسانها، ويتفقون في معانيها، ويبدوون بما ابتدأت به العرب منها وهي: النَّطْحُ، والبُطَيْنُ، والثُّرَيَّا، والدَّبْران، والهَقَّةُ، والهَنْعَةُ، والذَّرَاعُ، والنَّثْرَةُ، والطَّرْفُ، والجَبَّهَةُ، والزُّبُرَةُ، والصَّرَقَةُ، والعَوَاءُ، والسَّمَاكُ، والغَفَرُ، والزُّبَانِي، والإِكْلِيلُ، والقلب، والشَّوْلَةُ، والنَّعَائِمُ، والبلْدَةُ، وسَعْدُ الذَّابِح، وسَعْدُ بَلْع، وسَعْدُ السُّعُود، وسَعْدُ الْأَخْيِيَّة، والفُرْعُ المَقْدَمُ، والفُرْعُ المؤَخَّرُ، والبطن.

وهم يعدون من هذه المنازل أربعة عشر منزلاً شامية، وأربعة عشر يمانية، فأول الشامية منهم النطح وآخرها السَّمَاك الأعزل، وأول اليمانية: الغفر، وآخرها البطن، بطن الحوت. وتسمي العرب بعض هذه المنازل بغير الأسماء المتقدم ذكرها، فيسمون النطح: الشَّرْطَيْن، والثُّرَيَّا: النُّجْم، ويسمون الدَّبْران: المَمْرَحُ، ويسمون الزُّبُرَةَ: الحَرَاتَيْن¹.

جاء كتاب "الأنواء الأزمنة" لابن عاصم كثيفاً بالنقولات، فاكتفى ابن عاصم بعرض ما جمعه حول موضوع الكتاب، ولم يعط رأيه حول الأكثر صحة بين النقولات المتعددة التي قد

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 25-26.

تأتي حول عنوان واحد مثلاً من العناوين الكثيرة التي وردت فيه ففي موضوع الأنواء: نقل ابن عاصم تعريف النّوء فقال: "يقال: ناء الكوكب ينوء نوءاً، ومعنى النّوء سقوط منزلة من منازل القمر بالغداة في المغرب عند طلوع الفجر قبل أمّحاق¹ الكواكب بضوء الصُّبح، وطلوع أخرى تقابلها من ساعتها في المشرق".

كما وضع معنى النّوء فقسم السّنة ما بين المنازل القمرية إذ قال: "ولسقوط كل منزلة من المنازل مرة ثلاثة عشر يوماً، خلا الجبهة، فإنّ لها أربعة عشر يوماً، فينقضي سقوط الثّماني والعشرين منزلة مع انقضاء السّنة، ثمّ يرجع الأمر إلى المنزل الأولى في ابتداء السّنة المقبلة". ونقل أيضاً دلالة النّوء فقال: "وكان بعض العرب يقول: لا بُدّ لنوء كل نجم من أن يكون فيه مطر، أو ريح، أو غيم، أو حرّ، أو بردّ، فينسبون ما كان فيه من ذلك إليه".

والمشهور عند أهل العلم أنّ الأمطار مقصور ذكرها على الأنواء، فإذا مضت مدة النّوء ولم يكن فيها مطر قيل: خوى نجم كذا، وأخوى، وأخلف، ويقال: أخوت النّجوم تخوي إخواً، وأخلفت إخلافاً وخوت تخوي خياً إذا أمحلت، فلم يكن لها مطر، وذلك الخبيّ والإخلاف والإخواء.

فإذا كان لنوئها مطر قيل: صدقت، وقد صدق النّوء، وأمّا البوارح، فأكثر الأمر فيها أن تنسبها إلى طلوع نجم الحرّ خاصّة، لأنّها لا تكون في غير أيام الحرّ، فإن مرّ بك في أشعارهم وأخبارهم ذكر النّجم الواحد بالأمرين المتضادين من لظى الحرّ وشدة البرد، أو رواء الغيث، فاعلم أنّ ما كان من حرّ فهو منسوب إلى طلوع النّجم، وما كان من غيث فهو منسوب إلى نوئه، لأنّ النّجوم التي تطلع بالغداة في الحرّ تنوء في البرد".

كما نقل ابن عاصم أيضاً الاختلاف بين تلك الأقوام في قدر مدة النّوء وذلك ضمن فقرة "القول في قدر مدة النّوء" فقال: اختلفوا في قدر مدة النّوء، فقال بعضهم: إذا سقط النّجم فما بين

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (محق): المحقّ: النقصان وذهاب البركة. وشيء ماحقّ ذاهب. وقد محقّ وامحقّ وامحقّق ومحقهّ وأمحقه لغة.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

سقوطه إلى سقوط النَّالِي له هو نوعه، وذلك على ما تقدم ذكره ثلاثة عشر يوماً، فكل ما كان في هذه الثلاثة العشر يوماً من مطر أو ريح أو حرٌّ أو برد، نسبوه إلى ذلك النّجم السّاقط، فإذا سقط بعده النَّالِي له، نسب ما كان فيه إلى نوئه، إلى انقضاء ثلاثة عشر يوماً أيضاً.

وقال آخرون: بل لكلّ نجمٍ من هذه الثّمانية والعشرين وقت لنوئه من الثلاثة العشر يوماً، فما كان في ذلك الوقت، نسب إلى النّجم، وما كان بعد مضي ذلك في الثلاثة العشر يوماً، لم ينسب إليه¹.

ثالثاً: العلاقة بين الإبل والنجوم في كتاب ابن عاصم

ردّ العرب كغيرهم من الأمم تفاصيل حياتهم اليومية إلى السّماء وما تحويه من كواكب ونجوم، وتنتضح هذه العلاقة من ظهور الإبل في تراثهم النّجمي، وقد نقل ابن عاصم جزءاً من هذا التراث، فجاء ذكر الإبل في مواقع عدة منه وهي:

1. ورد ذكر الإبل ضمن متن العنوان "القول في الدّراري السّبعة" إذ إن للعرب أسجاءً في مقدار طلوع القمر من أول الشّهر إلى عشر ليال يخلون منه، وقد قدروا في السّجع الرابع منها زمن طلوع القمر بعشاء الرّبع وهو من أولاد الإبل، أما في السّجّع الخامس فقد قدروا هذا الطلوع بعشاء الحوامل من الإبل، مما أظهر مدى علاقتهم الوثيقة بكل من القمر والإبل على الرّغم من ارتباط القمر بالسّماء، والإبل بالأرض، فكان سجعهم صلة وصل بين سماء الأرض العربيّة وأرضها فقال ابن عاصم: "وقالوا في اللّيلة الرّابعة: إذا كان ابن أربع، عتمة رُبع، غير جائع ولا مُرضع، والرّبع من أولاد الإبل ما نتج في أول أوقات النّتاج، وعتمته عشاؤه. وإذا لم يكن جائعاً، تعلل في الأكل، ولم يحدّ. وقالوا في اللّيلة الخامسة: إذا كان ابن خمس، عشاء خلفات فُحس، وقيل أيضاً: حديث وأنس، والقول الأول: رواية أبي زيد، والخلفات: الحوامل من الإبل، والقحس: جمع قعساء، وهي التي قد مال

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 30-32.

رأسها وعنقها نحو ظهرها، وذلك أنَّها إذا حملت شمخت بأنوفها، ورفعت رؤوسها، وقلَّ أكلها"¹.

2. ورد ذكر الناقة ضمن متن العنوان "القول في السنة وشهورها، وتحديد أزمناها وفصولها وأوقات تبدي العرب فيها، ورجوعها إلى محاضرها" إذ كانت صورة الناقة من صورهم السماوية، فنقل ابن عاصم رسم الناقة ضمن شرح مسهب لطلوع الثريا في شهر أيار فقال: "الكف الخضيب من الثريا تجعل سناماً للناقة، فهي لمن شاء كف للثريا، ولمن شاء سنام للناقة، ورأس الحوت في لبة الناقة، والناقة على خلقة النجيب الضامر الرقيق العنق، الصغير الرأس، فعنق الناقة كواكب ابتدأن من السنام، ثم هبطن حتى صرن حيال رأس الحوت، ثم ارتفعن ارتفاع العنق، حتى صرن كهيئة الرأس تحت السمكة الصغرى، والسمكة الصغرى حوت آخر رأس الناقة ذنبه، وهو أقصر من الحوت الأسفل وأعرض منه، ويقال: إنَّ معصم الثريا الذي قلنا: إنه كلطخة من السحاب، وشم في فخذ الناقة"².

كما كان الجمل أحد أسماء كوكب الدبران عند العرب، ومما جاء في كتاب ابن عاصم حول طلوعه في شهر أيار ضمن متن العنوان "القول على الشهور ونجوم طولعها، وأسجاع العرب فيها ونجوم أنوائها، ووقت حلول الشمس في المنازل في كل شهر منها، وما يوافق كل شهر مما بالناس الحاجة إليه إن شاء الله": "في ست وعشرين ليلة تخلو منه بطلع الدبران، وهو كوكب أحمر على أثر الثريا، بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة، وبين الدبران والثريا كوكبان صغيران يكادان يتماسسان لقرب ما بينهما، تقول العرب: هما كلباه، وهما المعروفان بالضيق، والبواقي غنيمته، ويقولون قلاصه، ويقولون للدبران: تالي النجم، وحادي النجم، ويعرف أيضاً بالتابع مفرداً، ويقال له: قلب الثور، ويسمى الفنيق أيضاً، والفنيق: الجمل العظيم، والقلاص: صغار النوق، فكأنها بنات الفنيق"³.

¹ المصدر السابق، ص41.

² المصدر السابق، ص84.

³ المصدر السابق، ص87-88.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأتواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

كما قاسوا مقدار الزَّمن بين طلوع الثُّريا والدَّبَّران بزمن صرَّ¹ رجل لإبله إذ قال ابن عاصم: "حكى عن رجل من بني العنبر أنه قال: إني لأصر إيلي وما هي بالكثيرة حين يطلع النِّجم فما أفرغ من صرَّها حتى يطلع الدَّبَّران"².

3. كان للإبل حضور في موضوع الأزمنة عند العرب، والتي كان موضوعها قاسماً مشتركاً لمحتوى معظم كتب كل من الفلك والنجوم والأتواء، نتيجة ارتباطها بانتظام دوران الكواكب، أو طلوعها، وسقوطها، وذلك من خلال أسماء شهور كل من السَّنة الشَّمسيَّة، والقمرية، وقد جاء هذا الحضور مقترناً بأسماء شهور السَّنة الشَّمسيَّة في متن العنوان "القول في السَّنة وشهورها، وتحديد أزمنتها وفصولها وأوقات تبدي العرب فيها، ورجوعها إلى محاضرها" فربط العرب اسم كل من شهري الشتاء الخالصين وشهري القيظ الخالصين بسلوك الإبل عند شرب الماء فيهما، ونقل ابن عاصم عنهم قائلاً: "ويسمون الشَّهرين الخالصين، عندهم من شهور الشتاء شهري فُمَاح، ويقال فُمَاح مأخوذة من مقامحة الإبل، فهو أن تورد الماء، فترفع رؤوسها عنه، فتأباه، وتغض أبصارها لبرده، وهذان الشهران شهرا الشتاء... وأما شهرا القيظ اللذان يخلص فيهما حرُّه فهما على ما قال الأصمعي: أيام ناجر، وهي من لدن طلوع الثريا إلى طلوع العذرة، والعذرة تطالع الطرف، ولم يأت العرب فيهما مثنين، وإنما قالوا فيهما: شهرا ناجر على الأفراد، وهم يريدون شهري الحر، والنجر هو أن تشرب الإبل الماء فلا تروى، يقال: نجر من الماء إذا امتلأ منه فكظَّه، وهو مع ذلك يشتهي، فهذان الشهران بيضة الحر"³.

كما كان حضور الإبل مقترناً بأسماء شهور السَّنة القمرية عند العرب وذلك في متن العنوان الآتي "القول في أسماء الشُّهور" وقد قال ضمن هذا العنوان حول الإبل: "شوال: سمِّي

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (صرر): صرَّرتُ الناقة: شددت عليها الصرَّار وهو: خيط يُشدُّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها.

² ابن عاصم، الأتواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 88.

³ المصدر السابق، ص 63.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

شوالاً، لأنه اتفق في وقت تسميته بذلك أن كان في الوقت الذي شالت فيه النوق بأذنابها، فبقي عليه كالسمة، والناقاة إذا طلبت الفحل شالت بذنبها، أي رفعت، كما اتفق لرمضان في وقت تسميته بذلك أن كان في وقت شدة الرَّمَض، وجمع شوال، شواويل¹.

وقال حول الموضوع نفسه وذلك في متن ما أورده عن تسمية العرب العاربة للشهور في القديم: "تسمي ذا الحجة: بُرك - غير مصروف - لأنه معدول عن بارك، كأنه الوقت الذي تبرك فيه الإبل للموسم، وجائز أن يكون بُرك مشتقاً من البركة، لأنَّ الحج للوقت الذي تكون فيه البركة، وجمع بُرك، بُركان، مثل، جُرَد وجردان"².

ونرى من خلال هذه النقاط حجم العلاقة الوثيقة بين الإبل وتراث العرب النُجومي من جهة، وغنى كتاب ابن عاصم بهذا التراث من جهة أخرى، فبالعودة إلى كتاب "الأأنواء في مواسم العرب" لابن قتيبة الذي يعد من أكمل كتب الأأنواء العربية إذ معظم ما ورد فيه من أبواب على مذهب العرب إلا باباً واحداً في ذكر الأزمنة الأربعة وتحديد أوقاتها وهو على مذهب أهل الحساب، فقد تضمن كل ما كان يعرفه العرب عن السَّماء والنُّجوم والأأنواء ومهاب الرياح وتفصيل الأزمنة، ونجد أنه قد ذكر فيه كل الأمور التي ذكرها ابن عاصم ما خلا أن من أسماء كوكب الدبران "الفنيق"³.

كما نجد الأمر نفسه بالعودة إلى كتاب "الأزمنة والأمكنة" للمرزوقي وهو من المصادر العربية النُويَّة المهمة إذ أحاط بمعظم معارف العرب في الأزمنة والأأنواء⁴، ولكنه ذكر فقط فيما يتعلق بكوكب الدبران أنَّ من أسمائه "الفنيق" وذلك في باب "في ذكر الأأنواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنَّة وأعداد كواكبها وتصوير مأخذها ضارة

¹ المصدر السابق، ص53.

² المصدر السابق، ص56.

³ ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، 1988م - الأأنواء في مواسم العرب. وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص37-44، 136، 109-110.

⁴ المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، ص302، 550، 129، 206-207، 210.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

ونافعة¹، وذكر الكواكب المجتمعة بقربه في باب آخر وهو: "في اشتقاق أسماء المنازل والبروج وصورها وما يأخذ مأخذها والكواكب السبعة"².

ونرى أن السبب في شبه تطابق نقولات ابن عاصم مع نقولات كل من ابن قتيبة والمرزوقي يعود إلى تطابق معظم المصادر التي استند إليها كل منهم.

رابعاً: ذكر الإبل وطباعها في كتاب ابن عاصم

أورد ابن عاصم نقلاً حول أسماء الإبل في سياق شروحاته في القول في الشهور فقال: "قال أبو علي: قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة، فولدها سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإن كان ذكراً فهو سقّب وأمه مسقّب، وإن كانت أنثى، فهي حائل وأمها أم حائل، فإذا قوي ومشى مع أمه فهو راشح والأم مرشح، وإذا حمل في سنامه شحماً فهو مجذ ومكع ثم هو ربع، وهو في هذا كله حوار، فإذا فصل عن أمه - والفصال الفطام - فهو فصيل، فإذا أتى عليه حول فهو ابن مخاض، وإنما سمي ابن مخاض لأن أمه لحقت بالمخاض، وهي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً، والأنثى بنت مخاض، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لبون، والأنثى بنت لبون، وإنما سمي ابن لبون لأنه أمه كانت من المخاض في السنة الثانية، ثم وضعت في الثالثة، فصار لها لبن، فهو لبون، وهو ابن لبون، فإذا دخل في الرابعة فهو حق والأنثى حقة، وإنما قيل لها حقة لأنها قد استحقت أن يحمل عليها وتركب، فإذا دخل في الخامسة فهو جدع، والأنثى جذعة، فإذا دخل في السادسة فهو تتي، والأنثى تنية، فإذا دخل في السابعة فهو رباع والأنثى رباعية، فإذا دخل في الثامنة فهو سدس وسدس، والأنثى سدسية، فإذا دخل في التاسعة وبزل فهو بازل، يقال: بزل نابه يبزل بزولاً، وشقاً نابه يشقاً شقواً وشقاً وشقى أيضاً، وشق يشق شقواً، وفطر يفطر فطوراً، وبزغ وصبا، وعرد يعرد عروداً، فإذا دخل في العاشرة فهو مخلف، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف، ولكن يقال: بازل عام وبازل

¹ المصدر السابق، ص 139.

² المصدر السابق، ص 234.

عامين، ومخلف عام ومخلف عامين".

كما أورد نقلاً حول أوقات النتاج الصحية فقال: "وقال الأصمعي: أفضل الأوقات عند العرب لحمل الإبل أن تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل، ثم تُضرب إذا أرادت الفحل، وقال الكسائي: إذا لم تحمل الناقة أول سنة يحمل عليها فهي حائل، وجمعها حول"¹.

وقد أورد أبو هلال العسكري (توفي بعد 395هـ/1004م)²: في كتابه "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" النقلين نفسيهما ضمن ما ذكره في معجمه عن الإبل، ولكن جاء الأول منهما بعنوان "أسنان الإبل" إذ ربط اسم الإبل بأسنانها، على حين ركز ابن عاصم على الاسم في كل سنة من عمر الإبل دون ربطه بالأسنان، ومما قال العسكري: "فإذا أتت عليه سنة بعد الحق فهو جذع. يُقال: أجدع يُجدع إجداعاً والجنوعة الاسم، وهو وقت من الزمان ليس بوقوع سن، فإذا تمت له سنة، وألقى ثنيتته، فهو ثني، وقد أثنى يُثنى إنشاءً، فإذا ألقى رباعيته فهو رباع والأنثى رباعية، فإذا ألقى سدسها فهو سدس وسدس لغتان. ويقال أسدس يسدس إسداساً، فهذه الأسنان كلها قبل الناب، فإذا خرج نابُه فقد بزل وأصل البزول الشق وهو أن اللحم قد انشق عن نابه فظهر، يقال: تبزل جلد فلان، إذا تشقق، يتبزل بزولاً، فإذا أتت عليه بعد البزول سنة فهو مخلف عام، فإذا أتت عليه سنتان فهو مخلف عامين"³.

وقد تميز ابن عاصم بهذه النقولات عن غيره من مؤلفي كتب الأنواء، فلم نجدها في كتاب ابن قنينة، كما أن المرزوقي قد نقل النقل الثاني منهما فقط، ولكنه نقل نقولات حول أسماء النوق حسب إنتاجها من اللبن، وتقبلها للقاح ومما قال: "حكى ابن الأعرابي عن بعضهم: أيهم

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 71-72.

² أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، 1996م، كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. تحقيق عزّة حسن، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، مقدمة التحقيق، ص 196: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران اللغوي العسكري، ولد في عسكر مكرم وهي بلدة من كورة الأهواز في بلاد فارس شرقي العراق.

³ المصدر السابق، ص 352.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

أحب إليك من الإبل: المعشار أم المشكار أم المغبار؟ قال: فالمعشار: التي تغزر أيام تنتج، والمشكار: التي تغزر في أول الربيع صيفتها ثم ينقطع، والمغبار: الباقية الغبر¹ التي تدوم على محلها وهي الرفود² المكود، والمجالح التي تقضم عيدان الشجر اليابس في الشتاء، فيبقى لبنها لذلك. وحكي أيضاً ناقة مقراع مضباع مسناع مربع. قال: والمقراع التي تلقح لأول قرعة، والمضباع: التي تعجل ضبعتها، والمسناع: السنية، العظيمة القدر، والمربع التي تلقح أول الربيع وهي خيار الإبل³.

ونجد أن ابن عاصم قد أحاط بموضوع الإبل لتوضيح العلاقة بينها وبين الأنواء والأزمنة، فاهتم بأسمائها التي يتكرر لفظها في الكتب النونية، ونقل عن المصادر العربية المشرقية كل ما يغني هذا الموضوع من شروحات وتفسيرات، وترك النقولات التي تتعلق بصفات الإبل الشكلية والوراثية، مما أبرز قدرته على الاستيعاب والنقل.

خامساً: أوقات نتاج الإبل تبعاً للتقويم في كتاب ابن عاصم

جاء ذكر الإبل في معظم كتب الأنواء في الأسجاع فقط، والتي ورد أغلبها دون شروحات أو توضيحات لمعاني مفرداتها، وتميزت ثلاثة مصادر من بين المصادر النونية العديدة التي اطلعنا عليها بذكر أوقات النتاج إضافة إلى الأسجاع وهي: "الأنواء في مواسم العرب" لأبي قتيبة و"الأزمنة والأمكنة" للمرزوقي إذ أفرد كل منهما لها عنواناً مستقلاً وكانت "أوقات النتاج" عند ابن قتيبة، و"في ذكر مواقيت الضراب والنتاج، وأحوال الفحول في الإلقاح والغرور، وما يتسبب من جميع ذلك حالاً بعد حال بقدرة الله وإرادته" عند الثاني، أما المصدر الثالث فهو موضوع بحثنا "الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم" لابن عاصم الثقفي الذي

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (غبر): غَيْرُ كل شيء: بقيته والجمع أغبار: وهو الغبر أيضاً، وقد غلب ذلك على بقية اللين في الضرع.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (رفد): ناقة رَفُود: تملأ مِرْفَدها والمِرْفَدُ: القدح الضخم الذي يقرى فيه الضيف.

³ المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، ص393.

لم يخصص لها فصلاً أو باباً مستقلاً وإنما أورد أوقات النّاتج ضمن تقويم شمل موضوعات عديدة ومنها أوقات الحرّ والبرد، وأوقات الزّراعة والغرس، وأوقات الأوبئة، وغيره، فقمنا بتنظيم ما أوردته من معلومات عنها بين ثلاث مجموعات لتسليط الضّوء عليها وبناء تقويم خاص بها:

1. أوقات نتاج الإبل تبعاً للأتواء

ربط ابن عاصم نجوم الأتواء في تقويمه بشهور السنّة الشمسية كالعديد من مصادر الأتواء العربيّة، فجاءت أوقات النّاتج مقسمة بين طلوع النجوم وسقوطها من جهة، وبين أشهر فصول السنّة من جهة أخرى، وبعد حصر هذه الأوقات عند ابن عاصم قمنا بصياغتها كما يلي:

1. ترسل الفحول على الإبل على أية حال من مطر أو عدمه عند سقوط الذّراع اليسرى في الغداة عند طلوع الفجر، وذلك في أربع ليال يخلون من كانون الآخر، وفي حالة المطر فإنّها ترسل قبل ذلك، ويكون ذلك عند تصوب المرمز، وهو أحد نجمي الذّراع قبل سقوطه، وحينئذ يكون بينه وبين الأفق نجمان وهما الهقعة والهنعة.
2. الوقت الأول للضّرّاب وكذلك الوقت الأول للنّاتج إذ إن مدة حمل الناقة سنة، وهو وقت مزموم، ويكون عند طلوع القلب، قلب العقرب، والنّسر الواقع اللذين يسميان الهرارين، وسقوط الدبران ويكون في الغداة في ست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر وهو نوفمبر، فإذا كانت الأنثى حسنة الحال احتملت الضّرّاب، فيتقدم الفحل في إلحاقها، وإذا كانت هزيلة لم تمكن الفحل، وما ينتج في هذا الوقت يكون سيئ الغداء لشدة البرد، وقلة الغداء، ويسمى ربّع.

3. الوقت الأوسط العام للضّرّاب، وهو الوقت الأوسط العام للنّاتج وهو وقت محمود، ويكون من طلوع البلدة وسقوط الذّراع إلى طلوع سعد السّعود وسقوط الجبهة، وهو من الغداة في أربع ليال يخلون من كانون الآخر إلى الغداة في اثنتي عشرة ليلة تخلو من شهر شباط.

4. يوجد بين الوقت الأول، والوقت الأوسط العام للضّرّاب مقدار ثلاثة أنواء، أي أربعون يوماً

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

إذ إنّ الوقت العام الأوسط للضّراب يكون عند سقوط الذّراع اليمنى وهي تسقط بعد اليسرى بقليل.

5. عند سقوط الجبهة في الغداة في اثنتي عشرة ليلة تخلو من شباط تكون الإبل جميعها قد لقحت، ويكون وقت أكثر الجفور إلا القليل ذات الفضل على الفحول في القوة وشدة الهيج عند سقوط الصّرفة، وهو في الغداة في تسع ليال يخلون من شهر آذار وهو مرس، فيكون آخر أوقات النّتاج المحموده عند سقوط السّمّاك ويكون في الغداة في أربع ليال يخلون من شهر نيسان وهو أبريل.

6. الوقت المذموم للنّتاج هو من طلوع الشّرطين، وسقوط الغفر، إلى طلوع الثّريا وسقوط الإكليل، ويكون من الغداة في ست عشرة ليلة تخلو من شهر نيسان وهو أبريل إلى الغداة في اثنتي عشرة ليلة تخلو من أيار وهو مايو، فيتزايد الحر بدءاً من طلوع الشّرطين، ويطغى عند طلوع الثّريا، وما ينتج في هذا الوقت ضعيف لأنّه نتج والأرض قد هاجت، والحر قد تحرك، والبوارح قد هبت، ثم يرهقه الشّتاء قبل أن يقوى، ويسمى هُبع لأنّه إذا مشى خلف أمه استعان بعنقه لضعفه¹.

وبمقارنة ما جاء عند ابن عاصم بابن قتيبة نجد أنّ الأخير قد حدّد ثلاثة أوقات للنّتاج اثنان منها مذمومان، وواحد محمود، اتفق بالمذمومين ونهاية الوقت المحمود مع ابن عاصم، واختلف ببداية الوقت المحمود وهو الوقت الأوسط العام للضّراب، الوقت الأوسط العام للنّتاج إذ رأى أنّه من طلوع سعد الذّابح، وهو من الغداة في سبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر²، وأما المرزوقي فقد اتفق مع ابن قتيبة في تحديد الوقت المحمود إذ حدّد استحقاق ضراب الإبل عند سقوط النّثرة، وهو يترافق مع طلوع سعد الذّابح، كما اتفق مع ابن عاصم أيضاً في تحديد هذا الوقت، فحدد وقت إرسال الفحول على الإبل حين تسقط الذّراع اليسرى على أي حال من

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 69، 70-73، 76، 79-81، 87، 83، 110-111.

² ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص 99.

جذب أو مطر، وعند تصوب مرزم الذراع في حالة المطر¹، ونرجح أن تكون بداية الوقت الأوسط العام الصَّحِيح للضَّرَاب ما جاء عند ابن عاصم وهي من طلوع البلدة وسقوط الذراع، إذ قال السَّاجع في طلوع البلدة: "إذا طلعت البلدة حَمَمَتِ الجَعْدَةُ، وأُكِلَتِ القِشْدَةُ، وقيل للبرد إهده"، وقال أيضاً: "إذا طلعت البلدة زعلت كل تلة". وقد أراد السَّاجع من القول الأول أن نبت الجعدة قد طلع، ويكثر الزُّبْدُ عندهم في ذلك الوقت، وقيل للبرد اسكن، وأراد من القول الثاني أن المواشي تنشط في هذا الوقت². على حين قال السَّاجع في طلوع سعد الذَّابح: "إذا طلع سعد الذَّابح، حمى أهله النَّابح، ونفع أهله الرَّائِح، وتصبَّح السَّارح، وظهر في الأرض الأنافح". وقد أراد من القول أن الكلب يلزم أهله حينئذ فلا يفارقهم لشدة البرد وكثرة اللبن، فهو يحميمهم، وينبح دونهم، وأنه وقت ينفع الرَّائِح فيه أهله بما يروح إليهم من جني الأرض، وأنَّ السَّارح يجد مسرحاً لماشيته، فهو يتصبح ولا يبيكر لقوة البرد³، فَمَعَ أنَّ الوقتين متوافقان للضَّرَاب والنتاج، إذ إنَّ السَّجعين يشيران إلى كثرة اللبن وهذا يدلُّ على أنها وضعت ما في بطونها، فإنَّ السَّجع الأول قد أشار إلى نشاط الماشية إشارة واضحة.

نقل ابن عاصم أوقات النَّتاج على نحوٍ دقيق، وشامل، فذكر أول الأوقات المحمودة، وآخرها والأوقات المذمومة، وأوقات الجفور بتسلسل منطقي، على حين نقلها ابن قتيبة بإجمال دون الخوض في التفاصيل، على عكس المرزوقي الذي لملم كل النقولات التي تخص هذه الأوقات ووضعها ضمن الباب الذي يخصها في كتابه إذ بدا أنه اهتمَّ بجمعها لغاية التوثيق في كتابه الموسوعي أكثر منه عرض موضوع النَّتاج عرضاً متكاملًا.

2. أقوال العرب في أوقات نتاج الإبل

1. "القر في بطون الإبل، فإذا وضعت ذهب". وقد أراد العرب من هذا القول أنَّ البرد في أيام

¹ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص 389-390.

² ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 66-67.

³ المصدر السابق، ص 68.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

الشتاء يولي أدباره عندما تضع الإبل حملها، إذ يترافق البرد مع حمل الإبل، ونجد أنَّ القول يجمع بين معرفتهم بأوقات النَّتَاج من جهة، وشهور السَّنة، وتحديد أزمنتها وفصولها من جهةٍ أخرى، إذ إنَّ نهاية الوقت الأوسط العام للضَّرَاب والنَّتَاج هي عند طلوع سعد السُّعود وسقوط الجبهة، وذلك في الغداة في اثنتي عشرة ليلة تخلو من شهر شباط، كما أنَّ شهري الشتاء الخالصين فُماح يمتدان من لَدُن سقوط الدِّبران وطلوع القلب إلى سقوط النَّثرَة وطلوع سعد الذَّابح أي من الغداة في ست وعشرين ليلة تخلو من شهر تشرين الآخر حتى الغداة في سبع عشرة ليلة تخلو من شهر كانون الآخر، مما يعني حلول بداية انتهاء البرد قبل وقت النَّتَاج إذ إنَّ نوء النَّثرَة في أول إدبار البرد¹.

2. "لولا نوء الجبهة ما كان للعرب إبل". وفي هذا الوقت تسخن الأرض، وتلين على المواشي، وتختلف رؤوس الإبل في مراعيها، ويتباعد بعضها عن بعض ولذلك قال السَّاجع: "إذا طلع سعد السُّعود، لانت الجلود، وانتشر كل مصرود، وكره النَّاس في الشَّمس القعود"².

3. "إذا أمسى النِّجم³ بِقُبْل، فشهَر فتىَّ وجمل". وهو من الكلام المحفوظ عن لقمان بن عاد في توسط النَّثرِيا السَّماء عشاء عند غروب الشَّمس، ويريد به: إنَّ رؤية الثريا في أوَّل اللَّيل في الرُّبع الشرقي من السَّماء، تشير إلى وقت اغتلام الفتيان وهيجان الإبل⁴.

لم يقتصر ذكر هذه الأقوال على ابن عاصم، فقد جاء القول الثالث في معظم كتب الأنواء ضمن أسجاع العرب⁵، وورد القول الثاني عند كل من ابن قتيبة والمرزوقي¹ إذ ارتبط بأحد

¹ المصدر السابق، ص 63، 68، 70.

² ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 74.

³ المصدر السَّابق، ص 83: يقال للنَّثرِيا: النِّجم، والنَّجم اسم لها قد غلبت عليه، فإذا قيل: طلع النِّجم وغاب النِّجم، علِم أنها هي.

⁴ المصدر السَّابق، ص 85 - 86.

⁵ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص 396.

قطرب أبو علي محمد بن المستنير، 1985 م، كتاب الأزمنة وتلبية الجاهليَّة. تحقيق حاتم صالح الضَّامن،

الأسجاع، على حين ورد القول الأول عند ابن قتيبة²، لأنَّ هذا القول ربط بين النَّتاج والأزمنة، وقد ركز كتابه على عرض هذه العلاقة.

3. أوقات نتاج العديد من الحيوانات غير الإبل

ذكر ابن عاصم باختصار في تقويمه نقولات حول أوقات نتاج حيوانات عديدة غير الإبل، فذكر طيور الشرائقات، الخيل، الغنم، النعام وهي:

1. في شهر كانون الآخر، وهو عند العجم يُنير: "تزدوج الطَّير، وتلزم الشرائقات البلنسية أعشاشها، وتأخذ في السَّواد، وتؤخذ فراخ الأوز والبرك، وتقبَّل الغرائيق الشَّتوية والبلدج والخطاف".

2. في شهر نيسان وهو عند العجم أبريل:

• "تطلق فحول الخيل على الرَّمَك³ في المدابن، وهو حين تمام وضعها، ومدة حمل الرمكة من يوم علوقها إلى وقت وضعها أحد عشر شهراً، وتكون الفحول مع الرَّمَك سبعين يوماً، أولها النصف من نيسان، وآخرها يوم العنصرة⁴ في شهر حزيران، فإذا كان يوم العنصرة عزلت الفحول عنها، وبقيت الرَّمَك في المدابن منفردة دونها إلى عام وضعها

الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص29.

ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص100.

ابن سيده أبو الحسن بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، 1996م، المخصص. قدم له خليل إبراهيم جفال، الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص369.

¹ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص62.

المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص236.

² ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص99.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمك): الرَّمكة: الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل معرب، والجمع رَمَكٌ وأرماك جمع الجمع.

⁴ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص92: يوم العنصرة: هو اليوم الرابع والعشرون من شهر حزيران، وهو يوم ميلاد يحيى بن زكريا عليهما السَّلام.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

في العام المستقبل".

- "تخرج فراخ الشرانقات من بيضها، وتبيض الطواويس وكثير من الطير".
- 3. في شهر أيار وهو عند العجم مايو: "تفرخ الطواويس، وتقرنس البزاة والشرانقات، وتخرج فراخ البزاة والسقاة من بيضها، وتقبل الغرائيق الصينية من الجزائر".
- 4. في شهر آب وهو أغسطس: "يهيج الظلّيم، ويسمع عراره على بعد، والعرار: صوت الظلّيم".
- 5. في اليوم العشرين من شهر أيلول، وهو ستبر إلى آخر الشهر: "يبدأ النعام بالبيض، فتبيض الواحدة منها من ثلاثين بيضة إلى أربعين في مثلها من عدد الأيام، وهي ما بين تسع بيضات إلى ست بيضات فلا تنفثها، وتسمى الترائك، وتبتعد سائر يومها عن الفراخ".
- 6. في شهر تشرين الأول، وهو أكتوبر تتراضع الغنم.
- 7. ورد قولان في نتاج الغنم:
- "إذا أمسى النجم بدبر، فشهر نتاج ومطر". يريد: إذا رأيتها أول الليل في الربع الغربي من السماء مدبرة للغروب، فذلك وقت نتاج الغنم، ووقت المطر".
- "إذا أنزي على الشاة عند طلوع نجم من النجوم بالغداة نتجت بنوء ذلك النجم، وقال أبو حنيفة: إذا أنزي على الشاة عند استقلال نجم من النجوم بالغداة، ولدت عند إخفاق ذلك النجم، وإخفاقه: تهَيُّؤُهُ للسقوط ولما يسقط، لأنَّ بين طلوع النجم بالغداة وبين نوئه في قسمة الأيام ستة أشهر، وحمل الشاة إنما هو خمسة أشهر"¹.
- وقد وردت هذه النقولات ضمن الأسطر التي خصصها ابن عاصم للمواد الأندلسية، ما خلا القول الذي أشار إلى دلالة نجم الثريا حول نتاج الغنم، فقد ورد ضمن إحدى الفقرات التي نقلت المواد العربية المشرقية.
- ولكن بالعودة إلى كتاب "الأنواء في مواسم العرب" للغوي البغدادي ابن قتيبة الذي عاش

¹ المصدر السابق، ص 72، 82، 88-89، 102، 105، 86، 109.

في القرن الثالث الهجري نجد أنه قد ذكر القولين في نتاج الغنم¹ نفسها دون أي اختلاف، وقولين حول الطير والنعام متطابقين مع ما ورد عند ابن عاصم، ولكن ضبط فيهم وقت النتاج على طلوع النجوم وسقوطها وليس كالأخير الذي ربطه بتواريخ محددة من أشهر السنة الشمسية، وذلك كما هو متبع في التقاويم الواردة في المصادر الأندلسية فقال:

• "مع طلوع الجبهة يهيج الظليم، ويسمع عراره، فإذا طلعت العواء، باض النعام، فتبيض منها الواحدة من الثلاثين إلى الأربعين في أربعين ليلة، وترائكها ما بين الثلاث إلى السبع وهي التي تتركها من البيض، فلا تتقبها".

• "في سقوط طرف الأسد تزوج الطير، وتتنق الضفادع، وتهب الجنائب"، وذلك في آخر كانون الآخر².

وبمقارنة الأوقات عند كل من ابن عاصم وابن قتيبة نجد أنهما متطابقان إذ إنَّ طلوع الجبهة في الغداة في أربع عشرة ليلة تخلو من آب، وطلوع العواء في الغداة في اثنتين وعشرين ليلة تخلو من أيلول، وسقوط طرف الأسد في الغداة في ليلة تبقى من كانون الآخر³.

ولكن بالمقابل دون ابن عاصم مثلاً أوقاتاً تخص تكاثر الشرائقات البنسية لم تتقلها إلا المصادر الأندلسية ومنها كتاب "مختصر من الأنواء على مذهب العرب وسجعهم وما لا غنى عن معرفته من ذكر الفلاحة وعلم النجم وغيره" لأحمد بن فارس إذ قال في كتابه أن الشرائقات البنسية تلتزم أعشاشها في شهر ينير، وتخرج فراخها من بيضها في شهر أبريل⁴، ونرى أن هذا النقل يطابق ما جاء عند ابن عاصم ضمن شهر كانون الآخر، ونيسان.

¹ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص 99-100.

² المصدر السابق، ص 99-100.

³ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص 61، 64، 59.

ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 98، 104، 68.

⁴ FORCADA, *Astrology and Folk Astronomy: the Mukhtaṣar min Al-anwā' of Ahmad B. Fāris*, p162, 166.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

ونجد مما سبق أنَّ ابن عاصم قد ضم ما نقله عن المصادر المشرقية إلى ما دونه من مواد أندلسية دون أن يشير إلى مصادر نقولاته، ويمكننا أن نعدَّ كتابه من المصادر الأندلسية المميزة التي جمعت بين تراث العرب المشرقي والأندلسي.

سادساً: أسجاع العرب حول الإبل في تقويم ابن عاصم

دون مؤلفو كتب الأنواء الأوائل أسجاع العرب وأقوالهم في كتب الأنواء والأزمنة، إذ ربطت هذه الأسجاع بين طلوع نجوم الأنواء وبين الحالات التي ترافقها من حيث الخصوبة أو الجذب أو توقد الحرّ، ونضوب الغدران أو الرجوع عن النجعة أو تفرق السحاب أو انعدام المطر أو امتناع القيل، وغيرها.

وقد التزم العرب باتباع ما جاء في أسجاعهم من معانٍ لأنها جاءت نتيجة تجربة عرفوها، وحسيلة حياة أدركوا قسوتها أو ربيعها، فارتبطت بكل نجم، وما يكون عند طلوعه أو سقوطه من أحوال مناخية، فأصبحت ركناً أساسياً من أركان كتب الأنواء، فقد حفظت هذه الأسجاع تقلبات الأنواء، وما يفيد الإنسان في حياته من الطُّرق المناسبة لحفظ أنعامه، وأوقات التبدي¹ والرحيل، وأوقات الرجوع إلى المحاضر، وأوقات الأمطار والرياح وهبوبها، وقد كان للإبل حصة من هذه الأسجاع، والتي أبرزت العلاقة الوثيقة بين الإنسان العربي ونوقه، إذ حفظت سلوك الإبل خلال العام، وأوقات نتائجها المذمومة والمحمودة، وقد قمنا بحصر هذه الأسجاع وتنظيمها في أربع مجموعات لتوضيح هذه العلاقة وهي:

1. الأسجاع في أوقات نتاج الإبل

حفظ العرب أسجاعاً ذكرت أوقات نتاج الإبل ذكراً صريحاً وهي:

¹ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص100: معنى "التبدي" أن يخرجوا إلى البوادي يبتغون الكلاً ومساقط الغيث، فلا يزالون كذلك إلى هيج النبات، وانقطاع الرطب، وجفوف الغدران، ثم يرجعون إلى محاضرهم، ومياهم التي كانوا عليها.

1. قال السَّاجع في طلوع الإكليل: "إذا طلع الإكليل، هاجت الفحول، وشُمِرَت الذُّيول، وتُخَوِّفَت السيُول"، وقيل أيضاً: "إذا طلع الإكليل، هَبَّت الفحول". يطلع الإكليل في الغداة في ثلاث عشرة ليلة تخلو من نشرين الآخر¹، وهذا الوقت يسبق الوقت الأول للضراب والنتاج مدة ثلاثة عشر يوماً، ولذلك نرى أنه اقترن هيجان الفحول بطلوعه.
2. قال السَّاجع في طلوع القلب: "إذا طلع القلب، جاء الشتاء كالكلب، وصار أهل البوادي في كرب، ولم تمكن الفحل إلا ذات ثرب"². يحدد هذا السَّجع الوقت الأول للضراب والنتاج.
3. "إذا طلع النطح، انتشر السَّرح، وكثر اللقح"³. وهو يحدد الوقت المزموم للنتاج، وقد انفرد ابن عاصم بهذا السَّجع، إذ لم نجده عند ابن قتيبة وقطرب، وورد عند المرزوقي بصيغة أخرى إذ قال: "إذا طلع الشرطان أَلَّت الإبل أوبارها في الأعطان"⁴.
4. "إذا طلعت البلدة زعلت كل تلدّة". حدد السَّجع الوقت الأوسط للضراب.
5. قال السَّاجع في طلوع الصَّرْفَة: "إذا طلعت الصَّرْفَة احتال كل ذي حرفة، وجفر كل ذي نطفة، وامتيز عن الماء زلفَة". تطلع الصَّرْفَة في الغداة في تسع ليال يخلون من شهر أيلول، وبطلوعها يكون الشتاء قد أَقْبَلَ، فيضطرب كل ذي حرفة، ويحتال للشتاء ما يصلحه، وتعدل الفحول عن الضراب في هذا الوقت، لأنَّ الحوامل من الإبل قد ظهر بها الحمل، وعظمت بطونها، ويخرج القوم متبدين فيفارقون مياهم التي كانوا عليها إلى منزلة أدنى، وذلك لطلب الكلاً والانتجاع⁵. ونرى أنَّ هذا السَّجع يُظهر أوقات الضراب

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 109-110.

² المصدر السابق، ص 110-111.

³ المصدر السابق، ص 80.

⁴ المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ص 398.

ابن منظور، لسان العرب، مادة (عطن): العَطَنُ للإبل كالوطن للنَّاس، وقد غلب على مَبْرَكها حول الحوض، والمعطن كذلك، والجمع أعطان.

⁵ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 103-104.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

وأوقات النَّتَاج عند الإبل جميعها إذ بطلوع الصَّرْفَةِ تكون الحوامل من الإبل، والتي حملت في الوقت الأول للضَّرَاب في الشهر النَّاسِع، والتي حملت في الوقت الأوسط للضَّرَاب في الشهر السَّادس كحد أدنى، أما التي حملت ففي الوقت المذموم للضَّرَاب في الشهر الثَّالث كحد أدنى، مما يعنى ظهور الحمل بها.

نرى مما سبق استيعاب العرب الدَّقِيق لأوقات النَّتَاج وقدرتهم على تحديدها مع طلوع المنازل عن طريق الأسجاع أو سقوطها عن طريق ما ورد عن الأقدمين من شروحات.

2. الأسجاع في تنظيم العلاقة بين أمهات الإبل وصغارها

1. قال السَّاجع في طلوع النَّثَرَةِ: "إذا طلعت النَّثَرَةُ، قنأت البُسْرَةَ، وجني النخل بكرة، وأوت المواشي حجرة، ولم يبق في ذات درّ قطرة". تطلع النَّثَرَةُ في الغداة في سبع عشرة ليلة تخلو من تموز، وبطلوعها تشتد حمرة البُسْر حتى يكاد يسود، فيجنون النخل بكرة فراراً من الحرّ، لأنّ ذلك الوقت بارد ببرد الليل، ويؤوّن المواشي إلى ناحية منهم، ليحلبونها لا لحاجتهم إلى ألبانها، وإنّما ليستنفضوا ما في ضروعها، لأنّهم قد هموا بفصال الأولاد، فلا يُبقون في الضُّروع شيئاً، لتتال الرّعي وتسلو عن الأمهات¹.

2. قال السَّاجع في طلوع الطَّرْف: "إذا طلعت الطَّرْفَةُ، بكرت الخرفة، وكثرت الطرفة، وهانت للضيّف الكلفة". يطلع الطَّرْف في الغداة في ليلة تخلو من آب، وفي وقت طلوعه ت بكر خرفة التمر، وهي ما لقط من الرّطب، وتهون كلفة الضيف لكثرة التمر وكثرة اللّبن الذي يستنفضونه* من الضُّروع لفصال الأولاد عن الأمهات، وأنث السَّاجع الطَّرْف ليستوي له السَّجج².

3. قال السَّاجع في طلوع سهيل: "إذا طلع سهيل، برد الليل، وخيف السَّيل، وكان لأمّ الحوَار

¹ المصدر السابق، ص 96.

* أي: يستخرجونه [المجلة].

² المصدر السابق، ص 97.

الويل"، وقيل أيضاً: "لفصيل الويل"، وقيل أيضاً: "ولأم الفصيل الويل". يطلع سهيل مع طلوع الجبهة وذلك في الغداة في أربع عشرة ليلة تخلو من شهر آب، ولذلك قال السَّاجع في طلوع الجبهة: "إذا طلعت الجبهة، تحانت الولهة"، وعند طلوعه أخذ أحدهم بأذن فصيله ثمَّ استقبل به مطلع سهيل يريه إيَّاه، ويلطمه، ثمَّ يحلف أنَّه لا يرضع بعد يومه ذلك قطرة، وفُسِّرَ لأم الفصيل الويل تفسيران، فقيل: إنما جعل الويل لأم الفصيل، لأنَّ الفصل إذا فُطِمَتْ في هذا الوقت أسرع الفساد في ضعافها، وكثر الموت فيها، فحنَّت الأمهات إليها، وقيل: بل أريد الويل للفصيل نفسه، وإن كان يجعل في اللَّفْظ لأمه، كما يقال للإنسان: لأمك الويل، والمراد هو، وإنَّما عمَّ الفصل بالفطام في طلوع سهيل، لأنَّ الأجواف تبرد فيه، وتكثر الأفياء، ويبرد الليل والماء، فتحتل الفطام، وتقوى عليه، ونهار هذا الزمان، وإن طاب ليله شديد الحر، ولذلك تقول الأعراب في أحاديثها: إنَّ سهيلاً يقول: لأغرَّن الأحمق من فصيله، إذ إنَّ النَّاسَ إذا رأوا طيب ليل هذا الزَّمان أقدموا على فطام الفصيل، فأسَّرت إليها الأمراض لشدة الحرِّ في نهاره¹.

4. قال السَّاجع في طلوع الجبهة: "إذا طلعت الجبهة، تحانت الولهة، وتنازت السفهة، وقلت في الأرض الرفهة". عندما تطلع الجبهة يفصل الأولاد عن الأمهات، ويكثر أيضاً عند الفصل الموت في الأولاد، فتحن الأمهات. والولهة جمع واله، وهي التي فقدت ولدها فكاد لُبُّها يذهب جزءاً، ويكون خصب من اللَّبن والتمر، فيبتر النَّاسُ، ويقلُّ ما بقي في المداوس من التَّنِّ بعد إخراج الحب عنه².

ونجد أنَّ هذه الأسجاع قد تناولت موضوع فطام صغار الإبل بدقة، إذ حددت جميعها أوقات الفطام قبل موعد الوقت الأول للضَّرَاب.

¹ المصدر السابق، ص 99-100.

² المصدر السابق، ص 101.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

3. الأسجاع في حياة الإبل وسلوكها

1. قيل: "إذا طلعت الشَّعْرَى سَفْرًا، ولم تَرَ مطراً، فلا تَغْذُونِ إمْرَةً ولا إمْرًا، وأرسل الغُرَاضَاتِ أثراً، يبيغنيك في الأرض معمرًا".¹ يحتمل أن تكون الغميصاء، أو العبور إذ تطلعان معاً، وهي ترى صباحاً في شدة الحر، وهو وقت ليس من أزمنة الأمطار، وترى عشاءً في شدة البرد على أثر الوسمي والولي، فإن أخلف الوسمي ثم الولي بعده، وأتى الشتاء بكلبه، وأخوت نجومه، فذلك محلٌّ لا شك فيه، ولذلك قال السَّاجع لا تُشَاغِلْ بالغنم، فإنك لا تقدر أن تقوت بها المحل، وعليك بالإبل عريضات الآثار، فاطلب بها مواضع الغيث، فإنك تقدر على بلوغها بها وإن بعدت¹.

لم يجزم ابن عاصم حول إذا ما كانت رؤية الشَّعْرَى صباحاً أم عشاءً، مع أنه قد ذكر ضمن تقويمه عند تحديد أوقات أنواء المنازل القمرية أنَّ المطر الذي يُسمَّى الوسمي هو المطر الهائل إثر نوء الفرغ المؤخر في اثنتين وعشرين ليلة تخلو من شهر أيلول حتى نوء الثريا في ثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر تشرين الآخر، والمطر الذي يسمى الولي هو المطر الهائل إثر نوء كل من الدبران وذلك في ست وعشرين ليلة تخلو من شهر تشرين الآخر، والهنعة وذلك في تسع ليال يخلون من شهر كانون الأول، أي يمتد الوسمي والولي على أشهر فصل الربيع الذي تسميه العامة الخريف مما يؤكد طلوعها عشاءً إذ تطلع في الغداة مع الذراع المقبوضة في أربع ليال يخلون من شهر تموز²، ولكن بالمقابل نجد أن ابن قتيبة قد فسر طلوعها سفراً بالصبح³، وأكد ابن سيده طلوعها عشاءً إذ قال في تفسير السَّجَع: "إذا أخطأ الوسمي فلم يقع له مطر فأُسِيَّ الظَّنُّ بسنتك ولا تتشاغل بالغنم ولكن اظعن عن دارك واطلب بالإبل داراً قد غاثها الله بغيث فانج إليها"⁴.

¹ المصدر السابق، ص 94-95.

² المصدر السابق، ص 105-112، 93.

³ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص 56-57.

⁴ ابن سيده، المخصص، الجزء 2، ص 370.

2. تقول العرب عند طلوع الشَّعْرَى: "تُقَعَّتِ الأَجْوَافُ، ونُسِئَتْ¹ الأَظْمَاءُ، وأدَّت الأرض بعض النَّدَى". عند طلوع الشَّعْرَى يَهُمُّ الحرُّ بالانكسار، ويأْذَنُ بالإِدْبَارِ، فتَبْرِدُ الأَجْوَافُ، فيؤْخِرُوا سقاءَ الإِبِلِ عن الرُّبْعِ إلى الخمس، أو عن الخمس إلى السُّدُسِ، أو عن الورد إلى الغِبِّ²، إذ إنها في هذا الوقت أقوى على العطش، وأصبر عن الماء، فإذا صب الرَّجُلُ الماءَ على الأرض من أول الليل، فيصبح وفي الأرض بَقِيَّةٌ منه، لم تتشَفه كله كما كانت تُتَشَفه قبل ذلك³.

3. قال السَّاجِعُ في طلوع السَّمَكَ: "إذا طلع السَّمَكَ، ذهبَتِ العِكَاءُ، واستفاهت الأَحْنَاكُ، وقلَّ عن الماءِ اللَّكَاكُ". يطلع السَّمَكَ الأعزل في الغداة في خمس ليال يخلون من شهر تشرين الأوَّل وهو أكتوبر، وبطلوعه يذهب الحرُّ، وشهوة الطَّعام، ويقلَّ تراحم وتدافع الإِبِلِ على الماء⁴.

4. قال السَّاجِعُ في طلوع سعد بلع: "إذا طلع سعد بلع، اقتحم الرُّبْعُ، ولحق الهُبْعُ، وصيد المرْعُ، وصار في الأرض لُمع". يطلع سعد بلع في الغداة في ليلة تبقى من شهر كانون الآخر، وبعد طلوعه يقوى الرُّبْعُ، ويلحقه الهُبْعُ الذي قوي شيئاً إذ يستعين بعنقه لأن ذلك فوق قدرته، وتصاد المرعة، وهي طيرة سمينة طويلة العنق تملأ كفي الإنسان، وأكثر ما تُرى في الخضرة والعشب، وهي أحرص شيء على أن تطير في الماء، وهي خضراء مشربة صفرة، ولا تصاد إلا في الغيث أو في الغد منه بيوم أو بيومين، أي أنها طائر يخرج المطر من الشجر، ويصير في الأرض لمعاناً من الكلاء⁵.

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (نسأ): نَسَأَ الشَّيْءَ يَنْسُوهُ نَسْأً وَأَنْسَأَهُ: أَخْرَهَ فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى وَالِاسْمِ النَّسِيئَةُ والنَّسِيءُ.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (غيب): الغَبُّ: إذا شربت الإِبِلُ يوماً، وغَبَّت يوماً.

³ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 95-96.

⁴ المصدر السابق، ص 106-107.

⁵ المصدر السابق، ص 69.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

5. قيل أيضاً في طلوع سعد بلع: "إذا طلع سعد بلع، تشكى كل رُبْع". يتشكى الرُّبْع لبقية البرد، وفي هذا الوقت تزداد الأرض جرأة على النَّبات، ويتبين انكسار جو الشتاء¹.

بإِنعام النظر في مضمون هذه الأسجاع نجد أنَّها نقلت للقارئ معرفة العرب الواسعة بسلوك حيواناتهم وحياتها وبخاصة الإبل، واهتمام ابن عاصم بجمع هذه الأسجاع إذ وردت في كتابه جميعها، على حين غفل كل من ابن قتيبة، والمرزوقي عن واحد منها فلم يذكر المرزوقي السَّجْع الثَّاني، ولم يذكر ابن قتيبة السَّجْع الخامس، وقد نقل السَّجْع الأول أهمية معرفة قدرة الحيوان على التَّحمل، فأظهر أنَّ الإبل أقدر على تحمل البرد من الغنم، مما يساعد مربِّي الحيوانات على اختيار الوقت المناسب للتَّنقل، ونقل السَّجْع الثَّاني علاقة الإبل بالماء مما ينظم عملية سقاء الإبل، ويبيِّن السَّجْع الثَّالث هذه العلاقة أيضاً، ونقل السَّجْع الرَّابِع الفروقات في القوة بين الصَّغار، فعند طلوع سعد بلع يكون الهُجَع الذي نتج في الصَّيف قد بلغ نحو نصف السَّنة، وعندها يكون الرُّبْع الذي نتج في الرَّبيع قد بلغ سنة تقريباً ولذلك يكون أقوى من الأول، أما السَّجْع الخامس، فنقل شكوى الرُّبْع من عدم قدرته على احتمال بقية البرد عند طلوع سعد بلع، وذلك لأنَّه عندئذ يكون قد بلغ قُرابة الشَّهرين، إذ يشهد أول طلوع لسعد بلع بعد ولادته.

4. الأسجاع في حياة العديد من الحيوانات غير الإبل

أورد ابن عاصم خمسة أسجاع ضمن متن تقويمه أظهرت علاقة الطَّقس بحياة العديد من حيوانات البيئة العربيَّة وهي: الثَّعالب وظباء الجبال، وحمر الوحش، والعفوف، وقد بيَّنت هذه الأسجاع غنى كتاب ابن عاصم إذ لم ينقل كل من ابن قتيبة والمرزوقي السَّجْع الأول، كما لم ينقل ابن قتيبة السَّجْع الأخير.

1. قيل: "إذا طلع سعد الدَّابَّح، انحجرت الضَّوابع، ولم تهرَّ النَّوابع، من الشَّتاء البارح". عند طلوع سعد ذابح تتحجرت الثَّعالب وظباء الجبال من شدة البرد². وقد ورد معنى هذا السَّجْع

¹ ابن عاصم، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص 69.

² المصدر السابق، ص 68.

نفسه في كتاب الأزمئة والأمكنة لقطرب ولكن بصيغة أخرى إذ استبدل بالضوايح الذوايح فقال: "فإذا طلع سعد الذابح انحجرت الذوايح، الذي يذبحون، ولم يهر النابح من الشتاء البارح"¹.

2. قال السَّاجع في طلوع الثُّرَيَّا بالغداة: "إذا طلع النُّجْم، فالحرُّ في حدم، والعشب في حطم، والعانات في كدم". عندما تطلع الثُّرَيَّا، يتوقد الحر، ويهيج العشب ويتكسر، وتتعاوض حمر الوحش².

3. "إذا طلعت الجوزاء، توقَّدت المعزاء، وكنتت الطِّبَاء، وعرقت العلبَاء، وطاب الخبَاء". عَنَى العرب بالجوزاء الهقعة والهنعة إذ لم يوجد للعرب سجع في طلوع الهنعة وهي كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط على أثر الهقعة في المجرة ويسمى أحدهما "الزر"، والآخر "الميسان"، وقيل: "الهنعة قوس الجوزاء يرمي بها ذراع الأسد"، إذ يتألف القوس من ثمانية أنجم وفي مقبضه النُّجْمان اللذان يقال لهما: "الهنعة" وتطلع الهنعة في الغداة في اثنتين وعشرين ليلة تخلو من شهر حزيران، وعند طلوعها تتوقد الأرض الصلبة بحرَّ الشَّمْس في هذا الوقت، وتلزم الطِّبَاء كنوسها هرباً من الحرِّ، فتصطاد فيها، ولها مكنسان، مكنس الضحى، ومكنس العشي، وإنما ترعى في هذا الوقت ليلاً، وفي برد النهار، وتلزم الرمل، وتدع الحَزْنَ³، فإذا وقع أول الوسمي صارت إلى الحَزْنَ، لأنها تطلع قبل طلوع نبات الرمل، وقيل أيضاً أنه يعرق عصب العنق⁴.

4. قال السَّاجع: "إذا طلع الدَّلُوءُ، هيبَ الجَزُوءُ، وأنسلَ العَفُوءُ، وطلبَ اللُّهُوءُ الخِلُوءُ". قال السَّاجع في طلوع الفرغ، وجمع في السَّجْع القول في الفرغين جميعاً، ويطلع فرغ الدلو المقدم في الغداة في تسع ليال يخلون من شهر آذار، وعند طلوعه خيف ألا يغني العشب الإبل عن

¹ قطرب، كتاب الأزمئة وتلبية الجاهلية، ص27.

² ابن عاصم، الأنواء والأزمئة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجُوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص84-85.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة (حزن): الحَزْنُ: المكان الغليظ، وهو الحَشْنُ. الحَزْنُ: الجبال الغلاظ.

⁴ ابن عاصم، الأنواء والأزمئة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجُوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص91.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

الماء، إذ إنه يجف في هذا الوقت، بعد أن كان رطباً مبلولاً بالندى، كما يسقط وبر ولد الحمار الذي يستجد مكانه كل سنة، أو يحين أن يسقط، ويطلب الخلو التزويج لأنه قد خرج عن ضيق الشتاء وشدته، وأمكنه التصرف وابتغاء الرزق وطلب النكاح¹.

5. قال السَّاجع في طلوع النَّعائم: "إذا طلعت النَّعائم، تمَّ اللَّيْلُ للنَّائم، وقصر النَّهار للنَّائم، وابتضت البهائم، من الصَّقيع الدَّائم". وذلك لأنَّ النَّعائم هي أول طوابع الشَّتاء، وتطلع في الغداة في اثنتين وعشرين ليلة تخلو من شهر كانون الأول وهو ديسمبر².

سابعاً: صحة الإبل وأمراضها في تقويم ابن عاصم

ذكر ابن عاصم نقلين مميزين حول موضوع صحة الإبل وأمراضها:

1. نقل ابن عاصم نقلاً عن سبقة من العرب الأوائل ربط فيه بين طلوع الثَّريا ومرض الإبل فقال: "يقال: إن الثَّريا ما استسرت ولا طلعت إلَّا لعاهة في النَّاس، فتزكم النَّاس ويبطنون، وتصيبهم الأمراض، ويكثر ذلك في الإبل، ويقرح الفصال، والقروح في الفصال مثل الجدري في النَّاس لا بدَّ منه، يقال: فصيل مقروح، فإذا قرحت في غير طلوع الثَّريا واستسراها لم يضرها إلَّا قليلاً، وإذا قرحت عند طلوعها واستسراها كثر صرعاها".

2. أكد ابن عاصم العلاقة بين طلوع سهيل في الغداة وصحة الإبل وذلك بقولين متطابقين في المعنى لكل من الغنوي³ والكلابي إذ قال الأول: "ترقَّ كروش الإبل في الحرِّ، وتتجرد من

¹ المصدر السابق، ص76.

² المصدر السابق، ص113.

³ ورد اسم هذا العلم في أكثر من موضع من كتاب ابن عاصم، ولكن مجرداً بالنسبة فقط، وبالعودة إلى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي وجدنا أنه ذكره أيضاً مجرداً بالنسبة فقط في أكثر من موضع، ولكنه ذكر هذه النسبة مع اسم كعب في الصفحة (438) من كتابه نفسه إذ نسب إليه بيت شعر في الجوزاء، ولكنه لم يشر إلى أن هذا الغنوي هو نفسه الغنوي الذي ورد في مواضع كثيرة من الكتاب.

سزكين فؤاد، 1991م — تاريخ التراث العربي. المجلد الثاني، الشعر إلى حوالي سنة 430هـ، الجزء الثاني العصر الجاهلي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، راجع الترجمة عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد

أوبارها، فإذا طلع سهيل وتنفس البرد، ثابَّت لحومها، وطلعت أوبارها، وغلظت كروشها".
أما الكلابي فقال: لا تزال الإبل جرداً بعد أن سقطت أوبارها في الصيف حتى يتولى عنها
القيظ، فإذا طلع سهيل من آخر القيظ، طرَّت أوبارها حتى تكتسي بالوبر، فتشتو وهي
كاسية".

كما نقل عن الكلابي قولاً في طلوع سهيل مغرب الشمس فقال:
"إذا سُهِّلَ مغربَ الشمس طَلَعَ فابنُ اللُّبُونِ الحِقِّ والحِقُّ جَذَعُ

فأعلمك أن طلوع سهيل ذلك الوقت وقت استبدال أسنان الإبل، وقد دلل بهذا القول أيضاً
على أنه وقت للنَّجَاح، ووقت للَّقَاح، وطلوع سهيل عشاء هو في أيام سقوط الذَّرَّاع اليسرى
بالغداة، وهو الوقت الأوسط العام للضَّرَاب، والعام للنَّجَاح"¹.

وقد ذكر ابن قتيبة هذين النَّقْلين، وقد جاء الأول مختصراً فقال: "يقال: ما طلعت إلا بعاهة
في النَّاس والإبل، وغربها أَعْيَه من شرقها"².

وذكر الجزء الثاني فقط من النَّقْل الثاني ولكن اختلف مع ابن عاصم في تحديد وقت طلوع
سهيل إذ ربط بين طلوع سعد الذَّابح بالغداة مع طلوع سهيل مغرب الشمس، على حين رأى
ابن عاصم أنَّ هذا الطُّلوع لسهيل يترافق مع سقوط الذَّرَّاع اليسرى أي مع طلوع البلدة، وقد
أشرنا سابقاً إلى اختلافهما في تحديد بداية الوقت الأوسط العام للنَّجَاح، وقد ربط ابن قتيبة بين

بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ص205-206: كعب الغنوي: هو كعب
بن سعد (بن عمرو) الغنوي، كان من قبيلة سالم بن عبيد (غني)، ربما كان من الشُّعراء المخضرمين كما
ذكرت بعض المصادر، وذكرت أخرى أنه شاعر إسلامي، وغيرها أنه من جيل التَّابِعين ويمكن أن يُثبِت الرَّأْيُ
الأخير إسناد يصل الأصمعي بالشَّاعر عبر ثلاثة أجيال، وقد كان الشَّاعر أبو عُيَيْنَةَ من رواة شعره، وربما
ديوانه، أما الديوان فقد قرأه أبو علي الفالي على ابن دريد.

¹ ابن عاصم، الأَنْوَاء والأَزْمَنَة ومعرفة أعيان الكواكب في النُّجُوم، تحقيق القيسي والدليمي، ص86، 100-
101.

² ابن قتيبة، الأَنْوَاء في مواسم العرب، ص35.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

استبدال الإبل لأسنانها ووقت النَّتاج العام في موضعين فقال عند ذكر سعد الذابح: "وإذا أخبرك أنَّ الأسنان تنقل فيه، فقد خبرك أنه وقت النَّتاج، ووقت الأولاد"¹، وقال عند ذكر سهيل: "وإذا طلع سهيل عند مغرب الشمس، استبدلت الإبل الأسنان"².

ونخلص في نهاية البحث إلى أهمية دراسة تراث العرب العلمي بإظهار تاريخهم الحقيقي، كما قام بذلك ابن عاصم في كتابه "الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم" الذي قدّم صورة مُشرقة عن العرب وجمع بين تراثهم المشرقي والمغربي في تقويم نوّبي مميز عن الأشهر.

تم في هذا البحث التعريف بأهم مصادر كتاب ابن عاصم، ثم عرض محتواه، وجرى بعد ذلك التخصص بموضوع الإبل وتتبع ما أورده ابن عاصم عنها، وعن تربيتها بالاستناد إلى طلوع النجوم وسقوطها لأنها كانت إحدى الثروات الاقتصادية الهامة للعربي، ورفيق دربه المُعين على تحمل مصاعب العيش في صحرائه الممتدة، كما تمّ حصر أوقات نتاج الإبل عند ابن عاصم وصياغتها على شكل ست نقاط تُشكّل تقويماً خاصاً بها، وذلك بعد مقارنتها بما ورد في كتابي كلّ من ابن قتيبة والمرزوقي، ثم جرى تجميع أقوال العرب حول الإبل وأسجاعهم الواردة متناثرة في كتاب ابن عاصم، ومقارنتها بالمصادر العربية النونية، وجرى التعليق عليها والتوصل إلى أنَّ أدب العرب في تلك الحقبة ما هو إلا نتيجة حتمية لإصرارهم على الوصول إلى أفضل السبل نحو عيش حياة كريمة على الرغم من الصُّعوبات التي أحاطت بهم.

وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها

1. أفرزت علاقة الإنسان العربي الوثيقة ببيئته، وبخاصة ناقلته، ونجوم سماء صحرائه، معامل تحويل زمني مميز ربط فيه بين متطلبات تربية إبله ومعرفة النجومية فقَدَر زمن طلوع

¹ ابن قتيبة، الأنواء في مواسم العرب، ص 81.

² المصدر السابق، ص 158.

- القمر في الليلة الرابعة بزمَنِ عشاءِ الرُّبْع منها، وزمن طلوع القمر في الليلة الخامسة بزمَنِ عشاءِ الحوامل منها، ومن جهة أخرى حدّد مدة صرّها بالمدة بين طلوع الثُّريا والدُّبران.
2. رسم الإنسان العربيّ بوساطة النُّجوم، من خلال معرفته بصفات النّاقة الجسديّة، صورةً سماويّة لها فكانت كغيرها من الصُّور السّماويّة العربيّة معيّناً له على تحديد مواقع هذه النجوم، وسمى تجمعات النُّجوم بأسماء أعضاء النّاقة، كما سُمي بعض هذه النُّجوم بأسماء الإبل.
3. شغلت تربية الإبل ساعات طويلة من تفكير الإنسان العربي، فوضع سلوكها بالحسبان عند قيامه ببناء نظامه الزمني إذ ربط اسم كل من شهري الشّتاء الخالصين "قُمّاح"، والقيظ الخالصين "تاجر" بسلوك الإبل عند شرب الماء فيهما، وربط اسم شوال بسلوكها عند طلبها للقمح، والاسم القديم لذي الحجة "بارك" بسلوكها في موسم الحج.
4. أورد ابن عاصم نقولات حول أسماء الإبل وطباعها، فتميّز عن غيره من مؤلفي كتب الأنواء إذ وضّح المفردات المتعلّقة بحياة الإبل والتي يتكرر لفظها في الأسجاع والأقوال الواردة في الكتب النويّة مما أسهم في توضيح العلاقة بين تربية الإبل والأنواء.
5. نقل ابن عاصم أوقات نتاج الإبل نقلاً شاملاً ومتسلسلاً، فذكر أوّل الوقت المحمود، وآخره، والوقتَيْن المذمومين، ووقت الجفور، ونقل أقوال العرب فيها وأسجاعهم كلها إذ لا يوجد سجع أو قول متناثر في طيات أيّ مصدر حول موضوع الإبل وتربيتها إلا وقد ورد في كتابه.
6. قدّم ابن عاصم نموذجاً أندلسياً مميّزاً إذ جمع بين تراث العرب المشرقيّ والمغربيّ، ونقل أوقات نتاج طيور الشرائقات البلنسية، والخيّل، والنعام ضمن الأسطر التي خصصها للمواد الأندلسية، وأوقات نتاج الإبل والغنم ضمن المواد العربية المشرقية، ومع أنّ الشرائقات فقط تخص البيئة الأندلسية فإنّه قيّد أوقات نتاج الخيل والنعام بتواريخ محددة من أشهر السنة الشمسية وذلك كما هو متّبع في التقويم الوارد في المصادر الأندلسية، على عكس المصادر الشرقية التي قيّدت هذه الأوقات بطلوع المنازل القمرية وسقوطها.

..... ابن عاصم الثقفي في كتابه: الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم

المصادر والمراجع

1. بروكلمان كارل، 1977م، تاريخ الأدب العربي. المجلد الخامس، ترجمة رمضان عبد التّوّاب، راجع التّرجمة يعقوب بكر، الطّبعة الثّالثة، دار المعارف، جمهورية مصر العربية.
2. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، 2005م، الحيوان. المجلد 6، المؤلفات الكاملة لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، إعداد قسم الدّراسات في دار نوبليس بإشراف الأستاذ غسان شديد، الطّبعة الأولى، دار النّشر والتّوزيع دار نوبليس، بيروت، لبنان.
3. ابن خلّكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبو بكر، 1994، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان. حققه إحسان عباس، المجلد الأوّل، دار صادر، بيروت، لبنان.
4. الزّركلي خير الدّين، 2002م، قاموس الأعلام والتّراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين. الجزء 4، الطّبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
5. سزكين فؤاد، 1991م، تاريخ التراث العربي. المجلد الثّاني، الشعر إلى حوالي سنة 430هـ، الجزء الثّاني العصر الجاهلي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، راجع التّرجمة عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية
6. سزكين فؤاد، 1410هـ، تاريخ التراث العربي. المجلد السّابع، أحكام النّجوم - الآثار العلويّة وما شابهها، ترجمة عبد الله بن عبد الله حجازي، مطابع جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
7. ابن سيده أبو الحسن بن إسماعيل النّحوي الأندلسي، 1996م — المخصّص. قدم له خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
8. ابن صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد، 1912م، كتاب طبقات الأئم. نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي، نشر بتتابع في السّنة الرّابعة عشرة من مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت.
9. الصّفدي صلاح الدين خليل بن إيبك، 1982م، كتاب الوافي بالوفيات. الجزء الثّامن، الطّبعة الثّانية باعثناء محمد يوسف نجم، النّشرات الإسلامية أسسها هلموت ريتز، يصدرها لجمعية المستشرقين الألمانية ألبرت ريتريش، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشّرقية ببيروت في مطابع دار صادر، بيروت.
10. ابن عاصم الثقفي أبو بكر عبد الله بن حسين بن إبراهيم بن حسين، 1405هـ — كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب. أصدره فؤاد سزكين، سلسلة ج، عيون التراث، المجلد 9، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية.
11. ابن عاصم الثقفي عبد الله بن حسين، 1996م، الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب في النجوم. تحقيق

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

- نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.
12. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، 1988م، *الأأنواء في مواسم العرب*. وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
13. قطرب أبو علي محمد بن المستنير، 1985 م، كتاب *الأزمنة وتلبية الجاهلية*. تحقيق حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
14. كحالة عمر رضا، 1993 م، *معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية*. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.
15. المؤمن عبد الأمير، 1992م، *التراث الفلكي عند العرب والمسلمين وأثره في علم الفلك الحديث*. معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، حلب.
16. المرزوقي أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، 1996م، كتاب *الأزمنة والأمكنة*. ضبطه وخرج آياته خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
17. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، 1992م، *لسان العرب*. الطبعة الخامسة، دار صادر، بيروت.
18. النديم أبو الفرج محمد بن إسحق، 1971م، *الفهرست*. نشر وتحقيق رضا تجدد.
19. نلينو كارلو، 1911م، *علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى*. روما.
20. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله، 1996م، كتاب *التلخيص في معرفة أسماء الأشياء*. تحقيق عزّة حسن، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

المجلات والدوريات العربية

1. وصفي رؤوف، مايو 1979م، *الكون والنقوب السوداء*. عالم المعرفة، راجعه زهير الكرمي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المراجع الأجنبية

1. FORCADA M., 2000- "*Astrology and Folk Astronomy: the Mukhtaṣar min Al-anwā' of Ahmad B. Fāris*". *Suhayl: Journal for the History of the Exact and Natural Sciences in Islamic Civilisation*, Volume1, Universitat de Barcelona, Barcelona.

المعجمي الراحل الدكتور أمجد طرابلسي

أ.د. محمود أحمد السيد

نائب رئيس مجمع اللغة العربية - سورية

من أعلام النهضة العربية المعاصرة الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي الذي عرفته الأوساط الثقافية مفكراً قومياً كبيراً، وأستاذاً جامعياً قديراً، وأديباً نابغاً وموهوباً، وقدوة ومثالاً في مناقبه وسلوكه وأدائه، يزين ذلك كله إنسانية عزّ نظيرها، وقلّ مثيلها.

وسنحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف بعضاً من جوانب هذه الشخصية الفذة التي كانت لها بصماتها المتميزة في مسيرة حياة أمتنا العربية في القرن العشرين.

أولاً: نبذة عن حياة الطرابلسي

ولد الطرابلسي في مدينة دمشق عام 1916م، وجاءت لَقْبُهُ نسبةً إلى طرابلس الشام حيث كان جده منها، وكان أبوه ضابطاً في الجيش العثماني ثم في الجيش العربي بعد تحرر بلاد الشام من حكم الأتراك، إلا أن الطفل أمجد عانى اليتيم مبكراً حيث فقد أمه عام 1916م وفقد أباه عام 1925م.

تعلّم القراءة والكتابة في كتاتيب دمشق، ثم حصل على الشهادة الابتدائية عام 1926م وعلى الشهادة الثانوية عام 1934م وكانت دراسته لنيل هذه الشهادة في مكتب عنبر، ثم نال شهادة معهد المعلمين العالي، وأوفد في بعثة إلى فرنسا لنيل شهادة الإجازة (الليسانس) في الآداب فنالها عام 1941م، ولم يتمكن من العودة إلى سورية بسبب الحرب العالمية الثانية فما كان منه إلا أن أخذ يحضّر لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي بجامعة السوربون بباريس، وقد نال هذه الشهادة عام 1945م وكان عنوانها «النقد الشعري عند العرب حتى القرن الخامس

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

الهجري»، وبعد حيازته لهذه الشهادة عاد إلى سورية.

عمل الطرابلسي قبل إيفاده إلى فرنسا معلماً بعد حصوله على الشهادة الثانوية عام 1935م، كما عمل مدرساً للغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية بعد حيازته شهادة المعلمين العليا عام 1937م ومدرساً في ثانوية جودة الهاشمي بعد عودته من فرنسا ونيله شهادة الدكتوراه عام 1945م. وبعد افتتاح كليتي الآداب والعلوم في الجامعة السورية عين مدرساً في هذه الجامعة، حيث عمل فيها اثنتي عشرة سنة امتدت بين 1946 و1958م.

اختير الطرابلسي وزيراً للتربية ثم وزيراً للثقافة في سورية إبان قيام الوحدة بين سورية ومصر في جمهورية واحدة هي الجمهورية العربية المتحدة، وقد ضمت إقليمين هما الإقليم الشمالي (سورية) والإقليم الجنوبي (مصر)، وبعد ذلك اختير ليكون وزيراً للتعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة، وكانت إقامته في مصر.

وفي أثناء عمله وزيراً للتربية في سورية انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً في المجمع تقديراً لمكانته العلمية والأدبية، وكان انتخابه عام 1960م، إلا أن استقباله لم يكن إلا عام 1971م بسبب مغادرته سورية إلى المغرب عقب الانفصال بين سورية ومصر الذي حدث عام 1961م، وقد حلّ الطرابلسي محلّ المجمع الرّاحل الشاعر محمد البزم رحمه الله.

وعندما حصل الانفصال بين سورية ومصر فضّل أن يعتزل العمل السياسي، ولم يشأ أن يرجع إلى عمله في الجامعة السورية، وإنما توجه إلى العمل في المغرب العربي، حيث عمل في كليتي الآداب في كل من جامعتي محمد الخامس بالرباط وسيدي محمد بن عبد الله بفاس، واستمر عمله في بلاد المغرب من عام 1963م حتى 1991م عام إحالته على التقاعد، ولم يلبث أن غادر المغرب إلى فرنسا حيث أقام فيها إلى أن وافته المنية عام 2001م ودفن في باريس رحمه الله. ولابد لنا من الإشارة إلى أن زوجته فرنسية وقد توفيت عام 2012م، وله أربعة أبناء ثلاث بنات وصبي واحد، ويحملون الإجازات الجامعية، وتقيم بناته الثلاث في فرنسا، أما ابنه فيقيم في لوفيرا.

ثانياً: نشاطه العلمى

كان الطرابلسى باحثاً ومؤلفاً ومحاضراً ومحققاً ومجمعياً ومشرفاً على رسائل الماجستير والدكتوراه، وفيما يلي فكرة موجزة عن كل جانب من هذه الجوانب:

1. الطرابلسى باحثاً:

من البحوث المتميزة التي أنجزها الطرابلسى بحثه «نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس الهجرى» وقد نال بموجبه درجة الدكتوراه فى الآداب من جامعة السوربون بباريس، وقد قام الدكتور إدريس بلميلح بترجمة هذه الأطروحة إلى اللغة العربية، وأشار فى مقدمة ترجمته إلى أن ما يميز هذه الدراسة هو هذا التصور النظرى العام الذى أسست عليه، والذى لا بد من أن يفيدنا فى تعرف النقد العربى القديم وفى مقارنته بالنقد الأوروبى، وفى معرفة بناء نظرى متكامل وكاف لدراسة النص الإبداعى وتقويمه فى ضوء تمازج حيوى وفعال قد انصهرت ضمنه ثقافة عربية صحيحة، وثقافة أوربية عميقة ودقيقة، ثم جهد علمى متميز فى مجال نظرية الشعر ما نزال فى أمس الحاجة إليه بقصد تأسيس توازن موضوعى بين تراثنا العربى ومقوماتنا الذاتية وبين إمكانات تفتحنا الحضارى وحوارنا مع الثقافات الراجعة فى عالمنا المعاصر.

واشتملت الدراسة على قسمين أولهما فى تاريخ نقد الشعر عند العرب وثانيهما فى النقد العربى ونظرية الشعر، واشتمل القسم الأول على ثلاثة فصول تناولت النقد الشفوى فى القرنين الأول والثانى للهجرة، وتدوين الشعر العربى. وأبان أن المحافظة على الشعر القديم تمثلت فى خمسة أشكال هى الدواوين الشعرية والمختارات الشعرية العامة والمجموعات الشعرية التى تتضمن آثار شعراء ينتمون إلى قبيلة واحدة.

وتناول الباحث فى القسم الثانى من دراسته مؤلفات فى الشعر والشعراء فوقف على طبقات الشعر لابن سلام، وطبقات الشعراء لابن المعتز، وأخبار الشعراء فى كتاب ابن قتيبة «الشعر والشعراء»، وكتاب «الأغاني» لأبى الفرج الأصفهاني، وتناول الباحث أيضاً التراجم المفردة

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وهي التي تعنى بأخبار شاعر واحد كما تجلت لدى المدائني مؤلف أخبار الفرزدق، وإسحاق الموصلي صاحب أخبار حسان وأخبار ذي الرمة وأخبار جميل وكثير... الخ.

وعرض الباحث أيضاً لكتب الأدب فذكر كتاب الحيوان للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة وأدب الكاتب له أيضاً، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي. وعدد الباحث مزايا هذه الكتب والمكانة التي يحتلها كل منها في تراثنا العربي الأدبي.

ووقف الباحث على دراسة تصور النقد الشعري عند العرب حتى القرن الخامس الهجري وأبان مختلف العوامل التي مارست تأثيرها فيه، وأوضح مفهوم الشعر والشاعر في النقد العربي القديم والنقد العربي وقضايا الشكل الفني وعناصره فعالج الألفاظ الشعرية والوزن والقافية والسرقات الشعرية وأغراض الشعر.

ولخص الباحث الميزات العامة التي طبعت الشعرية العربية القديمة فرأى أنها تتمثل في أربع ميزات هي:

- أن هذه الشعرية كانت نقداً عربياً صحيحاً.
- ليس ثمة تناقض بين الروح المحافظة والمرتبطة بالماضي لدى نقادنا القدماء وبين نزعتهم القومية.
- الارتباط بين النقد العربي القديم ونشأته اللغوية الصحيحة.
- التوجه اليقيني والوثوقية للنقد العربي.

وأبان مترجم الدراسة أن المنهج العلمي المعتمد فيها هو منهج حفري ومنمذج، فكان تعرف النقد العربي القديم بطريق الحفر التاريخي عن المادة في قوائم الكتب العربية القديمة والجديدة، ومن ثم جاء التصنيف والتبويب والوصف والتقويم، فأحاط الطرابلسي في دراسته بالمفاهيم الشعرية لدى النقاد العرب القدماء وتتبع تطور هذه المفاهيم في تفاصيلها، وركز على الحقبة الممتدة بين أواخر القرن الثالث الهجري وظهور ابن رشيق المتوفى سنة 463هـ، وتعد هذه

.....المجمعي الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

الحقبة من أكثر الحقب ازدهاراً مما جعله يختارها موضوعاً لدراسته.

وجميل جداً قول المترجم الدكتور إدريس بلميلح «لقد كان رائدي في التعلق بالتراث العربي وتنوقه، رجل عشق التاريخ العربي إلى حد التصوف، ولكن عشقه ذاك لم يكن انفعالاً متشنجاً أو انكفاء على الذات التي تجتر وتعيد، بل هو عشق الباحث المتفتح والعالم الذي يضمن التوازن بين مقومات الذات العربية الإسلامية ومعطيات الفكر والحضارة الإنسانية أياً كان مصدرها أو مسارها».

وتعد هذه الدراسة التي أغنى بها الطرابلسي المكتبة العربية من الدراسات العميقة والجادة والأصيلة في دراسة التطور التاريخي لنقد الشعر العربي القديم في عصوره الأولى من جهة، وفي الدراسات المقارنة من جهة أخرى.

2. الطرابلسي مؤلفاً:

من الكتب التي ألفها الطرابلسي كتاب «نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب»، وهو كتاب جامعي هدف من تأليفه كما يشير إلى ذلك في مقدمة كتابه إلى أن يكون لدى الطلاب فكرة موجزة وواضحة عن بعض نواحي النشاط الفكري عند العرب من جهة، وإلى دلالة الطالب الجامعي على المراجع والمصادر الهامة التي هو بحاجة إليها لاستكمال أدوات بحثه من جهة أخرى. وجاء الكتاب في بابين أولهما التأليف في اللغة، وثانيهما التأليف في الأدب، ومهد للباب الأول في الحديث عن المعاجم فأشار إلى أن معاجم اللغة على نوعين هما معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، وذكر أن جمع ألفاظ اللغة العربية مرّ بثلاث مراحل هي:

- مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها دون ترتيب كما في كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري.

- مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة كما في كتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري، وكتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء وكتاب أسماء الوحوش

للأصمعي... الخ.

- المرحلة الثالثة هي مرحلة وضع المعاجم العامة الشاملة المنظمة حيث رتبت الألفاظ بحسب مخارج الحروف أو بحسب حروف المعجم أو بحسب الترتيب الهجائي.

واتبع المؤلف الطرابلسي في معاجم المعاني الطريقة نفسها التي اتبعها في معاجم الألفاظ فأشار إلى ثلاث مراحل مرّ بها التأليف في هذا المجال، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة تأليف الرسائل الصغيرة.

المرحلة الثانية: هي مرحلة تأليف كتب أوسع حجماً وموضوعاً من الرسائل مثل كتاب الألفاظ لابن السكيت، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني، وكتاب الألفاظ أو جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر.

المرحلة الثالثة: وأشهر الكتب في هذه المرحلة كتاب فقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيده الأندلسي.

وكان عنوان القسم الثاني من الكتاب التأليف في الأدب، وقد اشتمل على ثلاثة فصول تناول أولها مجموعات الشعر العربي القديم، وتناول ثانيها كتب الثقافة الأدبية العامة، ووقف في الفصل الثالث على كتب تراجم الأدباء وتراجم اللغويين والنحاة، وثمة وقفة على معجم الأدباء لياقوت الحموي.

3. الطرابلسي محققاً:

حقّق الطرابلسي مخطوطة «زجر النابح: مقتطفات لأبي العلاء المعري»، كما حقّق رسالة «الصاهل والشاحج» للمعري أيضاً، وكان الطرابلسي من محبي أبي العلاء والمعجبين بأدبه. أوضح المحقق أن «زجر النابح» هو أحد التصانيف العلائية التي تكشف عن الصراع الذي كان يدور في حياة أبي العلاء نفسه حول آثاره وآرائه ومسلكه في حياته بينه وبين نفر من خصومه.

وغني عن البيان أن أبا العلاء لقي في حياته كثيراً من العنت شأن كثير من أنداده أولي

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسى

المذاهب الجديدة والأفكار الجريئة، وقد ذهب بعض خصومه خلال نقدهم إياه إلى حد توجيه التهم إليه في دينه والتشكك في معتقده.

ومبعث هذه التهم في الأكثر الغالب ثلاثة أمور **أولها:** مسلك المعري في حياته ونسكه وزهده وترهبه وامتناعه عن أكل الحيوان وما ينتجه، و**ثانيها:** كتاب (الفصول والغايات) وهو كتاب أملاه المعري بأسلوبه المنمق المعروف في تمجيد الله وحمده، فزعم خصومه أنه أراد به معارضة القرآن الكريم، وقد نشرت بعض أقسام هذا الكتاب منذ سنين ففضى نشرها على هذه المزاعم الواهية، و**ثالثها:** وهو الأهم: ديوانه المشهور (لزوم ما لا يلزم) وما ورد فيه من أقوال لا يخلو بعضها من جرأة وعنف ونقد قاس لرجال الأديان وأصحاب المذاهب والطرق من كل ملة وطائفة.

وحاول أبو العلاء راضياً حيناً وكارهاً أحياناً أن يدفع عن نفسه هذه التهم، واضطر أن يزج نفسه في مناظرات مع خصومه، ومن أشهر هذه المناظرات تلك الرسائل التي تبادلها المعري في أواخر حياته مع داعي الدعاة الفاطمي، وكانت لهجة أبي العلاء في رسائله تتسم باللطف، في حين أن لهجة داعي الدعاة كانت تتسم بالعنف، وألح بعض أصدقاء أبي العلاء ومحبيه أن يدفع عن نفسه التشدد والأذى فأملى (زجر النابح) وهو كاره كما يقول ياقوت الحموي، ويتصل الكتاب اتصالاً وثيقاً بديوان (لزوم ما لا يلزم)، إذ يوضح فيه المعري كثيراً من أقواله التي ضمتها لزوماته، ويسفّه رأي الطاعن عليه فيها، مندداً بفهمه الملتوي حيناً وبتأويله المتجني في معظم الأحيان.

ومن الملاحظ أن قارئ هذه المقتطفات من زجر النابح يرى أن أبا العلاء يرد على خصم واحد، ويوجه إليه الكلام مطلقاً عليه نعتاً كثيرة، ويقول الطرابلسي «ومما يؤسف له أننا لا نعرف شيئاً عن هذا الخصم بالذات، وعن الرسالة التي كتبها في الطعن على اللزوميات وصاحبها، كما أننا لا نعرف مطاعن هذا الخصم وآراءه وأقواله إلا مستنتجة على وجه التقريب من أقوال أبي العلاء نفسه في هذه المقتطفات».

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

ويبين الطرابلسي منهجية أبي العلاء في رده على خصمه وطريقته في الدفاع عن نفسه وإبعاد الشبهات مستشهداً على صحة رأيه بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال المفسرين والإخباريين، يمدّه في ذلك كله حافظة عجيبة للشواهد من أشعار العرب وخطبهم وأمثالهم ينتقي منها ما يناسب المقام.

أما رسالة «الصاهل والشاحج» التي حققها الطرابلسي فهي على لسان فرس وبغل، وليس معنى هذا أن الحوار اقتصر فيها على الشاحج والصاهل فهناك حيوانات أخرى تتدخل في الحوار مثل الجمل والثعلب وغيرهما، وكان أبو العلاء قد صنف رسالته للأمير عزيز الدولة أبي شجاع والي حلب، إذ يشير ابن العديم إلى أن أسباب تأليف هذه الرسالة تتمثل في أنه رفع إلى عزيز الدولة أن حقاً وجب له على أرض يملكها بعض أقرباء المعري، فأملى أبو العلاء هذه الرسالة يسأل فيها والي حلب الصفح عن هذا الحق.

ويعد كتاب «الصاهل والشاحج» حلقة من سلسلة ما صنف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوانات، وفي الكتاب بحوث صرفية ولغوية ونحوية وما يتصل بالعروض والقافية والضرورات الشعرية، وهو مفعم بالشعر النادر والأساطير والأخبار والأمثال.

ويعقب الطرابلسي على مسيرة الحوار في رسالة الصاهل والشاحج قائلاً: «وهي على ما تتضمنه من أخبار طريفة، وتعرضه من مشاهد مثيرة، ليست إلا ذريعة لعرض ما تعود أبو العلاء أن يعرضه في رسائله من معارف تتصل بعلم اللغة العربية، وبجوانب متنوعة من معارف العصر».

4. الطرابلسي محاضراً:

ثمة محاضرات كثيرة ألقاها الدكتور الطرابلسي على الصعيد العربي، فهناك محاضرات جامعية ألقاها على طلبته في الجامعة السورية عام 1949م و1950م و1951م تحدث فيها عن النقد واللغة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، ومحاضرة ألقاها في حلب عام 1952م تحدث فيها عن الأدب العربي بين الأدبين القومي والإنساني، ومحاضرة أخرى في الجامعة

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسى

السورية في العام نفسه 1952م تحدث فيها عن تضامن الفنون واعم فيها بين الأدب والفلسفة والفن على نحو كبير، وثمة محاضرة ألقاها في الجزائر في العام السابق نفسه تحدث فيها عن ابن قتيبة وقد كشف فيها عن الصلة بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية إبان ازدهار الدولة العباسية، وفي الكويت ألقى محاضرة تحدث فيها عن فكرة العروبة لدى شعراء الشام في النصف الأول من القرن العشرين.

وفي الكويت نفسها ألقى محاضرة عام 1956 عنوانها «تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة». ويرى الدكتور شكري فيصل أن المحاضر الطرابلسى انطلق في محاضراته من كونه عربياً مسلماً مغرمًا بالتاريخ مشغوفاً بالأدب تتيج له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس ليقدم نموذجاً من الوصف لقرطبة، ويكاد هذا الوصف يرتفع إلى أن يكون شعراً، ويربط الطرابلسى بين وصفه لقرطبة ومدينة دمشق. وثمة مقارنات عقدها الطرابلسى في محاضراته بين الأشياء والأشخاص، بين مسجد قرطبة ومسجد غرناطة، بين الفن هنا والفن هناك، ويستخدم حكايات التاريخ، ويقارن بين الأحداث، ويشير إلى قصة المعتمد بن عباد مع زوجته اعتماد. وينهي الطرابلسى محاضراته قائلاً:

«لقد حدثكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته، وقد مضى على خروج العرب من الأندلس أكثر من خمسمئة عام فادعوا الله معي ألا يرينا في حياتنا، وألا يُري أبنائنا وأحفادنا من بعدنا يوماً يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجه عن المسجد الأقصى كما حدثكم اليوم عن مسجد قرطبة».

أما المحاضرات التي ألقاها الطرابلسى في معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية عام 1956م فهي تتناول شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام، ويقصد بالشعر الحماسي ذلك الشعر الذي نظمته الشعراء في معارك النضال القومي مجدين فيه بطولات الأبطال والشهداء، ومنذدين فيه بمظالم المستعمرين وأحبايلهم، ومستحثين فيه همم مواطنيهم كي يمشوا قدماً في دروب النضال حتى يستردوا حقوقهم المهضومة، وقد اتبع في هذه

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

المحاضرات منهج مسابقة الحوادث التاريخية زمنياً، وقد عرض في ضوءها ما اتصل بها من شعر قومي وحماسي. ومن هذه المحاضرات:

1. **المحاضرة الأولى:** الشعر الحماسي قبل إعلان الدستور العثماني سنة 1908 واشتملت المحاضرة على حملة نابليون على مصر وحملة إبراهيم باشا على الشام، وحوادث 1860 في لبنان، وارتقاء السلطان عبد الحميد.

وأشار المحاضر في محاضرتة إلى أن الباحث في الشعر السياسي قبل دستور 1908 يستطيع أن يميز فيه ثلاثة اتجاهات:

1. الاتجاه الرسمي أو العثماني.
2. الاتجاه التمردى أو الاستقلالي.
3. الاتجاه العربي ذو الصبغة العربية كما تجلى في شعر إبراهيم اليازجي في قصيدته التي يقول في مطلعها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

وفي شعر نجيب الحداد في قصيدته التي مطلعها:

أن الأوان لأن نخاطر بالدم من لم يخاطر بالدم لم يسلم

ولم تقتصر هذه الفكرة العربية على الشعراء وإنما ظهرت في الكتابة النثرية لدى المفكرين المشهورين عبد الرحمن الكواكبي وأديب إسحاق.

2. **المحاضرة الثانية:** بين إعلان الدستور وخلع عبد الحميد: عرض الدكتور الطرابلسي في هذه المحاضرة لاتجاهات الشعر في هذه المرحلة لدى شكيب أرسلان وأخيه عادل أرسلان وفؤاد الخطيب وسعيد شقير وعبد الله البستاني ونقولا رزق وفارس الخوري.

3. **المحاضرة الثالثة:** من خلع السلطان عبد الحميد حتى إعلان الحرب العالمية الأولى: ويذكر الطرابلسي في هذه المحاضرة أن العرب بعد خلع السلطان عبد الحميد خيم عليهم التشاؤم

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسى

بعد أن تطلعوا إليها عند قدوم السلطان عبد الحميد، إلا أنهم أصيبوا بخيبة أمل من ممارسات هذا السلطان، ويقدم قصيدة لفارس الخوري عنوانها (أيتها العدالة) عبر فيها الشاعر أيما تعبير عن الشعور بالخيبة، وتبدى التشاؤم أيضاً في شعر الشاعر القروي، والشاعر سليمان التاجي الفاروقي وفؤاد الخطيب في مناهضة هؤلاء جميعاً لسياسة التتريك على أيدي جماعة الاتحاد والترقي.

4. المحاضرة الرابعة: الفترة الأولى من الحرب العالمية الأولى وشهداء السادس من أيار عام 1916: وعرض الدكتور الطرابلسى في هذه المحاضرة لمواقف الشعراء من إعدام شهداء السادس من أيار في لبنان وسورية فاستشهد بشعر محمد الشريفي وحليم دموس والشاعر الحمصي جورج أطلس والشاعر القروي، ويوسف عساف. وكان إعدام الشهداء سبباً في تعجيل الشريف حسين لإعلان ثورته ضد الأتراك، ومجد شعراء الشام هذه الثورة وأشادوا بالشهداء الأبرار، ويقدم المحاضر قصيدة للشاعر خير الدين الزركلي وخليل مردم بك وبشارة الخوري في رثاء الشهداء.

5. المحاضرة الخامسة: الفترة الثانية من الحرب العالمية الأولى (الثورة العربية وذيولها): ويعرض المحاضر في هذه المحاضرة للأحداث التي رافقت الثورة وغدر الحلفاء واتفاقية سايكس بيكو والمناداة بالأمير فيصل ملكاً على سورية، ويورد أبياتاً من قصيدة خير الدين الزركلي في وصف غدر الحلفاء وانخداع الشعوب بمبادئ ولسن، ويستشهد بأبيات للشاعر شفيق جبري وحليم دموس وإبراهيم هوقان وخليل مردم والفراي وسليمان العيسى في ذكرى المولد النبوي بعنوان (وحي المولد) عام 1946م ويذكر فيها انتفاضة الصحراء بقيادة الحسين لاستعادة بعض المجد الغابر، وفي العام نفسه ينظم قصيدة أخرى بمناسبة الذكرى الثلاثين لإعلان الثورة العربية، ويقول في مطلعها:

هاتها، تلك صخرة الأمجاد أنا صا، وأنت يا شعر صا
هات يا شعر ما يروى غليلي ويهز الشرار تحت الرماد

6. المحاضرة السادسة: أبان المحاضر في محاضراته اتفاق الحلفاء على تطبيق نظام الانتداب في بلاد الشام بعد تقسيمها نصفين يكون الشمالي منهما للفرنسيين والجنوبي للإنجليز، وأبان تحرك قوى الجنرال الفرنسي (غورو) نحو دمشق في تموز عام 1920 وتصدي الشهيد يوسف العظمة لحملة غورو وكيف غدت معركة ميسلون مصدر إلهام للشعراء، فيذكر قصيدة الشاعر خير الدين الزركلي التي يقول في مطلعها:

الله للحدثان كيف تكيد بردى يفيض وقاسيون يميذُ

كما يذكر موشحة له عنوانها (العذراء). ويذكر الشاعر قصيدة لخليل مردم بك عنوانها (شهيد إيرلندا) وقصيدة أخرى بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لاستشهاد يوسف العظمة، ويقول فيها:

أيوسف، والضحايا اليوم كثر ليهنك كنت أول من بناها

ويورد المحاضر مقاطع من قصيدة الشاعر إيليا أبو ماضي يحكي فيها الشهيد يوسف العظمة، وقصيدة للشاعر بدر الدين الحامد ويذكر أبياتاً للشاعر شفيق جبيري.

7. المحاضرة السابعة: فترة اليأس التي أعقبت ميسلون 1920-1925: ويوضح المحاضر في هذه المحاضرة فترة القنوط والذهول التي عاشتها بلاد الشام بعد معركة ميسلون كما تجلّى ذلك في شعر الزركلي وشفيق جبيري ومصطفى الغلاييني وبدوي الجبل الذي دعا في شعره آنئذ إلى جمع الشمل على أسس قومية صحيحة إذ يقول:

كل الربوع ربوع العرب لي وطن	ما بين مبتعد منها ومقرب
للضاد ترجع أنساب مفرقة	فالضاد أفضل أم برّة وأب
تفنى العصور وتبقى الضاد خالدة	شجاً بحلق غريب الدار مغتصب

كما يستشهد المحاضر بقصيدة الشاعر خليل مردم بك عنوانها (لوجه الوحدة) ويقول فيها:

فيمّ النقاطع، والأرحام واشجة والدار جامعة والملنقى أمم؟

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

أفي الحصافة صدع الشمل في زمن ونحن أوج ما نقوى ونلتئم؟
وهل نرى فة في أمرها انقسمت إلا وأصبح عقبى أمرها الندم؟

8. **المحاضرة الثامنة:** الثورة السورية 1925-1926: تناول المحاضر في هذه المحاضرة بطولة الثوار السوريين مستشهداً بشعر الشاعر القروي في قصيدة يخاطب بها قائد الثورة السورية سلطان باشا الأطرش، وأبان المحاضر جرائم الفرنسيين على لسان الشاعر محمد البزم والشاعر خير الدين الزركلي في رثاء الشهيد البطل أحمد مريود والشهيد البطل فؤاد سليم. ولم يكتف المحاضر بذكر بطولة الثوار وذكر جرائم الفرنسيين وتقديم التحية لأبطال الثورة، وذكر شعر الرثاء لشهائدها، وإنما دعا في محاضراته أيضاً إلى محاربة الدعوات الطائفية المخربة والإشادة بروح التضامن القومي وتناسي الخلافات المذهبية والتعالي عليها، وأبان المحاضر أن الثورة السورية لم تكن في نظر شعراء بلاد الشام ثورة الشام وحدها بل ثورة العرب ولخير العروبة مستشهداً بشعر الشاعر القروي وشفيق جبري ومحمد الشريقي والحوماي.

5. **الطرابلسي مشرفاً على رسائل الدراسات العليا:**

أشرف الطرابلسي على طلبة الدراسات العليا في شهادتي الماجستير ودكتوراه الدولة، وقد زاد عدد الرسائل التي أشرف عليها على ستين رسالة في جامعتي محمد الخامس بالرباط وسيدي محمد بن عبد الله بفاس في الفترة الممتدة بين 1963م و1991م.

وكان ثمة تنوع في موضوعات هذه الرسائل حيث جمعت بين القديم والحديث، وكانت أغلب الرسائل تدور في فلك البلاغة والنقد العربي القديم، وتوزعت موضوعات بحوث دبلوم الدراسات العليا على ثلاثة أقسام:

1. بحوث في التحقيق.
2. بحوث معاصرة.
3. بحوث تناولت موضوعات من القديم (دراسات شعرية إحصائية، دراسات في البلاغة

العربية والنقد، دراسات في السير والتراجم).

وأبان الطرابلسي منهجيته في الإشراف على طلبة الدراسات العليا قائلاً: «حين أ طرح على نفسي السؤال: ما الهدف الذي نطمح إلى أن يبلغه طلاب كليتنا في دراستهم للأدب العربي إبداعاً ونقداً؟ لا أجد إلا جواباً واحداً هو أن يستطيع الباحث في نهاية المطاف الجامعي أن يواجه وحده أي نص كتب بالعربية في مرحلة من مراحل تطور أدبنا. والمواجهة تعني أن يكون هذا الباحث قادراً على وعي النص بكل مخبأته، ثم أن يكون قادراً على استقطار، بل استنزاف، هذا النص ليعطينا كل ما يمكن أن يُعطيه».

ويروى أن أحد طلاب الدكتور الطرابلسي سأله يوماً: لماذا لم تَؤلف كتاباً؟ وكان الطرابلسي مُقلاً في مجال التأليف، فأجابه الطرابلسي بكلمات ثلاث: "اخترت تأليف الرجال"، وفي رواية أخرى أجاب «طلابي هم كتبني».

6. الطرابلسي مجعياً:

انتخب مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور الطرابلسي عضواً عاملاً في المجمع يوم السبت في 1960/5/28م، وتأخر موعد استقباله بسبب إقامته خارج سورية بعد حدوث الانفصال بين سورية ومصر، وجرى استقباله في 1971/9/23م وكان آنذاك يعمل في المغرب؛ وقد افتتح جلسة الاستقبال الأستاذ الدكتور حسني سبيح رئيس المجمع وقتها، وألقى الأستاذ الدكتور شكري فيصل كلمة الترحيب بالدكتور الطرابلسي تحدّث فيها عن نشاطه ودراسه وأعماله وبعض من سماته، وألقى بعدها الدكتور الطرابلسي خطاب الاستقبال متحدّثاً فيه عن سلفه الأستاذ محمد اليزم.

وكان الطرابلسي شديد الاعتزاز بانتمائه إلى مجمع اللغة العربية إذ يقول: «وكيف لا أعتز بالانتماء إلى مجمع له في عنق كل عربي فضل، وفي كل ندوات العربية ذكر. أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيني على أدب العرب، وتمرس لساني بلغة العرب، وطناً في وطن، وأهلاً في أهل».

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

ولم يتمكن الطرابلسي من ممارسة عمله المجمعى بسبب وجوده في خارج سورية، وقد وافق له المجمع على عدم حضوره جلساته لذلك السبب، إلا أنه لم يقطع علاقته بالمجمع، فكان يزوره في أثناء مجيئه إلى دمشق، فيجتمع بزملائه المجمعين، ويناقش أعمالهم، ويتبادل معهم وجهات النظر في قضاياهم المجمعية.

وتجدر الإشارة إلى أن عضوية الدكتور الطرابلسي لم تكن لتقتصر على مجمع اللغة العربية بدمشق، وإنما كان عضواً عاماً في كل من المجمع العلمي العراقي ببغداد، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ثالثاً: شاعرية الطرابلسي

ظهرت شاعرية الطرابلسي منذ وقت مبكر، إذ إنه نشر قصيدته الأولى في مجلة الرسالة عام 1934م وقد تحدّث فيها عن أمه التي فقدتها وهو في الثانية من عمره، ونشر في المجلة نفسها وفي العام نفسه عدة قصائد اتسمت بالشكوى من الحياة ومفاجأتها.

جمع الطرابلسي قصائده كافة في فتوته وشبابه وكهولته أي في جميع مراحل حياته في ديوان شعري عنوانه «كان شاعراً»، وصدر هذا الديوان في الرباط بالمملكة المغربية عام 1993م، وقد أهدى ديوانه إلى رفيقة دربه منذ خمسين عاماً أم أولاده وجدة أحفاده زوجته الفرنسية السيدة مونيكا الحبيبة إلى قلبه.

وبيّن الطرابلسي في مقدمة كتابه «كان شاعراً» قصة عنوان الديوان الشعري فيقول: «كنت في الخمسينيات أستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق، وأقام الطلبة معرضاً لرسومهم الكاريكاتورية، وحين زرت المعرض وجدت رسماً لي كتب تحته: «كان شاعراً». ومن تلك اللحظة نويت أن أجعل من هاتين الكلمتين عنواناً لأول مجموع شعري أنشره، وهكذا كان ولكن بعد أربعين عاماً!

وينطوي الديوان على أربعين نصاً بين طويل وقصير، حرص في اختيارها على أن يكون

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

فيها القديم والأقل قدماً، وجاء الديوان في مئتين وست صفحات، واشتمل على مدخل حمل عنوان حنين، كما اشتمل الديوان على عدة أقسام بلغت ستة، وثمة خاتمة. أما الأقسام فهي الروحانيات، والأوابد، والقوميات، والتأملات، والعبرات، والذاتيات.

1. **الروحانيات:** وتشتمل على ثلاث قصائد هي «همزية الفداء» استقاهها من سورة الصافات في القرآن الكريم حيث الحديث عن سيدنا إبراهيم وولده، وجاءت هذه القصيدة في ستة وثمانين بيتاً وهي من الشعر القصصي ومطلعها:

شع من بسمه الصباح الضياء وأفأقت من حلمها البطحاء

والقصيدة الثانية في هذا القسم من الديوان هي همزية الإسراء، وقد استقاهها من سورة الإسراء في القرآن الكريم، ومطلع القصيدة:

رفدت ملء عينها البیداء واحتوتها في سرّها الظلماء

وتقع القصيدة في سبعة وستين بيتاً.

أما القصيدة الثالثة في هذا القسم فهي «مع أذان الفجر» ويقول في مطلعها:

في هدأة الكون وصمت الدجى أرسل كالفجر شعاع اللحن

يدعو إلى الرحمة صرعى الكرى والناس في أحلامه مغرقون

2. **الأوابد:** اشتمل هذا القسم على قصيدتين، عنوان الأولى هياكل بعلبك، وجاءت في ستة وثلاثين بيتاً ومطلعها:

أطلال! ما البنيان يا أطلال؟ فنيت على ضحكاتك الأجيال

والقصيدة الثانية حملت عنوان «أرزة لامارتين» في ثلاثة وأربعين بيتاً، ويصور فيها إحدى شجرات غابة الأرز في قمة جبل لبنان وهي باسم الشاعر الفرنسي (لامارتين)، وقد نقش على جذعها اسم الشاعر واسم ابنته جوليا.

3. **قسم القوميات:** ويضم هذا القسم أربع قصائد، عنوان الأولى منها «فوزي القاوقجي»

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

وهو من قادة الثورة السورية ضد الفرنسيين والثورة الفلسطينية ضدّ الإنجليز، وجاءت هذه القصيدة في واحد وخمسين بيتاً ومطلعها:

فوزي تبسم لي بعينيك الغدُ
وانجاب عن بصري القناعُ الأسودُ
ويتحدث فيها عن بطولة القاوقجي ومزاياه وقد تجلّت في هذه القصيدة النزعة القومية عندما يقول:

أدنى منانا دولة عربيّة
شمّاء ترأب صدعنا وتوحّدُ

والقصيدة الثانية عنوانها «بورسعيد»، وهي من الشعر الحديث، وفيها يتحدث عن قتال الشوارع في بورسعيد ولهيب المعامع وانطلاق المدافع، ويصف الأعمال الإجرامية التي قام بها العدوان الثلاثي على بورسعيد تدميراً وتقتيلاً وذبحاً، إلا أنه يقسم في نهاية قصيدة على أن الخلود لبورسعيد وأن المعتدين إلى الإبادة لا محالة.

والقصيدة الثالثة في قسم القوميات عنوانها «علّمان يطويان وعلم ينشر»، ويقصد الشاعر بالعلمين اللذين يطويان علمي سورية ومصر، والعلم الذي ينشر هو علم الجمهورية العربية المتحدة أي علم الوحدة بين سورية ومصر.

أما القصيدة الأخيرة فعنوانها «رصاص فتح يلعلع من جديد بعد يونيو 1967م» وهي من الشعر الحديث، وقد بثّ فيها الشاعر آلامه مما حدث لأمته في حرب الخامس من حزيران عام 1967م، ويبين أن درب المقاومة هو الدرب الموصل إلى النصر والتحرير ولا درب سواه فيقول:

انتهى الماضي انتهى يا ابنتي
إنني اليوم أناغي نشوتي
إنني اليوم أغني أمتي
إنه دربُ الجزائر
إنه الدربُ ولا دربَ سواه

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

4. قسم تأملات: ويضم هذا القسم من الديوان عشر قصائد هي:

أ. الأسطورة: خلود الذكر نظمها عام 1935م وقد تعددت القوافي في هذه القصيدة بين اللام والبال والهمزة والراء والياء... الخ، وفيها يدور الحوار بين الشاعر وعصفورة.

ب. بين صحراويين: نظمها عام 1935م، ويقصد بالصحراويين صحراء ما بين ضلوعه والصحراء من حوله.

ج. أحب ولا أحب: نظمها عام 1938م وجاءت القصيدة في أربعة مقاطع وفي كل مقطع حب واحتقار في الوقت نفسه، حب في ثلاثة أبيات واحتقار في بيتين.

د. زهرة الشوق: نظمها عام 1939م: وهي وحي زهرة طوى عليها شقيق الشاعر إحدى رسائله إليه في باريس ليشعره بربيع دمشق.

هـ. أصوات وأصواء بحثاً عن النور عام 1939م: وهي مقطوعة من الشعر الحديث يتحدث في مقطوعها الأول عن الظلام وعمى السبيل وضياح الزحام وضلال الطريق وخوف الرحيل، ويسأل عن الصباح الذي يحيي الأمل.

و. إعصار عام 1940م: ويقصد بالإعصار إعصار الذكريات الذي هبّ عليه فجاءة.

ز. احترق... احترق عام 1940م: ويقول الشاعر حين ينقلب الأمل فجاءة يأساً وقنوطاً، وإذا كان في المقاطع الأولى يدعو إلى الأمل فإنه في المقطع الأخير يدعو إلى الاحتراق.

ح. وحدة عام 1940م: وهي قصيدة تجمع بين الشعر العمودي والشعر الحديث وقد تعددت أوزانها وقوافيها وتغلب عليها مسحة تشاؤمية.

ط. أمام تمثال عام 1941م: والتمثال الذي نظم فيه الشاعر قصيدته هو تمثال إتيان دولية Etienne Dolet لغوي ومصلح ديني فرنسي في عصر النهضة.

ي. الرجل الساندويتش عام 1944م: وهي قصيدة متعددة القوافي يصف فيها رجلاً يشدون إلى ظهره وصدره وجانبه لوحات خشبية عليها مصورات إعلامية مزركشة. ومن هنا لقبه، لأنه وهو محصور بين ألواح أشبه ما يكون بالشطيرة.

5. قسم عبرات: ويضم خمس قصائد رتبت ترتيباً زمنياً هي: خيال أمي غاب عني،

..... المجمعى الراحل الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي

مصرع الصقر، في رثاء شقيق حبيب، عدنان المالكي، غربتان.

6. قسم ذاتيات: ويضم اثنتي عشرة قصيدة، وقد رتبت ترتيباً زمنياً، وتجمع بين الشعر العمودي والشعر الحديث، وهذه القصائد هي:

- المصباح عام 1937م
- اللحن المخنوق عام 1940م
- أنت وأنا عام 1940م
- سراب عام 1940م
- أحب فيك عام 1941م
- الفصول الثلاثة عام 1941م
- عيناك عيناك عام 1942م
- ترنيمة عام 1942م
- مراکش الحبيبة عام 1989م
- همسات في أذن صورة
- دعابة عام 1943م
- يا أميرة عام 1970م.

ذلكم هو مضمون ديوانه «كان شاعراً». أما سمات هذا الشعر فتمثل في ابتعاد شاعرنا الطرابلسي عن حوشي اللفظ، وكان مجدداً في شعره وفي الأساليب التي استخدمها وفي الموسيقى العذبة التي تبنت في أغلب قصائده، وقد تمثلت هذه الموسيقى الشعرية في شيئين كما أشار إلى ذلك الدكتور شكري فيصل، أحدهما الأشكال الشعرية التي سكب فيها شعره، وثانيهما في الأبحر التي استخدمها، وهذان يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي. ولقد استطاع أن ينوع في القوافي، ويعدد في الأشكال.

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

وعلى الرغم من الحزن الذي تبدّى لنا في قصائد كثيرة في ديوانه، فإنه كان متفائلاً بعودة
أمته لأن تستأنف مسيرتها إذ يقول:
لا يرْعُك الظلام إن ملأ
الكون فإن الصباح سوف يؤوب

**من أنشطة المركز
خلال النصف الثاني من عام 2014**

التعريب العدد السابع والأربعون - كانون الأول (ديسمبر) 2014م

من أنشطة المركز خلال النصف الثاني من عام 2014

تابع المركز في النصف الثاني من عام 2014، تنفيذ مشروعاته وبرامجه المقررة للدورة المالية 2014-2015 على النحو التالي:

أولاً: المشروعات والبرامج:

1. مشروع التأليف والترجمة والتعريب للكتب والمراجع العلمية والمؤلفات الثقافية والتربوية

1.1 تم إصدار الكتب التالية:

- أ. الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الأول.
- ب. الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الثاني.

2.1 كتب في قيد الإصدار:

- أ. إدارة الكوارث.
- ب. التدريب الفعال.
- ج. هندسة المستشفيات.
- د. دليل البحث العلمي في العلوم الصحية.

2. مشروع ندوة استخدام اللغة العربية في التعليم العالي في الوطن العربي:

أ. جرى الاتفاق مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو للتعاون في عقد الندوة في بيروت 9-10 ديسمبر 2014.

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

ب. وُجِّهَت الدعوة لبعض الباحثين والدارسين في مجال تعريب العلوم، وكذلك لأعضاء المجلس العلمي الذي سيعقد على هامش الندوة.

3. مجلة المركز:

يجري العمل حالياً على تَسَلُّم الدراسات الخاصة بالعدد 48 الذي يُتوقع صدوره في حزيران عام 2015.

4. مشروع تزويد الجامعات والمؤسسات التي تعمل في مجال التعريب بمطبوعات المركز:

تم استكمال مشروع دعم مكتبات الجامعات والمؤسسات العلمية بمطبوعات المركز .

5. مشروع المشاركة في المعارض والأنشطة العربية والدولية

شارك المركز بعرض إصداراته في المعارض التالية:

– الشارقة

– الأردن

– الجزائر

– الكويت

– البحرين

ثانياً: أنشطة المركز خارج البرامج:

– قام المركز بالمراجعة العلمية والتدقيق اللغوي، لأربعة كتب للكلية الجامعية للعلوم التطبيقية بغزة تنفيذاً للاتفاقية الموقعة معها.

– رشح المركز كتاب "الاقتصاد الدولي" للمنافسة على جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة.

– أرسل المركز إصداراته لعام 2013 للجنة الوطنية الكويتية لتُعَرِّضَ في معرض الكويت في دورته التاسعة والثلاثين للكتاب.

قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة المواد المتعلقة بأحد مجالات اهتمامها من دراسات وبحوث وترجمات وفق القواعد التالية:

1. ألا يكون البحث أو المادة المقدمة للنشر في مجلة التعريب قد سبق لهما أن نشرا أو قدّما للنشر في أيّ من أوعية النشر، وعلى الباحث أن يرفق ببحثه تصريحاً خطياً يفيد بأنه لم يسبق له أن نشر أو أرسل بحثه للنشر لدى أي جهة أخرى.

2. أن تتسم المادة المقدمة للنشر بالمنهجية العلمية في العرض والمعالجة والاستنباط، وأن تتميز بالمثانة في الأسلوب والدقة في الإسناد والتوثيق.

3. ترسل المادة المراد نشرها مرقونة بالحاسوب باستعمال برنامج مايكروسوفت word بمسافات مزدوجة بين الأسطر، وترسل نسخة إلكترونية (قرص مٌتراص CD) أو بالبريد الإلكتروني إلى عنوان المركز acatap2@gmail.com ويراعى في حجمها ألا يتجاوز عدد صفحاتها 20/ صفحة/ من الحجم العادي (6000 كلمة)، وأن تكون المادة خالية من الأخطاء الإملائية.

4. تتلقى المجلة المواد المقدمة للنشر من الرعايا العرب من داخل الوطن العربي ومن خارجه، مكتوبة باللغة العربية، على أن ترفق المادة بملخص واف ودقيق لها بحدود 20/1 من عدد صفحاتها.

5. ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة من سيرة المؤلف متضمنة اسمه بالعربية وبالحروف اللاتينية مع عنوانه البريدي الكامل.

6. تُستهل المادة بمقدمة في سطور تبين أهميتها والنتائج والاستنتاجات المستفادة منها، كما تُذيل

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

- بُثِّبَت للمصادر والمراجع المستعملة بحيث يكتب اسم المؤلف أولاً، فاسم المصدر أو المرجع، يليه مكان النشر، فاسم الناشر (دار النشر)، وأخيراً تاريخ الصدور فرقم الصفحة.
7. تقدم الرسوم والأشكال، في حال وجودها، على أوراق منفصلة بحيث تتضمن جميع الشروح والإيضاحات اللازمة، ويقدم كل شكل أو رسم على ورقة منفصلة بحجم الورق المستعمل في كتابة نص المادة على أن يشار إشارة واضحة إلى أمكنتها في متن النص.
8. تُعرَّب المقالات والبحوث الصادرة بلغات أجنبية وفقاً لـ "تعليمات تعريب البحوث والمقالات" المعمول بها في المركز، والتي تقوم رئاسة التحرير بتزويد المعرَّب بها في حال الموافقة المبدئية على تعريب البحث أو المقالة المقترحة من قبله، وعلى المعربين الالتزام التام بهذه التعليمات.
9. تنشر المجلة عروضاً للكتب والبحوث والرسائل الجامعية الحديثة، التي لا يتعدى الفاصل الزمني بين ظهور المادة المعروضة ووصول العرض إلى المجلة أكثر من عام، هذا ومن الضروري عند تقديم العروض مراعاة التعليمات التالية:
- أن يتضمن العرض ملخصاً يتسم بالإيجاز المحكم للمادة المعروضة.
 - أن يكون تركيز العارض على رأيه في المادة المعروضة وتقويمه لها.
 - ألا يتجاوز عدد صفحات العرض 7 صفحات / 2000 كلمة/.
 - أن يصحَّب العرض معلوماتٌ ببليوغرافية دقيقة عن المادة المعروضة.
10. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بتسليم موادهم وبالموافقة المبدئية أو عدمها على النشر، وذلك خلال شهرين من تاريخ تسلم المجلة لها.
11. تعرض المواد المقدمة للنشر في حال قبولها مبدئياً على محكم أو أكثر من ذوي الاختصاص، وذلك على نحو سري، لبيان مدى أصالتها وقيمتها العلمية وسلامة منهجيتها، ومن ثم صلاحيتها للنشر، وللمجلة أن تأخذ بتقرير المحكمين أو أن تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر، ولها أيضاً أن تتخذ قراراً بالنشر أو عدمه إذا رأت خلاف ما يراه المحكم.

.....قواعد النشر في المجلة

12. يحق للمجلة - إذا رأت ضرورة لذلك - إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، أما إذا رأت المجلة أو المحكم وجوب إجراء تعديلات جوهرية عليها حتى تصبح صالحة للنشر، فإنها تعيدها إلى صاحبها للقيام بهذه التعديلات اللازمة.

13. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بالقرار النهائي بالموافقة على النشر أو عدمها وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تسلمها، علماً بأن المجلة ليست ملزمة بإبداء أسباب عدم النشر، كما أنها ليست ملزمة برد المواد التي لا تنشر لأصحابها.

14. تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات أهمها: تاريخ التسلم والأهمية العلمية للمادة المقدمة، ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للنشر، وكذلك تنوع مادة العدد والتوزيع الجغرافي لمصدرها من مختلف الدول العربية.

15. لا يحق لصاحب المادة المنشورة في مجلة التعريب، ولا لأي جهة أخرى، إعادة نشرها في أي وعاء آخر للنشر إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشرها في المجلة، وبموافقة خطية من رئيس التحرير، مع ضرورة الإشارة إلى هذه الموافقة، وإلى رقم وتاريخ العدد الذي نشرت فيه من المجلة.

16. إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المركز أو المجلة.

17. تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية عن كل مادة تنشر فيها تصل إلى 200/ دولار أمريكي.

18. تعتذر هيئة التحرير عن نشر أية مقالة لا تلتزم بالشروط الواردة آنفاً.

19. ترسل المواد وتوجه المراسلات باسم الأستاذ الدكتور زيد العساف مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر إلى العنوان:

التعريب العدد السابع والأربعون . كانون الأول (ديسمبر) 2014م

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

دمشق — ص.ب: 3752

هاتف: 3334876 (11 — +963)

فاكس: 3330998 (11 — +963)

البريد الإلكتروني: E-mail: acatap2@gmail.com

الموقع على الإنترنت: www.acatap.org



إصدارات المركز من الكتب

- 1 - Nuclear Physics Engineering هندسة الفيزياء النووية
تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 232 - السعر 12 دولاراً
- 2 - Nuclear Reactors Engineering - Part 1 هندسة المفاعلات النووية - الجزء الأول
تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 208 - السعر 12 دولاراً
- 3 - Nuclear Reactors Engineering - Part 2 هندسة المفاعلات النووية - الجزء الثاني
تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 186 - السعر 12 دولاراً
- 4 - Nuclear Radiation and Protection الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث
تأليف: أ.د. مطاوع الأشهب - تاريخ الإصدار: 1991 - عدد الصفحات: 448 - السعر 20 دولاراً
- 5 - Water Development guide in Arab World دليل التنمية المائية في الوطن العربي
تأليف: د. محمد شفيق الصفدي - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 78 - السعر 3 دولارات
- 6 - Fiber Optic Communications الاتصالات بالألياف البصرية
تأليف: جوزيف باليه - ترجمة: أ.د. جورج صنيح - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 608 - السعر 18 دولاراً
- 7 - Digital Image Processing معالجة الصور الرقمية
تأليف: ر. غونزاليز & ب. وينتز - ترجمة: د. معن عمار - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 728 - السعر 20 دولاراً
- 8 - Applied Geophysics الجيوفيزياء التطبيقية

تأليف: فريق من المختصين الألمان - ترجمة: أ.د. فارس شقير - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 384 - السعر 21 دولاراً

9 - The Berbers are Arab in Origin (the Ignored Fact) عربو البربر

تأليف: أ. محمد علي مادون - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 240 - السعر 12 دولاراً

10 - الأسس الفيزيائية للليزرات التكنولوجية

10 - Physical Fundamentals of Technological Lasers

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 224 - السعر 12 دولاراً

11 - الأسس الهندسية لإنشاء الليزرات التكنولوجية

11 - Engineering Fundamentals of Technological Lasers Buildup

تأليف: ف. غولوبيف & ف. ليبيديف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 240 - السعر 12 دولاراً

12 - طرق المعالجة السطحية بالليزر 12 - Methods of Surfaces Treatment by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ. سافونوف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1992 - عدد الصفحات: 264 - السعر 12 دولاراً

13- معالجة المواد غير المعدنية بالليزر

13 - Treatment of Non-metallic Materials by Lasers

تأليف: آ. غريغوريانتس & آ. سافونوف - ترجمة: أ.د. محمد غانم - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 256 - السعر 12 دولاراً

14 - مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الأول 14 - Methods of Social Sciences-Book 1

تأليف: مادلين غراويتز - ترجمة: د. سام عمار - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 454 - السعر 14 دولاراً

15 - مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الثاني 15 - Methods of Social Sciences-Book 2

تأليف: مادلين غراويتز - ترجمة: د. سام عمار - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 200 - السعر

10 دولارات

16 - Medical Imaging Systems **16 - نظم التصوير الطبي**

تأليف: ألبيرت ماكوفسكي - ترجمة: د. محمد موسى - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 336 -
السعر 18 دولاراً

17 - Introduction to Quantum Mechanics **17 - المدخل إلى ميكانيك الكم**

تأليف: ر.ديكه & ج. ويتكه - ترجمة: د. آحو يوسف - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 474 -
السعر 15 دولاراً

18 - Mobile Communications Design Fundamentals **18 - الاتصالات الراديوية المتنقلة - أسس التصميم**

تأليف: وليم لي - ترجمة: د. زياد سيد سليمان - تاريخ الإصدار: 1993 - عدد الصفحات: 480 - السعر 20 دولاراً

19 - Advanced Electronic Communications Systems **19 - أنظمة الاتصالات الإلكترونية المتقدمة - نَفَد -**

تأليف: وين توماسي - ترجمة: د. عمر شابسيغ - تاريخ الإصدار: 1994 - عدد الصفحات: 448 - السعر
15 دولاراً

20 - Electrification of Rural Areas **20 - كهربة الريف**

تأليف: كشيشتوف مايكا - ترجمة: أ.د. عبد الله سعيد - تاريخ الإصدار: 1994 - عدد الصفحات: 576 -
السعر 15 دولاراً

21 - Remote Sensing and Image Interpretation **21 - الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات**

تأليف: ت. ليليساندي & ر. كيغر - ترجمة: أ.د. حسن حلمي خاروف - تاريخ الإصدار: 1994 - عدد
الصفحات: 984 - السعر 30 دولاراً

22 - Tropical and Geographical Medicine **22 - طب الأمراض المُعدية والتغذوية - نَفَد -**

تأليف: وارن & محمود - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية الطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد
الصفحات: 1200 - السعر 32 دولاراً

- 23 - **المعالجات الراهنة في الممارسة السنية**
23 - Current Treatment in Dental Practice
 تأليف: نورمان ليفين - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1995 -
 عدد الصفحات: 624 - السعر 25 دولاراً
- 24 - **الآلات الكهربائية والميكروية - نَفِد -**
24 - Electric Machines and Micromachines
 تأليف: د. بروسكين - ترجمة: د. عبد المطلب أبو سيف - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 480 -
 السعر 18 دولاراً
- 25 - **التجاوب المغنطيسي النووي**
25 - Magneto - nuclear Resonance
 تأليف: د. سهام طرابيشي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 232 - السعر 8 دولارات
- 26 - **حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد - نَفِد -**
26 - Meat Conservation
 تأليف: د. عبد العزيز عروانة - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 128 - السعر 4 دولارات
- 27 - **المعادلات التفاضلية - الكتاب الأول - نَفِد -**
27 - Differential Equations - Part I
 تأليف: د. قيصر فيازمينسكي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 288 - السعر 12 دولاراً
- 28 - **المعادلات التفاضلية - الكتاب الثاني - نَفِد -**
28 - Differential Equations - Part II
 تأليف: د. قيصر فيازمينسكي - تاريخ الإصدار: 1995 - عدد الصفحات: 176 - السعر 8 دولارات
- 29 - **الكيمياء التحليلية - نَفِد -**
29 - Analytical Chemistry
 تأليف: ج.د. كريستيان - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1996 - عدد
 الصفحات: 760 - السعر 30 دولاراً
- 30 - **الكيمياء الفيزيائية - نَفِد -**
30 - Physical Chemistry
 تأليف: ألبيرتي & سيلبي - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1996 -
 عدد الصفحات: 1136 - السعر 36 دولاراً

31 - Biochemistry Illustrated

31 - الكيمياء الحيوية المصورة

تأليف: كامبل & سميث - ترجمة: أ.د. أبو سمرة & د. حمود - تاريخ الإصدار: 1996 - عدد الصفحات: 304 - السعر 15 دولاراً

32 - Biological Science - Part I

32 - علم البيولوجيا - الجزء الأول - نَفِد -

تأليف: سوير وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1997 - عدد الصفحات: 620 - السعر 25 دولاراً

33 - Biological Science - Part II

33 - علم البيولوجيا - الجزء الثاني - نَفِد -

تأليف: سوير وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي العلوم والطب بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1997 - عدد الصفحات: 704 - السعر 25 دولاراً

34 - Advanced Physics

34 - الفيزياء المتقدمة - نَفِد -

تأليف: ك. جيبس - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية العلوم بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 616 - السعر 20 دولاراً

35 - Operations Research

35 - بحوث العمليات

تأليف: رافيندران وآخرون - ترجمة: لفيف من أساتذة كليتي الهندسة والاقتصاد بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 640 - السعر 25 دولاراً

36 - Analytical Chemistry of Food

36 - كيمياء تحليل الأغذية

تأليف: سيروين س. جيمس - ترجمة: أ.د. العودة & أ.د. سمينة - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 208 - السعر 8 دولارات

37 - Agricultural Chemicals and the Environment

37 - الكيمياويات الزراعية والبيئة

تأليف: هيستر & هاريسون - ترجمة: د. عبيدو & د. حجار - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 184 - السعر 7 دولارات

38 - معالجة الاضطرابات الفكية والإطباق

38 - Management of Temporomandibular Disorders and Occlusion

تأليف: جيفري ب. أوكسون - ترجمة: لفيف من أساتذة كلية طب الأسنان بجامعة دمشق - تاريخ الإصدار: 1999 - عدد الصفحات: 616 - السعر 25 دولاراً

39 - الكيمياء المتقدمة - الجزء الأول

تأليف: فيليب ماتهيو - ترجمة: د. توفيق ياسين - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 952 - السعر: 35 دولاراً

40 - الكيمياء المتقدمة - الجزء الثاني

تأليف: فيليب ماتهيو - ترجمة: أ.د. هيام بيرقدار - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 700 - السعر: 28 دولاراً

41 - توليد الطاقة الكهربائية بالديناميك الهيدروطيسي

41 - Magnetohydrodynamic Electrical Power Generation

تأليف: هوغو ميسيرل - ترجمة: أ.د. محمد هاشم أبو الخير & د. محمد نوار العوا - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 268 - السعر 10 دولارات

42 - الكيمياء العضوية

تأليف: موريسون & بويد - ترجمة: لفيف من كبار أساتذة كليات العلوم في الجامعات السورية - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 1416 - السعر 50 دولاراً

43 - الكيمياء العامة في سؤال وجواب

43 - General Chemistry - Questions and Answers

تأليف: أ.د. عبد الحليم منصور - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 452 - السعر 12 دولاراً

44 - الطاقة وسلامة البيئة

تأليف: نيكولاي خارتشينكو - ترجمة: د. بسام حمود - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 476 - السعر: 18 دولاراً

45 – Periodontal Instrumentation

45 – التطبيقات العملية في معالجة اللثة

تأليف: باتيسون & باتيسون – ترجمة: د. ميسون صيداوي خوري – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 516 – السعر: 15 دولاراً

46 – An Introduction to Medical Statistics

46 – المدخل إلى الإحصاء الطبي

تأليف: مارتن بلاند – ترجمة: أ.د. أحمد ديب دشاش & أ. شفيق ياسين & د. وائل الإمام – تاريخ الإصدار: 2000 – عدد الصفحات: 516 – السعر: 15 دولاراً

47 – Benzineinspritzung und Katalysatortechnik

47 – حقن البنزين وتقانة الحفازات

تأليف: يورجن كازيدورف – ترجمة: د. بسام حمود – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 392 – السعر: 12 دولاراً

48 – الأتمتة الصناعية والمؤتمتات القابلة للبرمجة PLC

48 – Industrial Automation and PLCs

تأليف: د. نور الدين شيخ عبيد – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 224 – السعر: 6 دولارات

49 - Taschenbuch der Stadtentwässerung

49 – الوجيز في الصرف الصحي في المدن

تأليف: كارل وكلاوس إمهوف – ترجمة: د. غسان دره الحداد ود. جورج زهر – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 456 – السعر: 15 دولاراً

50 – الأشكال الصيدلانية الجرعية ونظم إيتاء الدواء

50 - Pharmaceutical Dosage Forms and Drug Delivery Systems

تأليف: هاوارد أنسل وآخرون – ترجمة: نخبة من أساتذة كليات الصيدلة في الجامعات العربية – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 896 – السعر: 25 دولاراً

51- SEDATION- A Guide to Patient Management

51 – التريكين – دليل تدبير المريض

تأليف: ستانلي مالاويد – ترجمة: د. محمد كامل التيناوي – تاريخ الإصدار: 2001 – عدد الصفحات: 920 – السعر: 27 دولاراً

52 - الشبكات العصبونية الصناعية بين النظرية والتطبيق - الجزء الأول
52 - Artificial Neural Networks: Theory and Applications - Part I

تأليف: د. أحمد الكرمو - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات: 364 - السعر 10 دولارات

53 - الشبكات العصبونية الصناعية بين النظرية والتطبيق - الجزء الثاني
53 - Artificial Neural Networks: Theory and Applications - Part II

تأليف: د. أحمد الكرمو - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات: 424 - السعر 12 دولاراً

54 - منشآت تجميع مياه الأمطار - إرشادات تنفيذية
54 - Regenwasser Sammelanlage

تأليف: فولفجانج بريدوف - ترجمة: أ. نزيه يانس - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات: 160 - السعر 5 دولارات

55 - الهندسة
55 - Geometry

تأليف: ديفيد برانان وآخرون - ترجمة: د. مها النبهان و د. محمود باكير - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات: 628 - السعر 20 دولاراً

56 - الأمراض الحيوانية المصدر - الأمراض الخمجية التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان
56 - Zoonosen Von Tier zu Mensch übertragbare Infektionskrankheiten

تأليف: هـ . كراوس وآخرون - ترجمة: د. مروان الوزه و د. رضوان حاغور - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات: 688 - السعر 15 دولاراً

57 - مواد البناء واختباراتها - شروح ومسابئلة وتمارين
57 - Building Materials Testing

تأليف: د. أسامة صالح ميرو - تاريخ الإصدار: 2002 - عدد الصفحات: 272 - السعر 6 دولارات

58 - أساسيات ضبط الجودة الإحصائي
58 - Fundamentals of Statistical Quality Control

تأليف: روبرت بوند - ترجمة: د. حسن السيد و أ. شفيق ياسين - تاريخ الإصدار: 2002 - عدد الصفحات: 432 - السعر 14 دولاراً

59 – جيوتقنية مكبات النفايات ومطامرها

59 – GDA-Empfehlungen Geotechnik der Deponien und Altlasten

تأليف: مجموعة من الخبراء الألمان التابعين للمؤسسة الجيوتقنية الألمانية – ترجمة: د. منذر عمران و د. سعيد العاقل – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 864 – السعر 25 دولاراً

60 – التنمية الزراعية المستدامة

60 – Agricultural Sustainable Devalopment

تأليف: أ.د. محمود الأشرم – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 264 – السعر 7 دولارات

61 – تنظيم الحاسوب وبنياته

61 – Computer Organization and Architecture: Designing for Performance

تأليف: ويليام ستولنغر – ترجمة: د. محمد نوار العوا و د. جورج صنيج و د. فيصل العباس – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 748 – السعر 21 دولاراً

62 – أسس الاتصالات اللاسلكية لـ لي

62 – Lee's Essentials of Wireless Communications

تأليف: ويليام لي – ترجمة: م. محمد موفق العوا – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 344 – السعر 12 دولاراً

63 – التطبيب والرعاية الصحية عن بُعد

63 – Telemedicine and Telehealth

تأليف: داركنز وكيري – ترجمة: د. محمد فراس الحناوي و د. مروان الوزه – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 424 – السعر 14 دولاراً

64 – طب العيون العام

64 – General Ophthalmology

تأليف: فاوغيان وآسبوري وريوردان – ترجمة: لفيف من أطباء العيون السوريين – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 696 – السعر 18 دولاراً

65 – اقتصاديات البيئة والزراعة والغذاء

65 – Economics of Environment, Agriculture and Food

تأليف: أ.د. محمود الأشرم – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 640 – السعر 14 دولاراً

66 – Principles of Salt Water Desalination **66 – مبادئ تحلية المياه المالحة**

تأليف: أ.د. معن العظمة – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 232 – السعر 5 دولارات

67 – High Technology and Low-Income Communities **67 – التقانات العالية والمجتمعات ذات الدخل المنخفض**

67 – High Technology and Low-Income Communities

تأليف: دونالد شتون وآخرون – ترجمة: د. راكان رزوق – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 428 – السعر 9 دولارات

68 - Trease and Evans Pharmacognosy **68 – علم العقاقير لـ تريز وإيفانز**

تأليف: و.س. إيفانز – ترجمة: نخبة من أساتذة كليات الصيدلة في الجامعات العربية – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 1044 – السعر 28 دولاراً

69 – Lecture Notes on Molecular Medicine **69 – محاضرات في الطب الجزيئي**

تأليف: جون برادلي وآخرون – ترجمة: أ.د. وفيقة زرزور – تاريخ الإصدار: 2003 – عدد الصفحات: 244 – السعر 6 دولارات

70 – Regenerative Energiesystem **70 – نظم الطاقات المتجددة – التكنولوجيا – الحسابات**

تأليف: فولكار كاشنينغ – ترجمة: د.م. بسام حمود – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 414 – السعر 7 دولارات

71 – Engineering Economy **71 – الاقتصاد الهندسي**

تأليف: وليام ج. سوليفان & جيمس ت. لوكسوج ويكس – ترجمة: د. محمد نايفة ود. محمد جلال و د. لبانة مشوّح و د. محمد نوار العوّا – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 744 – السعر 19 دولاراً

72 – Biotechnology from A to Z **72 – التقانات الحيوية من الألف إلى الياء**

تأليف: وليامز بنز – ترجمة: أ.د. عبد العزيز محمد البوني – تاريخ الإصدار: 2004 – عدد الصفحات: 544 – السعر 13 دولاراً

73 - تكنولوجيا تنفيذ وتنظيم الأعمال الترابية في المشاريع الهندسية

تأليف: د.م. محمد بشار الحفار و د.م. نبيل غازي الهزيم - مراجعة: د.م. رياض الحسين - تاريخ الإصدار: 2004 - عدد الصفحات: 267 - السعر 6 دولارات

74 - الأساليب المتغيرة لدراسة تعليم الكبار

74 - Changing Approaches to Studying Adult Education

تأليف: هوي ب. لونغ وآخرون - ترجمة: الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السنبل - تاريخ الإصدار: 2004 - عدد الصفحات: 170 - السعر 5 دولارات.

75 - طب الأسنان الوقائي الأولي

75 - Primary Preventive Dentistry

تأليف: نورمان هاريس وآخرون - ترجمة: د. ميسون صيداوي خوري - تاريخ الإصدار: 2005 - عدد الصفحات: 653 - السعر 19 دولاراً.

76 - الوجيه في الفيضانات - التأثيرات والحماية

76 - Hochwasser-Handbuch: Auswirkungen und Schutz

تأليف: هاينز بات - ترجمة: أ.د. عز الدين درويش حسن - تاريخ الإصدار: 2005 - عدد الصفحات: 723 - السعر 23 دولاراً.

77 - علم الجنين الطبي لـ لانغمان

77 - Langman's Medical Embryology

تأليف: ت. و. سادلر - ترجمة: أ.د. الطاهر عثمان علي & أ.د. ضياء الدين الجمّاس & د. محمد فريد السباعي - تاريخ الإصدار: 2005 - عدد الصفحات: 606 - السعر 17 دولاراً.

78 - التصميم الرقمي

78 - Digital Design

تأليف: م. موريس مانو - ترجمة: أ.د. جبر راجح الرمحين - تاريخ الإصدار: 2006 - عدد الصفحات: 552 - السعر 30 دولاراً.

79 - علم الأدوية السريري

79 - Clinical Pharmacology

تأليف: ب.ن. بينيت - م.ج. براون - ترجمة: أ.د. الأمين إبراهيم النعمة - د. عبد الناصر عمري - د. خالد حسن - تاريخ الإصدار: 2006 - عدد الصفحات: 880 - السعر 30 دولاراً.

80 - Gynaecology by 10 Teachers

80 - طب النساء بقلم عشرة أساتذة

تحرير: ستيورات كاميل وآش مونغا - ترجمة: أ.د. محمد السنوسي محمد السنوسي - أ.د. صادق فرعون -
تاريخ الاصدار: 2007 - عدد الصفحات: 298 - السعر 18 دولاراً.

81 - Obstetrics by 10 Teachers

81 - طب التوليد بقلم عشرة أساتذة

تحرير: ستيورات كاميل وكريستوف ليز - ترجمة: أ.د. عمر أحمد ميرغني - د. روفائيل عطا الله - تاريخ
الاصدار: 2007 - عدد الصفحات: 401 - السعر 23 دولاراً.

82 - Medical Information on the Internet

82 - المعلومات الطبية عن طريق الإنترنت

تأليف: روبرت كيللي - ترجمة: د. موفق سعيد حطيني - تاريخ الاصدار: 2008 - عدد الصفحات: 223 -
السعر 9 دولاراً.

83 - Basic Epidemiology

83 - أساسيات علم الوبائيات

تأليف: ر. بونيتا، ر. بيغلهور، ت. كييلستروم - ترجمة: د. جيهان أحمد محمد فرج - تاريخ الاصدار: 2008 -
عدد الصفحات: 275 - السعر: 8 دولاراً.

84 - Hydatid Disease Imaging Features

84 - المظاهر التصويرية لداء العُذارى

تأليف: M. H. Bouhaouala - L. Hendaoui - ترجمة: د. زياد درويش - تاريخ الاصدار: 2008 - ستم
طباعته في مقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

85 - Les Mots Voyageurs

85 - الكلمات المسافرين

تأليف: ماري تريس - ترجمة: د. منصور نجم حديفي - تاريخ الاصدار: 2008 - عدد الصفحات: 353 -
السعر 9 دولارات.

86 - العلوم عند العرب - باللغة الإسبانية

تأليف: قنري حافظ طوقان - ترجمة للإسبانية: أ.د. رباح الططري - تاريخ الاصدار: 2008 - عدد الصفحات:
222 - السعر 6 دولارات.

87 – Elsevier's Integrated Biochemistry

87 – الكيمياء الحيوية المتكاملة

تأليف: جون بيلي – ترجمة: أ.د. سحر الفاهون وأ.د. غادة الأخرس – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 270 – السعر 17 دولارات.

88 – القضايا المصطلحية في الترجمة الآلية من الإنكليزية إلى العربية

تأليف: أ. صابر الجمعاوي – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 279 – السعر 4 دولارات.

89 – مقام العقل عند العرب – باللغة الفرنسية

تأليف: فكري حافظ طوقان – ترجمه للفرنسية : أ.د. أحمد القاسمي وأ. أمنة جبلاوي – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 226 – السعر 12 دولار.

90 – الوقاية من سرطان الرئة المبكر والكشف عنه

90 – Textbook of prevention and detection of early lung cancer

تأليف: فرد آر. هيرتش وآخرون – ترجمة: د. مروان جبر الوزة ود. حسان لايقة ود. يوسف بركات ود. عبيد يحيى القنسي – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 416 – السعر 14 دولار.

91 – Clinical Dermatology

91 – علم الجلد السريري

تأليف: ريتشارد ويلر وآخرون – ترجمة: د. هناء مسوكر ود. مهند الجندي – تاريخ الاصدار: 2009 – عدد الصفحات: 478 – السعر 25 دولار.

92 – إدارة المستشفيات

الدكتورة حنان محمود مخيبر – تاريخ الاصدار: 2010 – عدد الصفحات: 199 – السعر 5 دولارات.

93 – في قضايا التعريب

إعداد: أ.د. محمود السيد – تاريخ الاصدار: 2010 – عدد الصفحات: 216 – السعر 4 دولارات.

94 – مدخل إلى التقانة الحيوية

إعداد: أ.د. عبد القادر رحمو – تاريخ الاصدار: 2010 – عدد الصفحات: 124 – السعر 5 دولارات.

95 - الطيف التوحدي (الذاتوية)

95 - The Autistic Spectrum ,Characteristics, Causes and Practical Issues

تأليف: جُلْ باوتشر - ترجمة: د. يوسف لطيفة ود. يوسف بركات ود. عبير قدسي. د. نزار أبازيد - تاريخ الاصدار: 2010 - عدد الصفحات: 502 - السعر 15 دولار.

96 - Food Chemistry

96 - كيمياء الغذاء

تأليف: بيلتز وآخرون - ترجمة: أ.د. حسن كلاوي، أ.د. غياث سمينية، أ.د. فرانسوا قرّة بت، أ.د. عبد الناصر عمري، د. منال داغستاني - تاريخ الاصدار: 2010 - عدد الصفحات: 1300 - السعر 30 دولار.

97 - Food Analysis Laboratory Manual

97 - الدليل المخبري في تحليل الأغذية

تأليف: س. سوزان نيلسون - ترجمة: د. لينا صبح ومحمد القسم وشام السليمان - تاريخ الاصدار: 2011 - عدد الصفحات: 260 - السعر 17 دولار.

98 - الاحتمال والإحصاء والعمليات العشوائية لمهندسي الكهرباء

98 - Probability, Statistics, and Random Processes for Electrical Engineering

تأليف: ألبرتو ليون غارسيا - ترجمة: د. بسام لالا - تاريخ الاصدار: 2011 - عدد الصفحات: 792 - السعر 20 دولار.

99 - Rapid Review Biochemistry

99 - المراجعة السريعة في الكيمياء الحيوية

تأليف: جون بيلي، إدوارد غلوجان - ترجمة: د. يوسف بركات و د. شادن حداد - تاريخ الاصدار: 2011 - عدد الصفحات: 380 - السعر 12 دولار.

100 - طب الكوارث المبادئ الشاملة والممارسات

100 - Koenig and Schultz's Disaster Medicine Comprehensive Principles and Practices

تأليف: كونيغ وشولتز - ترجمة: أ.د. مروان جبر الوزة و أ.د. حسان سلمان لايقة - تاريخ الإصدار 2011 - السعر 35 دولار.

101 - Detection and Estimation Theory

101 - نظرية الكشف والتقدير

تأليف: توماس أ. شونهورف و آثر آ. جيزردنو - ترجمة: د. عمر حمدي شاسبيغ - تاريخ الإصدار 2012 -

السعر 18 دولار .

102 - الترجمة إلى العربية مشكلات وحلول

تأليف: د. دوان موسى الزبيدي - تاريخ الإصدار 2012 - السعر 3 دولار .

103 - إضاءات على تاريخ الإدارة عند العرب والإسلام - باللغة الإنكليزية

تأليف: سليم إبراهيم الحسنيّة - تاريخ الإصدار 2012 - السعر 4 دولار .

104 - أساسيات علم النسيج - جانكويرا - كتاب وأطلس

104 – Junqueira's Basic Histology - Text & Atlas

تأليف: انتوني ميسر - ترجمة: د. عمر الزعبي - تاريخ الإصدار 2012 - السعر 18 دولار .

105 - الدليل العملي لمعلمي الطب 105 – A Practical Guide for Medical Teachers

تأليف: جون آ. دنت & رونالد م. هاردين - ترجمة: د. يوسف بركات & مروان الوزه & د. حسان لايقة & د. لمي يوسف - تاريخ الإصدار 2012 - السعر 18 دولار .

106 - مدخل إلى كيمياء المنتجات الطبيعية

106 – Introduction to Natural Products Chemistry

تأليف: رينشينغ وآخرون - ترجمة: د. فرنسوا قره بت وزملائه - تاريخ الإصدار 2012 - السعر 10 دولار .

107 - النظم الغذائية للأمراض الشائعة في الوطن العربي

تأليف: أ. د. حامد رباح التكروري - تاريخ الإصدار 2013 - عدد الصفحات: 183 - السعر 3 دولار .

108 - أساسيات علم المناعة السريري

تأليف: أ. د. حسان لايقة - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 401 - السعر 10 دولار .

109 - المدخل المعاصر للتحليل المالي ودوره في الأسواق المالية

تأليف: أ. د. رشا حماده & د. علي يوسف - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 531 - السعر 10 دولار .

110- International Economics

110- الاقتصاد الدولي

تأليف: جيمس جيربر - ترجمة: د. هيثم عيسى & د. حسان اسماعيل & د. قيس خضر & د. أحمد صالح - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 680 - السعر 12 دولار.

111- Analytical Validation

111- المصدوقية التحليلية

تأليف: مايكل سوارتز & إيرل كروول - ترجمة: د. فرنسواه قره بت & د. منال داغستاني & يامن السلكا - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 256 - السعر: 10 دولارات.

112- الكيمياء الحيوية السريرية

تأليف: أ. د. يوسف أحمد بركات - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 336 - السعر 13 دولار.

113- التنقيب في المعطيات - الأسس النظرية والتطبيقات

تأليف: أ. د. راكان رزوق - تاريخ الإصدار: 2013 - عدد الصفحات: 224 - السعر 8 دولار.

114- الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الأول

إعداد: أ. د. يوسف أحمد بركات - تاريخ الإصدار: 2014 - عدد الصفحات: 590 - السعر 15 دولار.

115- الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الثاني

إعداد: أ. د. يوسف أحمد بركات - تاريخ الإصدار: 2014 - عدد الصفحات: 696 - السعر 18 دولار.

116 – Disaster Management

116 – إدارة الكوارث

تأليف: أليخندرو لوبيز - كاريسي وآخرون - ترجمة: د. حسين صالح وآخرون - تاريخ الإصدار: 2014 .

117 - Effective Training

117 – التدريب الفعال

تأليف: ب. نيك بلانكارد و جيمس و. ثيكر - ترجمة: د. هيثم عيسى وآخرون - تاريخ الإصدار: 2014.

118 – هندسة المستشفيات

إعداد: د. حنان مخير - تاريخ الإصدار: 2014 .

119 - دليل البحث العلمي في العلوم الصحية

إعداد: أ.د. هيام بشور وآخرون - تاريخ الإصدار: 2014.

الكتب التربوية

- 114 - تكوين معلمين مهنيين – الاستراتيجيات والكفايات
114 - Former Des Enseignants Professionnels: Quelles stratégies? Quelles Compétences?
تأليف: ليوبولد باكي وآخرون - ترجمة: أ.د. نور الدين ساسي - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 276 - السعر 10 دولارات
- 115 - تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة
115 - Mental Health Interventions with Preschool Children
تأليف: ليان & كيجن - ترجمة: أ.د. سليمان ربحاني وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 340 - السعر 12 دولاراً
- 116 - إعداد التلاميذ للقرن الحادي والعشرين
116 - Preparing Students for the 21st Century
تأليف: دونا أوتشيدا وآخرون - ترجمة: أ.د. محمد نبيل نوفل - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 112 - السعر 4 دولارات
- 117 - تطوير نظم الجودة في التربية
117 - Developing Quality Systems in Education
تأليف: جيفري دوهيرتي - ترجمة: أ.د. عدنان الأحمد وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 388 - السعر 12 دولاراً
- 118 - صعوبات القراءة – منظور لغوي تطوري
118 - Reading Disabilities: A Developmental Language Perspective
تأليف: كامحي & كاتس - ترجمة: أ.د. حمدان علي نصر وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 408 - السعر 13 دولاراً
- 119 - تعليم العلوم لجميع الأطفال
119 - Teaching Science for all Children
تأليف: مارتن وآخرون - ترجمة: أ.د. هاشم إبراهيم وآخرون - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 608 - السعر 20 دولاراً

120 - The Systematic Design of Instruction **120 - التصميم المنظم للتعليم**

تأليف: ديك & كيري - ترجمة: أ.د. محمد ذيبان غزاوي - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 392 -
السعر 15 دولاراً

121 - التربية الأساسية النخبة - تطوير الكفاءات

121 - Quality Basic Education: The Development of Competence

تأليف: جوان فريمان - ترجمة: أ.د. صالحة سنقر - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 288 -
السعر 9 دولارات

122 - The Management of Distance Learning Systems **122 - إدارة نظم التعلم عن بعد**

تأليف: غريفييل رامبل - ترجمة: أ.د. فاطمة الجبوشي - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 100 -
السعر 3 دولارات

123 - A Source Book for Literacy Work **123 - المرجع في جهود محو الأمية**

تأليف: هـ . س . بولا - ترجمة: أ.د. صالح عزب - تاريخ الإصدار: 1998 - عدد الصفحات: 220 -
السعر 8 دولارات

124 - الإنترنت للمعلمين واختصاصيي المكتبات المدرسية

124 - The Internet for Teachers and School Library media Specialists

تأليف: إدوارد فاللوسكاس & مونیکا إرتل - ترجمة: د. عبد الرازق يونس - تاريخ الإصدار: 2000 -
عدد الصفحات: 280 - السعر 8 دولارات

125 - تشكيل المستقبلات - التعلم من أجل الكفاية والمواطنة

125 - Shaping Futures: Learning for Competence and Citizenship

تأليف: كارين إيفانسن - ترجمة: أ.د. خميس بنحميده - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 208 -
السعر 6 دولارات

126 - سيكولوجيا التربية والتكوين

126 - Manuel de Psychologie de L'Éducation et de la Formation

تأليف: ألان ليوري وزملاؤه - ترجمة: أ. وجيه أسعد - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات: 484 -
السعر 14 دولاراً

127 – الدافعية والنجاح المدرسي **127 – Motivation et Réussite Scolaire**

تأليف: ألان ليوري & فابيان فونوييه - ترجمة: أ.د. محمد الطيب سعداني - تاريخ الإصدار: 2000 -
عدد الصفحات: 132 - السعر 5 دولارات

128 – تنمية التفكير المنطقي عند الأطفال **128 – Developing Logical Thinkers**

تأليف: داريل فيلبس & ديل فيلبس - ترجمة: د. إبراهيم المومني - تاريخ الإصدار: 2000 - عدد الصفحات:
540 - السعر 15 دولاراً

129 – تعليم الموهوبين والمتفوقين **129 - Education of the Gifted and Talented**

تأليف: كيري ديفيز وسيلفيا ريم - ترجمة: د. عطوف ياسين - تاريخ الإصدار: 2001 - عدد الصفحات:
704 - السعر 15 دولاراً

130 – التقويم الصفّي والتعلم **130 – Classroom Assessment and Learning**

تأليف: مارغريت غريدلر - ترجمة: أ.د. كمال رفيق الجراح - تاريخ الإصدار: 2002 - عدد الصفحات:
340 - السعر 8 دولارات

131 – من أجل نظرية في البيداغوجيا

131 – Pour une theorie de la Pedagogie: Recherches Contemporaines sur le savoir des enseignants

تأليف: كليروا غوثيه وآخرون - ترجمة: أ. وجيه أسعد - تاريخ الإصدار: 2002 - عدد الصفحات: 380 -
السعر 8 دولارات

132 – تكوين المعلمين المستمر وجدواه

132 – La formation continue des enseignants est elle utile?

تأليف: ماري - ميشيل كوترمان وآخرون - ترجمة: أ.د. نور الدين ساسي - تاريخ الإصدار: 2002 - عدد
الصفحات: 240 - السعر 6 دولارات

133 – المتعلم الكبير – الأثر الكلاسيكي المتميز في تعليم الكبار وتطوير الموارد البشرية
133 - The Adult Learner: The Definitive Classic in Adult Education and Human Resource Development

تأليف: مالكوم نوليس وآخرون – ترجمة: أ.د. عدنان الأحمد – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 336 – السعر 8 دولارات

134 – نحو فهم لقيادة المناهج الديمقراطية
134 – Understanding Democratic Curriculum Leadership

تأليف: هندرسن وكيسون – ترجمة: أ.د. خميس بنحميده – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 192 – السعر 5 دولارات

135 – التعليم التحولي – رؤية تربوية للقرن الحادي والعشرين
135 – Transformative Learning - Educational Vision for the 21st Century

تأليف: ادموند او سيلفان – ترجمة: أ.د. عبد الله العابد أبو جعفر – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 400 – السعر 9 دولارات

136 – تكيف مناهج الطفولة المبكرة في بيئات شاملة
136 – Adapting Early Childhood Curricula for Children in Inclusive Settings

تأليف: كوك وآخرون – ترجمة: د. مطانيوس مخائيل ود. علي سعود حسن – تاريخ الإصدار: 2002 – عدد الصفحات: 720 – السعر 18 دولار .

137 – An Envisioned Future for the Teacher
137 – Devenir Enseignant Du Supérieur

تأليف: آلان كولون وآخرون – ترجمة: أ.د. سام عمار – تاريخ الإصدار: 2006 – عدد الصفحات: 190 – السعر 6 دولارات.

138 – المدارس الأكثر جودة
138 – The Best Schools

تأليف: توماس أرمسترونغ – ترجمة: أ.د. صالحة سنقر – تاريخ الإصدار: 2008 – عدد الصفحات: 166 – السعر: 5 دولارات.

139- التحليل النوعي في التربية - من ممارسات البحث إلى مقاييس النوعية

139 – L'analyse qualitative en éducation- Des pratiques de recherche aux critères de qualité

تأليف: ليوبولد باكي وآخرون - ترجمة: أ.د. أنطوان طعمة - تاريخ الاصدار: 2009 - عدد الصفحات: 278
- السعر: 8 دولارات.

140 – La Motivation Scolaire

140 – الدافعية المدرسية

تأليف: بيير فيانن - ترجمة: د. محمد شيخو - تاريخ الاصدار: 2011 - عدد الصفحات: 253 - السعر: 8 دولارات.